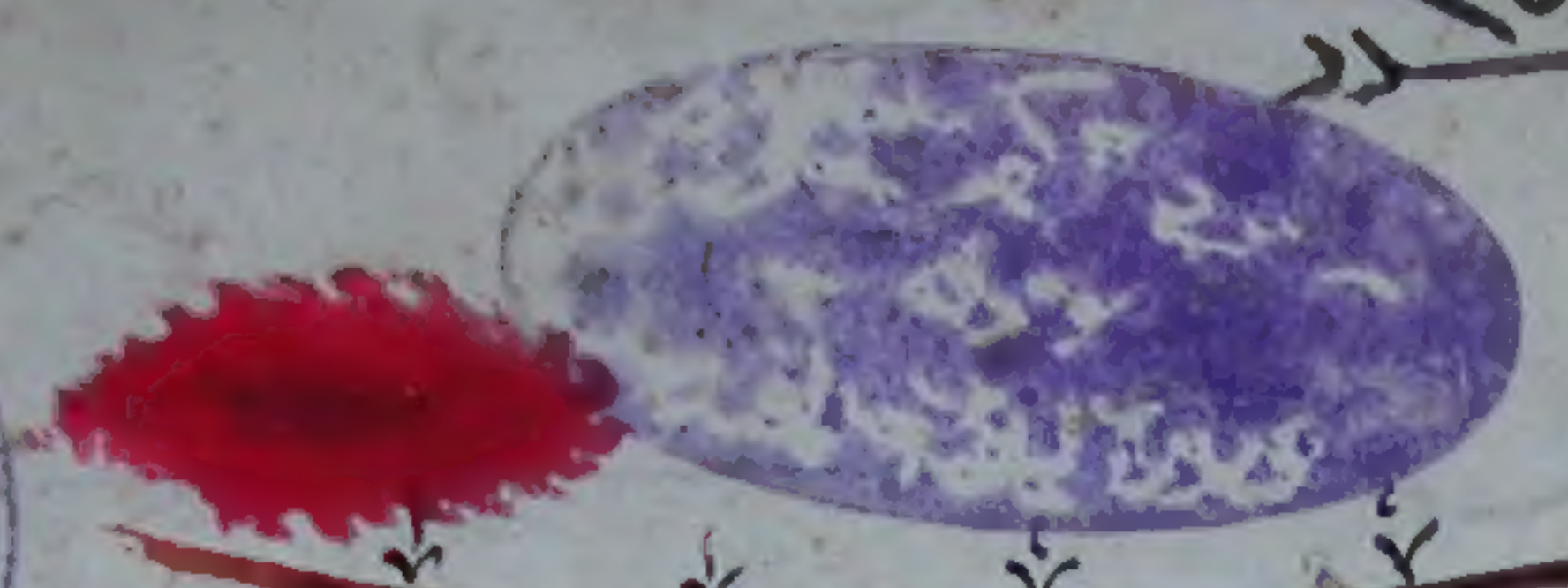


٢٥٨٥

1



كتاب المعراج لشيخ الغبطة

2585

259

رحمة الله تعالى

ابننا

ولو قال هذه رسالة في معراج النبي عليه السلام
للفاضل الشيخ الغبطي عليه رحمة ملك السلام
لكان النسب

Süleymanîye II Kütüphanesi	
İzmir	
Yeni	130
ESKİ KAVİNE	

« ٢٦٨ » من اول يا محمد

انه من دهره **مختار** من دفتار كعبه ايلد...

انه من موزن دفتار

٢٥٤

٢٩ شعبان

مختار

الحمد لله الذي رفع قدر نبينا محمد صلى الله عليه
وسلم في الدنيا والاخرة واسري به ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى فاعظم بذلك تحزا وقدره
جبريل فضلي بالانبياء والمرسلين ليعلم انه الامام
الاعظم وانه بذلك المقام احري ثم رقي الى سد
السموات العلى الى سدرة المنتهى وظهر لمستوي
سمع فيه صريف الاقلام وراى من ايات ربه
الكبرى وتجلي له وخاطبه وثبت فواده واعطاه
سوله واعظم له بذلك اجرا فبجانه من اله نزه
نفسه بنفسه في مقام الانبياء عن الاسراء **واسم**
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تتوالى
علينا امدادها تترأ **واسم** ان سيدنا ونبينا
محمد اصلي الله عليه وسلم عبده ورسوله الذي
بعثه رحمة للعالمين وكثر اطم ودخا صلى الله
وسلم عليه وعلى اله وصحبه وتابعيه خصوصا
وارثيه الذين اشاد الله لهم في الخافقين ذكرا
وبسم فقد قال الله تعالى في كتابه المبين
وهو اصدق القايلين **بسم الله الرحمن الرحيم**
سبحان الذي اسري بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من

اياتنا

غفر

اياتنا انه هو السميع البصير وستكلم ان شاء الله
تعالى على بعض فوايد هذه الاية الكريمة وعلي
فوايد بعض ايات من اول سورة والتجمل ثم نورد
حديث فضله الاسراء والمعراج وتكلم على بعض
فوايد ذلك مستمدا من الله المعونة والهداية
والكناية والرعاية **فتقول** سبب نزولها كما
قاله الامام ابو احيان ان النبي صلى الله عليه
وسلم لما ذكر الاسراء كذبوه فانزلها الله تعالى
ووجه اتصال هذه السورة بما قبلها ومناسبتها
لها ان الله تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم
بالصبر ونهاه عن الحزن عليهم وان يضيق صدره
من مكرهم وكان من مكرهم نسبته الى الكذب
والسحر والسحر وغير ذلك مما رموه به اعقب الله
سبحانه وتعالى ذلك بشرفه وفضله واختفايه
وعلمه منزله عند بذكر الاسراء في اول هذه
السورة وايضا لما امره بالصبر في آخر السورة
المتقدمة بقوله واصبر وما صبرك الا بالله
والصبر هو التحمل للكاره والتحمل من جملة ما يؤد
الى التحمل ومنه ما ذكر في اول هذه السورة
وقد روي البخاري عن ابن مسعود انه قال
في سورة بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء

ص من العتاق الأول وهن من تلادي والعتاق بكر
العين المهملة جمع عتيق والعرب يجعل كل شيء بلغ الغاية
في الجودة عتيقا والأول بضم الهاء وفتح الواو والمخففة
والأولوية باعتبار حفظها أو باعتبار نزولها لا بمن
مكيات وقوله من تلادي بكسر التاء الفوقية وتخفيف
اللام وبعد الالف دال مهملة أي مما حفظته قديما وهو
ضد الطارق ومراده أن لمن فضلا باعتبار ما تقدم
وما تضمنه مفتاح كل منها من امر عزيز وقع في العالم
خارق للعادة وهو الأسرار وقصة أصحاب الكهف
وقصة مريم وهذا الوجه في قوله نزلتها وهو
استراكتها في قدم النزول وتكونها مكيات وكلها
مستحيلة على القصص **روي** الإمام أحمد عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة بني إسرائيل
والزمر والحكمة في افتتاح هذه السورة بالتسبيح
كما قاله في زاد المسير وجهان أحدهما أن العرب
تسبح عند الأمر العجيب فكانه الله سبحانه وتعالى
عجب خلقه بما استدي إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الأسرار الثانية أن يكون خرج
مخرج الرد عليهم لأنه صلى الله عليه وسلم لما
حدثهم عن الأسرار كذبوه فيكون المعنى نزل الله

تعالى

تعالى أن يتخذ رسولا كذا با فان قلت ما الحكمة
في افتتاح سورة الاسراء بالتسبيح والكهف بالحمد
لجيب بان التسبيح حيث جاء قدم على التمهيد نحو
تسبح بحمد ربك سبحان الله ولحمد لله لأن التسبيح
هو التثنية والحمد الشا فالاول من باب التخلية
والثاني من باب التخلية والتخلية مقدمة على
التخلية واجيب ايضا بان سورة سبحان لما
اشتملت على الاسراء وكذب المشركون به النبي
صلى الله عليه وسلم وتكذبه تكذيبا شديدا
سبحانه وتعالى أي سبحان الله لتثنيته الله عن
وجله عما لا يليق به وينسب اليه من الكذب
وسورة الكهف لما نزلت بعد سؤال المشركين
عن قصة أصحاب الكهف وتأخر الوحي
نزلت مبينة أن الله سبحانه وتعالى لم يقطع
نعمته عن نبيه ولا عن المؤمنين بل اتم عليهم
النعمه بانزال الكتاب فناسب افتتاحها بالحمد
على هذه النعمة واما سبحان فهو اسم بمعنى
التسبيح الذي هو التثنية فهو اسم واقع
موقع المصدر ولا يكاد يستعمل الا مضافا وقد
يستعمل علما فينقطع عن الاضافة ويمنع عن
الصرف وانتصابه بفعل مضمرا أي اسبح الله

سبحان ثم نزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده به
 ودل على التزييه البليغ لان في حذف العامل واقامته
 مقامه الدلالة على ان المقصود بالذات هو المصدر
 والفعل تابع فيفيد الاخبار بسرعة وجود التزييه
 والتسبيح مما استأثر الله سبحانه وتعالى به واذا
 قلنا بانه علم للتسبيح فالعلم على نوعين علم شخصي
 وعلم جنسي ثم انه يكون تارة للعين وتارة له
 للعين فهذا من العلم الجنسي الذي يكون للمعنى
 فان قلت لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف
 الجمع بين العلميه والاضافة اجيب بانه ينكر
 ثم يضاف كما قال الشاعر
علا زيدنا يوم النبي راس زيدكم
يا بيتي يا ماضي السنين بما في
 فيه كما قال بعضهم بالمصدر اي بالاسم الموضوع
 موضعه في بني اسرائيل لان المصدر هو الاصل
 ثم بالماضي في الحديد والحشر والصف لانه سبق
 الزمانين ثم بالمضارع في الجمعة والتقارب ثم
 بالامر في الاعلى استيعابا لهذه الكلمه من جميع
 جهاتها فهو ذكر يعظم الله به يختص به لا يصح
 لغيره ولا يستعمل الا فيه واما قول الشاعر
 سبحان من علقه الفاخر فعلى سبيل الشذوذ

اي العجب من علقه اذ يفتخر والعرب تقول
 سبحان من كذا اذا تعجب منه قال الراغب
 وقول الشاعر سبحان من علقه الفاخر تعديره
 سبحان علقه على التهنك فزاد فيه من رد الي
 اصله وقيل اراد سبحان الله من اجل علقه
 فحذف المضاف اليه انتهى فعلى الثاني لا شذوذ
 فيه لانه ما استعمل في غير الله لانه مضاف وقد
 حذف المضاف اليه وهو مراد للعلم به وابقى
 المضاف على حاله مراعات لاغلب احواله اعني
 التجرد عن التنوين وعلى ذلك لا شاهد فيه
 على العلميه لانه مضاف وفي الوجه الاول نظر
 لان من لا تراد في الاثبات وعلقه صحابي
 قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وباع
 وهو شيخ واستعمله عمر على حوران ومات بها
 وفي الاستيعاب علقه بن علائه الكلبي العامري
 من المولفة قلوبهم كان سيدا في قومه حليما عاقلا
 ولم يكن فيه ذاك الكرم واما معناه فقد روي
 الحاكم ان طلحة بن عبيد الله رضي الله تعالى عنه
 سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معني
 سبحان الله فقال تزييه الله من كل سوء
 وروي ابن ابي حاتم عن علي رضي الله تعالى عنه

قال سبحان الله كلمة اجبها الله تعالى لنفسه ورضيها
واحب ان يقال له وقال الكرمانى وغيره اعلم انه
تعالى له صفات سلبية مثل لا شريك له ولا ضد
ولا ند وكذا سائر التزييفات وتسمى بصفات
الجلال وله تعالى صفات وجودية كالعلم والقدر
وتسمى بصفات الاكرام والتبجيل اشارة الى
الاولى واصل ذلك الاقتباس من قوله تعالى
ذوالجلال والاکرام وحاصل المعنى تنزيه الحق
سبحانه وتعالى نفسه المقدسة عن جميع
شوايب النقص وتبعيد من السوى الذات
والصفات والافعال والاسما والاحكام فيلزم
نفي الشريك والصادق والولد وجميع الرذائل
من سبغ في الارض اذا ذهب فيها وابعد اي
ما ابعد الذي له هذه القدرة عن جميع
التقايص وصد ربه هنا لتنزيه فاعل ما بعد
عن التقايص ولتنزيهه تعالى عن العجز عن
اسرايه بعيد ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى وقد ورد في فضل التبجيل ما رواه مسلم
وغيره عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب
الكلام الى الله ان احب الكلام الى الله سبحان الله

وبحمد

5
وبحمد وفي رواية الترمذي سبحان ربي وبحمد
وفي رواية المسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل اي الكلام افضل قال ما اصطفى الله لملائكته
اولعباده سبحان الله وبحمد وهذا يحول على
كلام الاديبين والا فالقران افضل من التبجيل
والتهليل المطلق واما المانور في وقت او حال
فالاشتغال به افضل وفي صحيح مسلم من حديث
ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ومن قال سبحان الله
وبحمد في يوم مائة مرة غفرت ذنوبه وان
كانت مثل زبد البحر قال الطبراني يوم مطلق لم يعلم
في اي وقت من اوقاته وقال غيره ظاهر الاطلاق
ليسمر بانه يحصل هذا الاجر المذكور لمن قال
ذلك مائة مرة سوا قائلها متواليه او متفرقة
في مجلس او بعضها اول النهار وبعضها اخر
وقوله غفرت ذنوبه اي الصغائر من حقوق الله
خاصة لان حقوق الناس لا تغفر الا باسترضاء
الخصوم وروي البزار عن عبد الله بن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال سبحان الله العظيم وبحمد عمرت
له نخلة في الجنة واخرج الطبراني في الاوسط

والخرايطي وابن مزينة عن ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال اذا اصبغ
سبحان الله وبحمده الف مرة فقد اشترى نفسه
من الله وكان اخريومه عتيق الله قال الحافظ
المصنعي في مجمع الزوائد بعد ايراد رواته
الطبراني في الأوسط وفيه من لم اعرفه انتهى
وهذه قائمة عظيمة ينبغي ان يحافظ عليها
وعزيمة جسيمة يبادر الي الاعتناء بها والمداومة
عليها ويشهها ما يتداوله السادة الصوفية
من قول لاله الا الله سبعين الف مرة ويذكرون
ان الله يعتق بها رقبته من قالها واشترى بها
نفسه من النار او رقبته من يقولها عنه ويثب
بها نفسه من النار ويحافظون على فعلها لانفسهم
ولمن مات من اهل بيته واخوانهم وقد ذكرها
الامام الياقوتي والعارف الكبير المحيري ابن
عزري واوصي بالمحافظة عليها وذكروا انه
قد ورد فيها خبر نبوي وحكوا ان شائبا صالحا
كان من اهل الكشف ماتت امه فصاح وبكى
وحرم غيبا عليه ثم سئل عن سبب ذلك فذكر
انه راي امه في النار وكان بعض المشايخ من
السادة حاضرا وكان قد قال هذه السبعين

الفا

٦
الفا واراد ان يعدها لنفسه فقال في نفسه عند
ما سمع قول الشاب المذكور اللهم انك تعلم اني
هلكت هذه السبعين الف تحليلة واريد ان
ادخرها لنفسي واشهدك اني قد اشتريت
بها ام هذا الشاب من النار فما استتم هذا
الوارد الا وتبسم الشاب وسرو قال الحمد لله
اري اني قد خرجت من النار وامر بها الي
الجنة فقال الشيخ المذكور فحصل لي فايدتان
صدق الخبر المذكور وصحته وصدق كثرة
هذا الشاب انتهى لكن الحديث المذكور قال
بعض المشايخ لم يرد به السنة فيما اعلم وقد
وقفت على صورة سوال الحافظ ابن حجر
رحمه الله تعالى عن هذا الحديث وهو من
قال لاله الا الله سبعين الفا فقد اشترى
نفسه من الله هل هو حديث صحيح او حسن
ضعيف وصورة جوابه اما الحديث المذكور
فليس بصحيح ولا حسن ولا ضعيف بل هو باطل
بوضوح لا يحل روايته الا مقرونا ببيان حاله
انتهى لكن ينبغي للشخص ان يفعلها اقتدا
بالتسادة الصوفية وامثالا لقوله من اوصي
بها وتبركا بافعالهم وقد ذكرها الشيخ الولي

الزاهد العارف سيدي محمد بن عراق نقينا الله
 ببركاته في بعض سفيناته المولفة وقال كان
 شيخه ياتر بها وذكر ان بعض اخوانه ذكر له عن
 بعض الصالحين انه كانت له سبعة عدها الف
 وكان يدبرها سبعين مرة من بعد صلاة
 الصبح الي طلوع الشمس قال وهذه كرامة له
 من الله فسال الله ان يمن علينا بذلك وان
 يلحقنا بعباده الصالحين انتهى وعن شرح العابد
 قد بلغني انه لو تشتم ثوا الشيخة على جميع هذا
 الخلق لا صاب كل واحد منهم جزو الفضيحة بل كثير
 شهير وفيما ذكرناه كفاية لمن له بصيرة وقوله
 تعالى اسري بعبدك قال اهل اللغة اسري
 وسري لغتان زاد بعضهم انهما مفصتان
 يسير الليل واسري لازم كسري فيحتاج الي
 التثنية والهمزة هنا ليست للتثنية خلافا
 لاس عطية وانما المعدي الباقي بعينه ولا
 تقتصر مصاحبة الفاعل للمفعول في الفعل
 عند الجمهور خلافا للبرد والسميلي والعبد
 لغة المملوك من نوع يعقل وقال في المحكم
 العبد الانسان حرا كان او رقيا لانه مملوك
 لباريه وقال سيبويه انه في الاصل صفة

وحكي

ولكنه استعمل استعمال الاسماء واجمع المسلمون
 على ان المراد بالعبد هنا سيدنا محمد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال هنا بعبد ه دون
 بنيه او حبيبه لئلا تضل امته كالضاري او
 لان وصفه بالعبودية المضافة الي الله تعالى
 اشرف المقامات قال الاستاذ ابو علي الدقاق
 رحمه الله ليس للمؤمن اشرف ولا لم من العبودية
 ولهذا اطلقها الله تعالى على نبيه في اشرف
 المواطن كقوله سبحانه الذي اسري بعبدك
 به الذي انزل على عبدك الكتاب تتارك الذي
 نزل الفرقان على عبده فاوحى الي عبده
 ما اوحى وقال البرهان الشافعي رحمه الله
 تعالى قيل لما وصل النبي صلى الله عليه وسلم
 الى الدرجات العالية والمراتب الرفيعة في المراح
 اوحى الله تعالى اليه يا محمد هم اشرفك قال يارب
 بان تقسمني الي نفسك بالعبودية فانزل الله
 تعالى سبحانه الذي اسري بعبدك وفي ذلك قيل
 ، ، ، لان دعوى الانبياء عبيدها ، فانه اشرف اسماء
 اسم الاشارة راجع واقوال العلماء في العبد
 والعبودية كثيرة وكل واحد تكلم بلسان قاله
 علي قدر مقامه وحاله فقال ابن عطاء العبد

يعني

الذي لا ملك له وقال رويم يتحقق العبد بالعبودية
اذا سلم القياد من نفسه الى ربه وتبرأ من حوله وقوته
وعلم ان الكل له وبه وقال عبد الله ابن محمد حرت
صفة العبودية ان كنت لا تزي لنفسك ملكا وتعلم
انك لا تملك لها نفعا ولا ضرا وما احسن ما قيل
في هذا القيل **وكني قد يما اطلب الوصل منهم**
فلما اتاني العلم وارتفع الجهل **تيفقت ان العبد**
لا طلب له فان تقربوا فضل وان ابعدوا
عدل **وان اظهروا لم يظهر واغبر وصفهم**
وان ستروا فالستر من اجلهم يحلوا قال الامام
الرازي دل قوله بجيد **علي ان الاسرا كان**
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم لان العبد
اسم للجسد والروح قال الله تعالى ارايت الذي
ينهي عبدا اذا صلى وانه لما قام عبدا الله يدعو
وقوله تعالى ليلا هو ظرف للاسرا واستشكل
كثير من الناس كون ليلا ظرفا للاسرا لانه
تقدم ان الاسرا هو سير الليل فاذا اطلق الاسر
فهم انه واقع ليلا فهو كالصباح في شرب الصباح
لا يحتاج الى قوله شرب الصباح صباحا وجوابه
ان الامر وان كان كذلك الا ان العرب تفعل
مثل ذلك في بعض الاوقات اذا ارادت تاكيد

الحرم

الامر والتاكيد نوع من انواع كلامهم واسلوب
منه والعرب تقول اخذ بيد وقال بلسانه
وقال بعضهم فابيق التاكيد هنا رفع يدهم
الحجاز لانه قد يطلق على سير النهار ايضا وقال
الرحماني اراد بقوله ليلا بلفظ التنكير تقليل
مدة الاسرا وانه وقع السري به في بعض الليل
من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة وذلك ان
التنكير فيه قد دل على معني البعضية قال ويشهد
لذلك قراءة عبد الله وحذيفة من الليل اي بعض
الليل وقال غيره فكان المعني سبحان الذي
اسري بعبده في ليلة واحدة من كذا الى كذا
وهو موضع التعجب وانما عدل عن ليلة الى
ليلا لانهم اذا قالوا اسري ليلة كان ذلك في نه
الغالب لاستيعاب الليلة بالسري فليل ليلا اي
في ليل قال ابي المنيّر رحمه الله وانما كان الاسرا
ليلا لانه وقت الخلوة والاختصاص عرفا ولانه
وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه في قوله
تعالى قم الليل وليكون ابلغ للمؤمنين في الايمان
بالغيب وفتنة للكافرين وقال بعض اهل الاسارات
لما حيى الله اية الليل وجعل اية النهار ببصرة
الكسر الليل فخير بان اسري فيه بمحمد صلى الله

عليه وسلم قال ابن ربيعة الكرم انه نبينا صلى الله
عليه وسلم ليلا بامور منها انشقاق القمر واما ان
الجن به وراي اصحابه يراهم كما في صحيح مسلم
وخرج الي القار ليلا والدليل اصل ولهذا كان اول
الشهر وسواده يجمع ضوء البصر ويجد كليل النظر
ويستلذ فيه بالسهر وكان صلى الله عليه وسلم
اكثر اسفاره ليلا وقال عليه الصلاة والسلام عليكم
بالدجّة فان الارض تطوي بالليل والليل وقت
الاجتهاد للعبادة وكان صلى الله عليه وسلم يقوم
حتى توترت قدماه وكان قيام الليل في حقه
واجبا فلما كانت عبادته ليلا اكرمه الله بالاسري
فيه وليكون اجر المصدق به اكثر ليدخل في
ضمن من امن بالغيب دون من عاينه نهارا
وقدم الحق تبارك وتعالى الليل في كتابه على ذكر
النهار فقال عز وجل وجعلنا الليل والنهار آيتين
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه لمن اراد
ان يذكر او اراد شكورا الي غير ذلك من الايات
وصح انه صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا
تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى
ثلث الليل الاخر فيقول من يدعني فاستجب
له ومن يسألني فاعطيه ومن يستغفرني فاعف

له الحديث وهذه الخبيصة لم تحمل الله ربه بها
صلى الله عليه وسلم لما في ذلك الوقت من الليل
من تسعة الرحمة ومضاعفة الاجر وتحويل الاجابة
ولا بطلان كلام الفلاسفة ان الظلمة من شأنها
الاهانة والشر ولا ان الله تعالى اكرم اقواما في
الليل بانواع الكرامات كقوله في قصة ابراهيم
صلى الله عليه وسلم فلما احس عليه الليل الاية
وفي لوط بقوله فاسر يا هلك بقطع من الليل
وفي موسى ووعده ناسوسي ثلاثين ليلة وناجاة
ليلا وامرته باخراج قومه ليلا انتهى ومنها اختلف
في التفضيل بين الليل والنهار ووصف فيه
بعضهم كتابا فزج الليل بوجوه منها ما تقدم
انقا ومنها سبقه النهار اي تقدمه في الخلق
وفيه ساعة الاجابة كما تقدم وهي في كل الليالي
بخلاف الايام فهي منها في يوم الجمعة فقط ورجح
النهار بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم
خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة ويوم
الجمعة لكن رد بان هذا بالنسبة للايام لا الليل
وبان ليلة القدر خير من الف شهر وقد دخل
في هذه الليلة اربعة الاف جمعة قلت ومن اعظم
الدلالة القاطعة للنزاع الدالة على تفضيل الليل

وقوع وروية انه سبحانه وتعالى فيه للنبي صلى
 الله عليه وسلم ليلة الاسري افضل من ليلة القدر
 في حق النبي صلى الله عليه وسلم وليلة القدر افضل
 في حق الامم لانها لهم خير فلم يأت في ارجحية العمل
 فيها حديث صحيح ولا ضعيف ولذلك لم يعينها
 النبي وقول الامام البلقيني رحمه الله في قصيدة
 التي مدح فيها النبي صلى الله عليه وسلم اولاً كرويته
 في ليلة فضلت ليالي القدر فيها الرب الرضا كما
 يوخذ منه ان ليلة الاسرا افضل من ليلة القدر
 ولعل الحكمة في ذلك كما قاله في الاصطفاً استمالاً
 على رويته التي هي افضل من كل شيء ولذلك لم
 يجعلها ثواباً عن عمل من الاعمال مطلقاً بل من
 بها على عباده المؤمنين يوم القيامة تفضلاً منه
 تعالى انتهى وهذا مما يويد ما قد بناء اتفاقاً
 تفضيل الليالي لكن يبقى النظر في تحرير محل
 الخلاف وقد حرره بعضهم كما وجد بخط الحافظ
 ابن حجر نقلاً عن المصدي فقال ان كان المراد
 ان ليلة الاسرا ونظايرها من كل عام افضل
 من ليلة القدر بحيث يكون قيامها والدعاء فيها
 افضل من ليلة القدر فهذا باطل لم يقله احد
 من المسلمين وهو معلوم الفساد بالاطرار وان

واراد

واراد الليلة المعينة التي اسري فيها بالنبي صلى الله
 عليه وسلم وحصل له فيها ما لم يحصل له في غيرها من
 غير ان يشرع تخصيصها بقيام ولا عبادة فهذا
 صحيح ان قام دليل على ان انعام الله تعالى على
 نبيه ليلة الاسرا كان اعظم من انعامه عليه
 بانزال القرآن ليلة القدر وهذا لا يعلم الا بوجي
 ولا يجوز لاحد ان يتكلم فيه بلا علم ولا يعرف عن
 احد من الصحابة انه حض ليلة الاسرا بامر
 من الامور ولهذا لا يعرف اي ليلة كانت وان
 كان الاسرا في نفسه من اعظم فضائله كما انه
 صلى الله عليه وسلم لم يفضل غار حراء الذي
 انزل عليه فيه الوحي ولا حض اليوم الذي انزل
 فيه الوحي بشئ انتهى وظاهر هذا الكلام ان
 الخلاف بين الليلة المعينة التي اسري فيها
 بالنبي صلى الله عليه وسلم وبين ليلة القدر التي
 انزل فيها القرآن كما يدل عليه قوله ان قام دليل
 على ان انعام الله على نبيه ليلة الاسرا كان اعظم
 من انعامه بانزال القرآن ليلة القدر واما
 الليلة المعينة التي اسري به صلى الله عليه
 وسلم فيها وليلة القدر في كل عام فينبغي ان
 يكون فيها قول ابي امامة النقاش المتقدم

واما نظاير الليلة العينة في كل عام فلا شك في
 ان ليلة القدر من كل عام افضل منها لما لا يخفى
وقوله تعالى من المسجد الحرام من لا يتد
 الغاية والمسجد لغة نفعل بالكراسم لكان
 السجود وبالفتح اسم للصدر واما شرعا فكل
 موضع من الارض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت
 لي الارض سجدا وطهورا ولما كان السجود
 اشرف افعال الصلاة لقرب العبد من ربه اشتق
 اسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا سركم ثم
 ان الحرف خصص المسجد بالمكان المهيأ
 للصلوات الخمس حتى يخرج الصلي المجمع فيه
 للاعياد ونحوها فلا يعطى حكمه وكذلك الربط
 والمدارس فانها هيئت لغرض ذلك والحرام اي
 المحترم وهو ضد الحلال وذلك لما منع المحرم فيه
 مما يجوز لغيره ولما منع في الحرم مما يجوز في غيره
 من البلاد **قال** ما ورد في كل موضع ذكر
 الله فيه المسجد الحرام فالمراد به الحرم الا في
 قوله تعالى قول وجهك شطر المسجد الحرام
 فانه اراد به الكعبة وقال بعضهم المراد بالمسجد
 الحرام في قوله تعالى سبحان الذي اسرى بضيق
 ليلا من المسجد الحرام مكة لانه صلى الله عليه وسلم

لا في بن

كان في بيت ام هاني واول مسجد وضع على الارض
 المسجد الحرام وهو مسجد مكة شرفها الله تعالى كما
 قال تعالى اول بيت وضع للناس للذي ببكة وفي
 الصحيحين عن ابي ذر رضي الله تعالى عنه قال
 سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اول مسجد
 وضع على الارض قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال
 المسجد الاقصى قلت وكم بينهما قال اربعون عاما
 الحديث **وقد استشكل** هذا الحديث علي بعضهم
 فقال معلوم ان سليمان ابن داود صلى الله عليه وسلم
 لما بني بيته المقدس سأل الله ثلاثا الحديث الا في
 ان شاء الله تعالى وهو بعد ابراهيم صلى الله عليه
 وسلم كما قال اهل التاريخ باكثر من الف عام وهو
 القابل جهل التاريخ فان سليمان عليه الصلاة والسلام
 انما كان له من المسجد الاقصى حجة يد لا تأسس به
 والذي أسسه هو يعقوب ابن اسحق صلى الله عليه
 وسلم بعد بنا ابراهيم الكعبة لهذا القدر **وقال**
 بعضهم ان هذين المسجدين وصفا قد يما ثم خربا
 ثم بنيا انتهى وزعم بعضهم ان اول من بني البيت
 ادم وان غيره من ولده وضع بيت المقدس بعد
 ثاربعين عاما حكاها ابن الجوزي وغيره وذكر
 هشام في التيجان ان ادم عليه الصلاة والسلام

لما بني البيت امره جبريل بالمسير الى بيت المقدس
وان يبنيه فبناه ونسك فيه **وقوله تعالى الى**
المسجد الاقصى كلمة الى لانها الغاية ومدلولها
هنا انه وصل الى حد ذلك المسجد ولا دلالة
في اللفظ على انه دخل لكن القرينة تدل على دخوله
وتبي العلم بانه انما اسري به الى بيت المقدس
ليدخله ولا يدخله وصارحت السنة الصحيحة
بما اقتضته القرينة من دخوله صلى الله عليه
وسلم المسجد الاقصى وهو الذي عمره بني امية
سليمان صلى الله عليه وسلم باسراءه عز وجل كما
تقدم وبارك المكرما بحضرة ما هو احد المساجد
الثلاثة التي لا تشد الرحال شرعا الا اليها اي
لا يقصد بالزيارة والتعظيم من جهة امر الشارع
الاهل الثلاثة **وقد روي** النسائي وابن ماجه
وغريهما ان سليمان لما بني بيت المقدس سال
الله ثلاثا ساله ملكا لا ينبغي لاحد من بعد
فاعطاه اياه وساله حكما يواطى حكمه فاعطاه اياه
وساله من اتي هذا البيت يريد بيت المقدس
لا يريد الا الصلاة فيه ان يخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ارجو ان يكون قد اعطاه الثالثة **وروي**

ابو داود وابن ماجه عن يمينه قلت يا رسول
الله اقتنا في بيت المقدس قال ارض الحشر والمنشأ
ايثوه فصلوا فيه فان صلاة فيه كالصلاة في
غيره قلت ارايت ان لم يستطع ان يصلي فيه قال
فتمشي له زيتا يسرج فيه من فعل ذلك فهو
كمن اتاه وهو معدن الانبياء من لدن الخليل صلى
الله عليه وسلم ولذا اجتمعوا له هناك كلهم واسم
في محلتهم ودارهم ليدل ذلك على انه الرئيس
القدم والامام الاعظم صلى الله عليه وسلم والاقصى
افعل من القضي والقاضي هو البعيد وسمي
بالاقصى لبعده المسافة بينه وبين المسجد الحرام
فبينهما مسافة ثلاثين يوما عادة اولاه لم يكن
وراه مسجد فتعت له هذا النعت وان كان راه
بعد مساجد في ابعد منه لان العلم ان اذا
ثبتت بسبب لم يضرب والاسباب ويحتمل ان
يريد بالاقصى البعيد دون مفاصلة فافعل
التفضيل ليس على باقه فكان اقصى اي ابعد
مسجد عن اهل مكة يعظم بالزيارة وقيل وصفه
بالاقصى منهم اي من العرب او من الكعبة او من
اهل مكة او من النبي صلى الله عليه وسلم **قال**
الاسام ابن ابي حمزة والحكمة في اسرايه صلى الله عليه وسلم

اولا الى بيت المقدس لظهار الحق علي من عاينته
لانه لو عرج به من مكة الى السالم يجد لعائده من
الاعداء سبيلا الي البيان والايضاح فلما ذكر انه
اسري به الي بيت المقدس سألوه عن اشياء من
بيت المقدس كانوا راوها وعلوها انه لم يكن راها
قبل ذلك فلما اخبرهم بها حصل التحقيق بصدقه
فيما ذكر من الاسرا به الي بيت المقدس في ليلة
واذا صبح خبره في ذلك لزم تصديقه في بقية
ما ذكر انتهى **وقيل** الحكمة في ذلك ليحصل له
العروج مستويا من غير تعوج لما روي عن كعب
ان باب السما الذي له تصعد الملائكة يقابل بيت
المقدس قال وهو اقرب الارض الي السما ثمانية
عشر ميلا قال بعض الحفاظ وفيه نظر **وقيل**
الحكمة في ذلك ان الله اراد ان يريه القبلة التي
صلي اليها مدة كما عرف الكعبة التي صلي اليها
وقيل لانه يجمع ارواح الانبياء فاراد الله تعالى
ان يشرفهم بزيارته صلي الله عليه وسلم **وقيل**
لانه هجرة غالب الانبياء فحصل له الرجوع اليه في
الجملة ليجمع بين اشياء الفضائل **وقال** بن دحية
يحتمل ان يكون الحق سبحانه وتعالى اراد ان لا
يخلي تربة فاضلة من مشهده ووطي قدمه فتم

يقال

نذكر

تقدس بيت المقدس بصلاة سيدنا محمد صلي
الله عليه وسلم فيه فلما تم تقديسه اخبر صلي
الله عليه وسلم انه لا تشد الرحال الا الي ثلاثة
مساجد المسجد الحرام لانه مولده ومسقط
رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لانه محل
هجرته وارض تربته والمسجد الاقصى لانه موضع
معرجه صلي الله عليه وسلم وما احسن قول بعض
العارفين في رمزه لتلك الحقايق البالغة نهايتها
التمكس ومسجد الاقصى صاحب بردها وطيب
ترابي ارض عليها قسنت **وقوله تعالى الذي باركنا**
حوله البركة الزيادة والنما قال الراغب البركة
نبوت الخير الالهي في الشيء والبارك ما فيه ذلك
الخير قيل كيف قال باركنا حوله ولم يقل باركنا عليه
او فيه مع ان البركة في المسجد تكون اكثر من
خارج المسجد وحوله خصوصا المسجد الاقصى
فلما اراد البركة الدينوية كالانهار الجارية والاتجار
المتمرة وذلك حوله لا فيه **وقيل** اراد البركة في
الدينية فانه مع ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ومستعبد هم ومهبط الوحي والملائكة وانما باركنا
حوله لتكون بركته اعم واشمل فانه اراد بما حوله
ما احاط به من ارض الشام وما قارب منها

ذلك اوسع من مقدسه اربيت المقدس ولانه اذا
كان هو الاصل وقد بارك في لواحقه وتوابعه
من البقاع كان هو مباركا فيه بالطريق الاولى
مخلاف العكس **وقيل** اراد البركتين الدينويت
والدينيت وفيه ما سر من التوجيه وقيل المراد باركنا
حوله من بركة نشأت منه فعمت جميع الارض لان
مياه الارض كلها اصل النجارها من تحت صخرة
بيت المقدس انتهى فان قيل اذا كانت البركة حول
المسجد الاقصى كما ذكرنا اذا يتم عليه المسجد احرام
اجيب بان البركة حول المسجد الاقصى اما باعتبار
الدنيا ورفاهيتها وخصبها والبركة حول المسجد
الحرام باعتبار الدين والفضل وتضعيف الحسنات
فيه للطائفتين والعاكفين والمتوطنين والوافدين
لان الاجر يكون على قدر التصب وهو وادعير
ذي زرع ترهه الله عن خصب الدنيا وسعتها
ليلا يكون القصد اليه ممزوحا بقصد الدنيا
وهذه البركة الدينية افضل من تلك البركة
الدينوية والدينية فالبركة الدينية التي في
المسجد احرام بفضلهما باعتبار ما تقدم وحوله
منضوب على الظرفية اي اوقعنا البركة حوله وحول
الشي جانبه الذي يمكنه ان يكون يتحول اليه والضمير

فيه راجع الى المسجد الاقصى **وقوله تعالى ليريه**
من اياتنا قرا العامة بنون العظة جريا على
باركنا وفيه التفات من الغيبة في قوله اسري
بضم الهمزة الى التكلم في قوله باركنا وليريه من اياتنا
وطريقة الالتفات من طرق البلاغة ففي الآية
التفاتان فالالتفات الاول لما تقدم والالتفات
الثاني هو من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو
السميع البصير بنا على ان الضمير فيه هو تعالى
كما سيأتي ووجه ذلك ان قوله سبحانه الذي اسري
بضمك يدل على مسراه من عالم الشهادة الى عالم
الغيب فهو بالغيبة انسب وقوله الذي باركنا حوله
دال على انزال البركات وتعظيم شأن المنزل فهو
بالحكاية على التفخيم احري وكذا قوله ليريه من
اياتنا يدل على عظمة الارادة والايات المربية
فهي اولى بالتعظيم والحكاية على التفخيم ايضا
وقوله انه هو السميع البصير اشار الى مقام تف
اختصاصه بالمنع والزلفي وعينية شهوده في عبي
بي يسمع ويبي يبصر فالعود الى الغيبة اولى وقرا
للمس ليريه بالياء الحقيقية اي انه تعالى فعل على هذه
القراءة يكون في الآية اربع التفاتات فالثالث والرابع
هو التفات من التكلم في باركنا الى الغيبة في ليريه

ثم التفت الي التكلم في اياتنا ووجهها انه في ليريه
اعادة الي مقام السر والغيبة من هذا العالم
فالغيوية بهما البق وقوله من اياتنا عود الي
التعظيم علي سابق ومعنى الروية هو ما روي
تلك الليلة من عجائب السموات والارض والايات
الدالة علي قدرة الله تعالى ومنها ما ذكر في القصة
من ذهابه في برهة من الليل سيرة شهر ومسا هدية
بيت المقدس وتمثيل الانبياء له ووقوفه علي مقامهم
ومن هنا التبعيض وانما آتي بها هنا تعظيما لآيات
الله تعالى فان هذا الذي راه محمد صلى الله عليه
ولم وان كان جليلا عظيما فهو بعض بالنسبة الي
جمله ايات الله وعجائب قدرته وجليل حكمته والروية
هنا بصرية **وقيل** قلبية واليه تخالفي عطية فانه
قال ويحتمل ان يريد ليري محمد الناس اية ان
يكون النبي صلى الله عليه وسلم اية في الله يضع
الله سيرة هذا الصنع فتكون الروية قلبية علي
هذا والاية العلامة الظاهرة علي ما يلزمها
قوة الشيء علامته الظاهرة ثم غلب ذلك علي صدق
الرسول وعلي الالهية وكرامات الاولياء وما اشبه
ذلك **فان قيل** الاية تدل علي انه تبارك وتعالى
ما اراه البعض الايات وقال في حق ابراهيم عليه

الصلاة

الصلاة والسلام وكذا نري ابراهيم ملكوت السموات
والارض يدل علي انه تعالى اراه جميع الايات فيلزم
ان يكون معراج ابراهيم افضل من معراج محمد صلى
الله عليه وسلم اجيب بان ملكوت السموات والارض
رض بعض ايات الله ايضا مخصوصا والبعض
المطلق افضل من البعض المخصوص اذا المطلق
يصرف الي الكامل والجواب المشهور عنه هو ان
بعض ايات الله افضل من ملكوت السموات والارض
انتهى وقوله تعالى **انه هو السميع البصير** الصحيح
ان البصير بان الله تبارك وتعالى اي انه هو
السميع لا قول محمد البصير بافعاله **قال** بعض
المحققين ولا يبعد ان يرجع البصير الي العبد وهو
النبي صلى الله عليه وسلم كما نقله ابو البقاء عن
بعضهم قال انه هو السميع لكلامنا البصير لذاتنا
واما توسط ضمير الفصل فلا شعا ر باختصاصه
بهذه الكرامة وحده ولعل السر في مجي البصير
محتملا كلا الامر من الاشارة الي المطلوب وانه صلى
الله عليه وسلم انما راي رب العزة به وسبح كلامه
به **قال** الماورد في الحكمة بالانبياء بالسميع
والبصير هنا وجهان احدهما انه تعالى وصف
نفسه بهما وان كانا من صفاته اللازمة لذاته في

في الاحوال كلها لانه حفظ رسوله عند الاسرا به
في ظلمة الليل فلم يضره ان لا يبصر فيها وسمع دعاه
فاجابه الي ما سأل **الثاني** ان قوته لما كذبوه
حين اخبرهم باسرايه فقال السميع يعني لما يقولونه
من تصديقوا وكذب البصير فيما يفعله من الاسرا
والعراج انتهى وهذا بنا على ان الضمير به تعالى
وعليه فالسميع هو الذي لا يعرب عن ادراكه هو
سموع وان خفي فيسمع السر والجوي بل هو
ادق واخفى يدرك ديب النملة السوداء في الليلة
الظلماء على الصخرة الصماء يسمع بغير اصمجة واذان
وسمعه منزه عن ان يتطرق اليه لحد ثا ان فالسمع
في حقه عبارة عن صفة ينكشف بها كل صفات
المسموعات والبصير هو الذي يشاهد ويرى ولا
يعزب عنه ما تحت التري ابصاره منزه عن ان
يكون بحدقة واجفان مقدس عن انطباع الصور
والالوان في ذاته تعالى كما ينطبع في حدقة الانسان
فالبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف
بها كل لغوات المصنوعات وقد ختم الله تعالى
وتقدس الآية الدالة على اسرايه صلى الله عليه
وسلم وما يتعلق به عملتين الصفتين العظيمتين
لما ذكرنا **فان قلت** الاسرا والعراج كانوا في ليلة

والحق

واحدة فهلا اخبرهم تعالى بعروجه الى السما
قلت استد رجهم الى الايمان بذكر الاسرا اولا
فلما ظهرت اسارات صدقه ووصفت لهم براهين
رسالته واستأنسوا بتلك الآية الخارقة اخبرهم
بما هو اعظم منها وهو المعراج فحدثهم النبي صلى الله
عليه وسلم به وانزل الله تعالى في كتابه في سورة
والجهم فقال **بسم الله الرحمن الرحيم والجم**
اذا هوي الايات والعلام على بعض فوايد ذلك
بحول الملك المالك فتقوله تعالى والجم اذا هوي
سبب نزولها كما قاله المفسرون قول المشركين
ان محمدا يخلق القرآن وما سببها لآخر ما قبلها
ظاهرة لانه تعالى **قال ام** يقولون ام تقوله اي
اختلف القرآن فنسبوه الى الشئ وقالوا هو كما هي
هو مجنون فافهم انه تعالى في اول هذه السورة
انه ما ضل وما غوي وانما اتى به هو الوحي من
عند الله تعالى والجم ملكية بالاجماع وهي اول سورة
فيها سجدة واول سورة جهر رسول الله صلى الله عليه
وسلم بقراءتها في الحرم والمشركين يسمعون وفيها
سجدة وسجدة مع المؤمنين والمشركون والجم
والانس غير ابي لهب فانه رفع حفنة من قراب
الي جهنمه وقال يكفي هذا كذا وقع في عبارة بعض

المفسرين كابي حيان والسبكي غير ابي لهب وهو غريب
ففي رواية الشيخين وغيرهما عن ابي مسعود وسجد
الناس كلهم الارجل رايتة احد كفا من تراب فسجد
عليه فرايتة قتل كافرا وهو امية ابن خلف وفي رواية
ابن ابي شيبة الارجلين من فريش اراد بذلك الشتر
ويسمي احد المبهمين امية ابن خلف المتقدم والثاني
الوليد بن المغيرة كما عند بن مسعود وقال التقي السبكي
في تفسيره وعن عروة ابن الزبير ان عتبة ابن ابي
لهب وكان تحت ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
اراد ان يخرج الى الشام فقال لا تنس محمد اقلنا او تتيه
فاتاه وقبض على خيته بيده فقال يا محمد هو كافر
بالنجم اذا صوي وبالذي دني فتدي ثم نقل في وجهه
ورد عليه ابنته وطلقها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وكان
ابوطالب حاضرا فوجم لها وقال ما كان اعتاك يا ابي
اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فاحبره
ثم خرجوا الى الشام فترلوا منزلا فاشرف عليهم راتب
من الدير فقال ان هذه ارض مشبهة فقال ابوا
لهب لاصحابه اغثيونا يا معشر فريش هذه الليلة
فاني اخاف علي ابي دعوة محمد فجمعوا جملهم واناخوها
حوطهم واحد فوا بعتبة فجا الاسد يتشم وجوههم

هو

١٧
حتى ضرب عتبة قفله انتهى كذا وقع بالتكبير وهو
مشكل لان عتبة ابن ابي لهب اسلم يوم الفتح هو
ولخوه معتب وشهد احيننا والظاهر ان الذي
وقع له ذلك هو عتبة بالتصغير ومات كافرا وكان
عتبة تزوج ام كلثوم وعتبة تزوج رقية ثم طلقها
ايضا لما اسلمت ولم يدخل بها وقد تزوجها عثمان
بن عفان واحدا بعد واحدة وماتت عنده
والحديث المذكور قد ذكره في الكشف كما ذكر السبكي
والواو في والنجم للنجم والنجم مقسم به **فان قيل**
كيف اقسام بالنجم وهو مخلوق وقد ورد النهي عن
القسام بخير الله تعالى اجيب عنه باجوبة احدها
انه علي حذف مضاف اي ورب النجم وكذا يقد
فيما يشابهه الثاني ان العرب كانت تعظم هذه
الاشياء وتقسم بها فتزل القرآن علي ما يعرفونه
الثالث ان الاقسام انما يكون بما يعظمه به او يحله
وهو فوقه والله تعالى ليس فوقه شي فاقسم تارة
بنفسه وتارة بمصنوعاته لانها تدل علي باريه
وصانع لان ذكر المفعول يستلزم ذكر الفاعل اذ
يستحيل وجود مفعول بغير فاعل **وروي** عن ابي
حاتم عن الحسن قال ان الله تعالى يقسم بما شاس
خلقه وليس لاحد ان يقسم الا بالله تعالى والعقد

بالقسم تحقيق الخبر وتوكيد **فان قيل** فما معنى القسم
 منه تعالى فانه ان كان لاجل الوسع فهو مصدق بمجرد
 الاخبار من غير قسم وان كان لاجل الكافر فلا يفيد
 الحبيب بان القرآن نزل بلغة العرب ومن عاداتها
 القسم اذا ارادت توكيد امر واجاب الاستاد ابواه
 القاسم القسيري رحمه الله تعالى ذكره القسم كمال
 المحجة وتأكيد لها وذلك ان الحكم يفصل بالثبوت اسما
 بالشهادة واسما بالقسم فذكر تعالى في كتابه النوعين
 صتي لا يفتي لهم حجة **وقال** شهد الله انه لا اله الا
 الله والاملايكة واولوا العلم وقال تعالى قل اي ودي
 انه الحق **وعن** بعض الاعراب انه لما سمع قوله تعالى
 وفي السار زككم وما توعدون فوجب السما والارض
 انه الحق صاح وقال من ذا الذي اغضب الجليل حتى
 الجاء الي اليمين **وقد اختلف** المفسرون في المراد
 باليمين هنا على اقوال **احدها** انه الجملة من القرآن
 اذا نزلت وكل ما نزل شي في وقت فهو يمين قال ابن
 عباس في تفسير هذه الآية افقسم بالقرآن اذا نزل
 بخوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع ايات
 وثلاث ايات وسورة وكان بين اوله واخره عشرون
 سنة وهو قول مقاتل والضحك ومجاهد والهيوي علي
 هذا القول النزول من اعلا الى اسفل وعلي هذا فسمي

النفار

القرآن بخا لتفرقه في النزول والعرب تسمى التفرق
 تخيما والمفرق بخوما **قال** ففي هذا القسم استدلال
 بحجة النبي صلى الله عليه وسلم على صدقه وهو
 كقوله يس والقرآن الحكيم انك لمس المرسلين **بابها**
 انه غير بالجم الثريا والعرب تطلق اسم النجم على الثريا
 خاصة فلا يدرونه بالاطلاق الاطلاق قال قائلهم طلع
 النجم عنا ابتغي الراعي كسا وقال ايضا طلع النجم
 عديه ابتغي الراعي شكة يعني الثريا وبني تطلع
 العشا في الثلث الاخير من فصل الحريف قبل الشتاء
 بشهر وذلك بادي قوة البرد لان احمر كل فصل شبيه
 بالذي بعده فلماذا اطلب الراعي الكساء ويطلع بالقد
 في الصيف وقت اوان اللبن فلماذا اطلب الشكة
 تصغير شكوي وهي جلد الرضيع يتخذ اللبن اصفر
 من الوطيط وفي الحديث ما طلع نجم قط وفي الارض
 من العاهة شي الا ارتفع رواه الامام احمد واراد
 بالنجم الثريا وقد صار النجم عند الاله لاق علماء على
 الثريا بالقبلة ولا يكون علماء على الثريا
 الا بالالف واللام فاذا اخرجت منه الالف واللام
 صار تكرة واطلقوا على الثريا بخا وان كانت انما
قال اين دريد هي سبعة النجم ستة منها ظاهرة
 وواحدة خفية يمتحن الناس بها ابصارهم وقال

غيره اختلفوا في عددها وذكر القاضي عياض في
الشفاعة صلى الله عليه وسلم كان يري في الدنيا احد
عشر نجما **وذكر** السهيلي انه صلى الله عليه وسلم كان يري
فيها اثني عشر نجما وقال القرطبي في كتاب اسما النبي
صلى الله عليه وسلم وصفاته انها لا تزيدي على تسعة
الجحيم فيما يذكرون وهذا القول الثاني وهو المراد
بالجحيم الثريا قاله بن عباس وبما هدي في رواية عنها
واختاره بن جرير والزمخشري **وقال** السهيلي
انه الصحيح **ثالثا** ان الجحيم اسم جنس والمراد الجحوم
كلها وهذا قاله الحسن وبما هدي **قال** الوازي ومناسبة
ذلك ان الجحوم كلها يمتد يها فاقسمها لما بينهما
من المشاهدة والمناسبة **رابعا** ان المراد بالجحيم الجحوم
من الجحوم يعني ما تربي به الشياطين ويسقط في
اثارهم عند استراقهم السمع وهذا قاله بن عباس
والحسن قال بن كثير وهذا القول له اتجاه وقال
الواحدي وهذا القول ظاهر وخفى نشاهد هوي
الجحيم اذا ربي به قال الماوردي وسببه ان الله
اراد بعنة محمد صلى الله عليه وسلم رسولا كثر انقضاء
الكواكب قبل مولده فزعر اكثر العرب منها وفرعوا
الي كاهن لهم ضربير كان يخبرهم بالحوادث فسالوه عنها
فقال انظروا البروج الاثني عشر فاذا نقص منها شيء

لهم

فهو ذهاب الدنيا وان لم ينقص منها شيء فيسجدت
في الدنيا امر عظيم فاستشعروا ذلك فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان هو الامر العظيم
الذي استشعروه فانزل الله والجحيم اذا هوي اي
ذلك الجحيم الذي هوي هو هذه النبوة التي حدث
وقال ابن القيم انه اظهر الاقوال ووجهه بان الله
اقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نظرها
اية وحفظا للوحي من استراق الشياطين على ان
سالوا به رسول الله حق لا سبيل للشياطين ولا طريق
له اليه بل قد حرس بالجحيم اذا هوي رصد ايتين
يدي الوحي وحرساه فالارتباط بين القسم به
والقسم عليه في غاية الظهور وفي القسم به دليل
على القسم عليه **خامسا** ان المراد به النبي صلى
الله عليه وسلم اذا هوي نزل ليلة المعراج وهذا قاله
جعفر الصادق كما نقله القاضي عياض عنه قال بعضهم
ويجبني هذا القول لملائمته من وجوه فانه صلى الله
عليه وسلم يحم هداية خصوصا لما هدي الناس اليه
من فرض الصلاة تلك وقد علمت منزلة الصلاة من
الدين ومنها انه صلى الله عليه وسلم اضاف في السماء الارض
ومنها التشبيه بسرعة السير ومنها انه كان ليلا وهو
وقت ظهور الجحيم فهو لا يخفي على ذي بصره واسا ارباب

البصائر فلا يمترون كافي بكر الصديق رضي الله عنه
انتهى وفي ذلك اقوال اخر اضربنا عنها طلبا للاقتضا
ولظهور هذه عليها وقوله اذا هوي اي سقط علو
الي اسفل فعلى القول بانه القرآن بالمعنى اذا نزل
وعلى القول بانه التريا اوجيع الحجوم فالمراد بالهوي
السقوط في منارها من الافق وعلى القول بانه الرجوع
فالمراد بالهوي الرجوع اليها وعلى القول بانه صلي الله
عليه وسلم فالمراد بالهوي نزوله ليلة المخرج فان قيل
ما العامل في اذا وهلي شرطية اولا واذا كانت شرطية
فان جوابها يجب بان الظاهر انها ظرفية محضة لشرطية
والعامل فيها فعل القسم المحذوف وتقديره اقسام النجم
وقت هويته قاله ابو البقا وغيره وهو مشكل فان فعل
القسم انشا والانشا حال واذا ظرف لما يستقبل من
الزمان فكيف يتلاقيان قال الطيبي نقلا عن القنبر
الوجه ان اذا قد انشأ عنها معنى الاستقبال وصارت
لوقت المجرد ونحوه انيك اذا احمر البشري وقت
احمراره فقد عري عن معنى الاستقبال لانه وقت
الغيبة عنه بقوله انيك واما ان يكون العامل في
اذا نفس النجم الذي اريد به القرآن قاله ابو البقا وفيه
نظرا اذا اريد به انه اسم لهذا الكتاب المخصوص وقد
يقال ان النجم بمعنى النجم كانه قيل والقرآن النجم في

هذا الوقت قال النبي السبي في تفسيره ويحتمل انه
يوخذ من فعل القسم معنى التعظيم ويجعل هو العامل
في اذا ويحتمل ويحتمل ان يقال ان اذا شرطية على
بأمرها وجوابها تحذوف يدل عليه القسم لكن تقديره
خير الا انشا وجملة الشرط وجوابه المحذوف معترضة
بين قوله تعالى والنجم **وقوله ما نزل صاحبكم** قاله
الامام الرازي الفائدة في تقييد القسم بالنجم بوقت
هويته انه اذا كان في وسط السماء بعيدا عن الارض
لا يهتدي به الساري لانه لا يعلم به المشرق من المغرب
والجنوب من الشمال فاذا زال تبيين بزواله وتميز
جانب عن جانب كذلك النبي صلى الله عليه وسلم
حفظ جناحه للوسيل وكان على خلق عظيم ما تنتفع
الناس به وخص الهوي دور الطلوع لحوم الاهتداه
في الدين والدنيا اما الدينوي فلما ذكر واما الديني فاما
قال الخليل صلى الله عليه وسلم لاحب الاقلين وفيه لطيفة
وهي ان القسم بالنجم يقتضي تعظيمه وقد كان من
الشرك من يعبد على عدم صلاحيته لالوهية
بمويه وانوله **وقوله تعالى ما نزل صاحبكم وما**
عوي هذا جواب القسم قال الزمخشري والضلال
نقيض الرشداي هو مهتد راشد وليس كما تزعمون
من نسيكم اياه الي الضلال والنجي وقال الامام الرازي

ما ملخصه وتحقق الفرق بين الضلال والغى ان الضلال
اعم استعمالا في المواضع تقولا لضل بغيري وزحلي ولا
تقول غوي فالمراد من الضلال ان لا يجد السالك الى
مقصد طريقا أصلا والغواية ان لا يكون له طريق
الى المقصد مستقيما فالضال كالكاثر والغوي كالغاسق
والغنى انه على الطريق وان طريقه مستقيمة قال ابن القيم
نفي انه سبحانه وتعالى عن رسوله الضلال المنافي للمهدي
والغنى المنافي للرشاد ففي ضمن هذا النفي الشهادة له
بانه على الهدى والرشد فالهدي في علمه والرشد في
عمله وهذا ان الاصلان هما غاية كمال العبد وبهما تفرغ
سعادته وصلاحه **وقوله صاحبكم** يعني به النبي
صلي الله عليه وسلم والخطاب لقريش ولفظة صاحب
تضاف تارة الى المصحوب الادنى كما هنا وتارة الى
الاعلا كقولنا صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم
وتأمل كيف قال صاحبكم ولم يقل محمد تأكيد الاقامة
لحجة عليهم بانه صاحبهم وهم اعلم الخلق به وبجالة
واقواله واعماله وانهم لا يعرفونه بكذب ولا غي ولا ضلال
ولا سقمون عليه اسرا واحدا قط وقد نبه تعالى على
ذلك بقوله لهم ام لم يعرفوا رسولهم وبقوله وما صاحبكم
بمجنون **وقوله تعالى وما ينطق عن الهوى** نزلت
لما قالت قريش ان محمد يقول القرآن من تلقا نفسه

فوقه

وقوله وما ينطق عن الهوى دليله على انه ماضل وما
غوي تقديره كيف يضل او يغوي وهو لا ينطق عن الهوى
وانما يضل من يتبع هواه ويدل عليه **قوله تعالى ولا**
تتبع الهوى فيضل عن سبيل الله وقال تعالى اولا
ما ضل وما غوي بصيغة الماضي وقال هنا وما ينطق
بصيغة المضارع وهو ترتيب حسن في غاية الحسن
اي ما ضل حين اعترفتم وما تتبدون وما غوي حين
اخذت انفسه وما ينطق عن الهوى الان حين ارسل
اليكم وجعلنا هباءا علىكم فلم يكن اولا ضالا ولا غاويا
وصار الان منتقدا من الضلال ومرشدا وهاديا ولم
يقبل وما ينطق بالهوى لان نفي نطقه عن الهوى ابلغ
فانه يتضمن ان نطقه لا يصدر عن هوى واذا لم
يصدر عن هوى كيف ينطق به فتضمن نفي الامر من
نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق فنطقه
بالحق ومصدره الهدي والرشاد لا الغي والضلال
فمن علي ذلك علي بابها وهو اولى من جعلها بمعنى
الباطل اي ما ينطق بالهوى اي ما يتكلم بالباطل والهوى
مقصود مصدره هو بيته من باب ثقب وهو حجة من
النفس الامارة وانما سمي الهوى هوى لانه يهوي
بصاحبه قال تعالى افرايت من اتخذ الهه هواه
الاية وقال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير

هذا من الله الآية وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث منجيات
 وثلاث مهلكات فالمجبات حسنة الله تعالى في السر والعلانية
 والحكم بالعدل والرضى والغضب والاقتصاد في الفقر والغنى
 والمهلكات شح وهوى متبع واعجاب المري برأيه رواه
 البزار عن انس وقال صلى الله عليه وسلم ما تحت ظل
 السما من اله هو يعبد من دون الله اعظم عند الله
 من هو امتنع رواه الطبراني عن ابي اسامة قيل كان
 علي خاتم بعض الحكماء من غلب هواه علي عقله اقتضع
 وقال من دريد في مقصورته وافة العقل الهوي فمن
 علا علي هواه عقله فقد حجا **قوله تعالى ان هو**
الاوحي يوحى قال الامام الزاري هذا كله للبيان
 وذلك تعالى لما قال **وما ينطق عن الهوي** كان قابلا
 يقول فماذا ينطق عن الدليل والاجتهاد فقال لا انما
 ينطق عن حضرته بالوحي وهذا اللفظ ابلغ من ان
 لو قيل هو وحي يوحى وفيه فائدة غير المبالغة وهو
 انهم كانوا يقولون هو قول كاهن هو قول شاعر
 فالمراد نفي قولهم وذلك يحصل بصيغة النفي فقال
 ما هو كما يقولون وزاد بل هو وحي يوحى وكلمة ان
 استعملت مكان ما للنفي كما استعملت ما للشرط مكان
 ان وهو ضمير يعود علي المصدر المفهوم من الفعل وهو
 ينطق اي ما نطقه الاوحي يوحى وهذا احسن من قول

من جعل الضمير عايذا الي القرآن كالكلبي ومقاتل
 وادعي فيه بن عطية الاجماع فان عودة الي القرآن
 يعود علي غير المذكور ولم يشمل جميع نطق النبي صلى الله
 عليه وسلم وعودة الي النطق المذكور يعنى نطقه
 بالقرآن والسنة وان كليهما وحي وعلي عودة الي النطق
 هو بمعنى المنطوق به واختار التقي السبكي ان
 يكون الذي يعود عليه الضمير ما غنه النطق وفهم
 ذلك من قوله عن الهوي كانه قال وما ينطق الا
 عن الوحي وسياق الكلام يرشد الي هذا المعنى
 وقوله يوحى صفة لوجي وفايدن المجي بهذا نص
 الوصف انه ينفي المجازاي هو وحي حقيقة لا بحر
 تسمية كقوله هذا قول يقال وقيل تقديره يوحى
 اليه ففيه مزيد **قايين** واستدل علي ان جميع
 نطقه صلى الله عليه وسلم بالقرآن والسنة وحي
 بقوله تعالى وانزل عليكم الكتاب والحكمة وهما
 القرآن والسنة ولكن القرآن وحي يتلي والسنة
 وحي لا يتلي وباروي الداري عن يحيى بن ابي كبير
 قال كان جبريل ينزل علي النبي صلى الله عليه وسلم
 بالسنة كما ينزل عليه بالقرآن ومثله يروي عن
 حسان بن عطية وباروي ابو داود وغيره من
 حديث المقدم بن معدي كرب عن النبي صلى الله عليه

وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه وفي الصحيحين
 ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجرم انه
 كيف تري في رجل احرم بحمرة في حبة بعد ما تصنع
 اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة ثم سكت
 فاتاه الوحي ثم سري عنه فقال ابن السائل اتقاجي به
 فقال انزع عنك الحبة واغسل اثر الطيب واصنع في
 عمرتك ما تصنع في محبتك وروي الامام احمد وغيره
 عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال كنت
 اكتب كل شي اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اريد احفظه فنهتني فريش فقالوا ان كنت تكتب
 كل شي تشعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب
 والرضا فامسكت عن الكتابة فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال اكتب فوالذي نفسي بيده
 ما خرج مني الا حق وروي الامام احمد وغيره عن
 ابي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال ليدخلن الجنة مثل الحسين او مثل احد
 الحسين ربيعه ومضر قال رجل وما ربيعة ومضر قال في
 انما اقول ما اقول بقول الثاني بضم الحيم وقع القا
 والواو المسددة اي ما يقوله تعالى من الوحي وقد
 احتج بهذه الآية اي من جعل هو راجع الى النطق لا علي

اقول مع

حكي

جعله راجعا الى القرآن لانه اذا كان كلما نطق به وحيا
 لا يكون للاجتهاد فيه مجال من لم ير الاجتهاد للنبي صلى
 الله عليه وسلم واجيب عنه لانه اذا اوحى اليه بان
 يجتهد كان اجتهاده وما يسند اليه وجبا قال البيضاوي
 وفيه نظر لان ذلك بالوحي لا الوحي ان يكون ما يستدل
 الى الاجتهاد بسبب الوحي لانفس الوحي قال صاحب
 الكشف هذا غير قاض لانه بمنزلة ان يقول الله تبارك
 وتعالى لنبية مني ما ظننت كذا فهو حكلي ورد بان
 الوحي هو الكلام المخفي الذي يدرك بسرعة ولا يندرج
 الحكم الاجتهادي بما ذكره تحتة ولعل الاولى ان يندرج
 ما يثبت بالوحي فيه بعموم المجاز ونظر فيه بان وصف
 الوحي يقوله يوحى لدفع احتمال المجاز وايضا فايها
قوله علمه شد يد القوي لان ما يستدل الى الاجتهاد
 ليس من تعليمه فليتامل وقد منع الاجتهاد له صلى الله
 عليه وسلم طائفة وجوزة قوم في الحروب والآراء ون
 الاحكام وتوقف فيه كثيرون والصحيح جوازه ووقوعه
 وهو قول الشافعي وابي يوسف وقد يمسك المانع من
 ذلك بقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله ويمسك
 المجير له بقوله تعالى لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
 يجمل لان يراد به انه اراه بالوحي ومن ادلة الوقوع
قوله تعالى ما كان لبي ان تكون له اسري حتى

يتخفى في الارض عني الله عنكم اذنت لهم عوتب علي به
 استبقا اسري به رب الغدا وعلى الاذن لمن ظهر ثقافتهم
 في الخلف عن غزوة تبوك ولا يكون العتاب فيما صدر
 عن وجهي فيكون عن اجتهاد قال التقي السبكي في تفسيره
 ومن اقوي أدلة القائلين بالوقوع يعني في غير الحروب
 قول النبي صلى الله عليه وسلم الا الاذخر عقب ما قيل له الا
 الاذخر وخوفه ذلك ما طعا لاحتمال ان يكون اوحى
 اليه في تلك اللحظة **قوله تعالى علمه شديد القوى**
 اخبر تعالى عن وصف من علمه الوحي بما يعلم انه مضاد
 لاوصاف الشيطان معلم الضلالة والفوابة وعلمه صفة
 للوحي اي علمه اياه قائلها عايد الى صاحبكم وهو النبي صلى
 الله عليه وسلم وهو الظاهر ويكون المفعول الثاني محذوفا
 اي علم شديد القوى صاحبكم النبي الوحي اي الوحي ويجوز
 ان يكون للوحي فيكون المفعول الاول محذوفا اي علم الوحي
 شديد القوى صاحبكم النبي وشديد القوى هو جبريل
 اي قواه العلية والعلية كلها شديدة وفي ذلك مدح العلم
 وهو مدح المتعلم فلو قال علمه جبريل ساكن يحصل للنبي صلى
 الله عليه وسلم فضيلة ظاهرة وفيه رد عليهم حيث قالوا
 اساطير الاولين لم يعلمه احد فقيل بل علمه شديد القوى
 وفيه الوثوق بقول جبريل عليه السلام لوصفه بذلك وهو
 شديد القوى وفي شمل العلية والعلية وذلك بما يزيد

الخ

العلم وثوقا وقوة وشديد القوى من اضافة الصفة
 المشبهة الي فاعلها وهو جبريل علي قول بن عباس والكثير
 المفسرين **وقال الحسن** هو الله تعالى والشديد هو البين
 الشدة والقوي جمع قوة **وقد** روي بن عساكر عن معاوية
 بن قرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل
 ما احسن ما انني عليك ربك ذي قوة عند ذي العرش
 مكين مطاع ثم انيس ما كانت قوتك وما كانت اماستك
 قال اما قوتي فاني بعثت الي مديان قوم لوط ومي اربع
 مديان وفي كل مدينة اربع مائة الف مقاتل سوي الذراري
 فجلتهم من الارض السفلى حتى سمع اهل السما اصوات الدجاج
 ونباح الكلاب ثم هويت بهم فقتلتهم واما امانتي فلم اوسر
 بشي فعذوته الي غزوه وقال محمد بن السائب من قوة
 جبريل انه اقتلع مديان قوم لوط من السما الاسود فجلها
 على جناحه حتى رفعها الي السما حتى اسمع اهل السما نباح
 كلابهم وصياح ديكهم ثم قلبها ومن قوته ايضا انه ابصر
 ابليس يكلم عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم على بعض
 غباب الارض المقدسة فتلقاه بجنحة نفخة القاه باقصي
 جبل بالمزد ومن قوته صبحته بنمود في عدد رهم وكثرتهم
 فاصبحوا اجاميين خامدين ومن قوته هبوطه من السما
 علي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وصعوده اليها
 في اسرع من طرفه عين **قوله تعالى ذوا**

اي ملك شديد قواه والاضافة
 غير حتمية بل هي اضافة الصفة
 المشبهة الي فاعلها

قوة كما رواه الفريابي عن مجاهد ويؤيد قوله صلى الله عليه وسلم لا تخر الصدقة لغني ولا لذي مرة سوي رواه احمد وغيره وقيل ذوا جزالة في الزاي وكال في القتل وقال ابن عباس ذو منظر حسن رواه ابن جرير وقيل غير ذلك ولا تنافي بين الاقوال لانه متصف بها صلى الله عليه وسلم **قال** الفراء اصل المرة القتل تقول قتل الخيل ممراي بحكم شديد القتل وقد امر رثه ادرت بعضهم الي بعض في القتل فان قيل علي القول بتفسير المرة بالقوة قد تقدم كونه شديد القوي فكيف تكون قواه شديد وله قوة **واجيب** بان افراد مرة بالذکر ربما يكون لبيان ان قواه المشهور شديد وله قوة اخرى حصة الله تعالى بها علي انا نقول المراد ذوا شدة وهي غير القوة وتقديره علمه من قواه شدة وفي ذاته ايضا شدة فان الانسان ربما يكون كثير القوة صغير الجثة او يقال انه تعالى اراد بقوله شديد القوي اي قوة العلم وبقوله ذوا مرة اي شدة في الجسم فقدم العلمية على الجسمية كما قال تعالى وزاد بسطة في العلم والجسم قوله تعالى **فاستوي وهو بالافق الاعلى** الفاسيبيه فان التشكل له بشكله الذي فطر عليه بسبب عن شدة قوته وقدرته علي الخوارق او عاطفة علي علمه اي علمه علي غير صورته الاصلية ثم

استوي

استوي علي صورته الاصلية وهذا بنا علي ان الضمير في جبريل وهو قول الجمهور يعني استقام جبريل علي صورة صورته الحقيقية او ظهر في صورته التي خلقه الله عليها لانه كان ياتي النبي صلى الله عليه وسلم في صورة الادميين كما كان ياتي الانبياء من قبله فساله النبي صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه في الصورة التي خلقه الله عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السماء فاما في الارض فبالافق الاعلى وكان النبي صلى الله عليه وسلم بحرافطلع له جبريل من مشرق الارض الي المغرب فخر النبي صلى الله عليه وسلم مغشيا عليه فنزل اليه في صورة الادميين وضمه الي نفسه وجعل يمسح الغبار عن وجهه فلما افاق النبي صلى الله عليه وسلم **قال** يا جبر ما ظننت ان الله تعالى خلق لحدا علي مثل هذه الصورة فقال يا محمد انما نشرت جناحي من اجنحتي وان لي ستمائة جناح سعة كل جناح مائتين المشرق والمغرب فقال ان هذا العظيم فقال وما انا في جنب ما خلق الله تعالى الا يبير ولقد خلق الله تعالى اسرافيل له ستمائة جناح قدر جميع اجنحتي وانه ليتضال بالضاد المعجمة والهمزة احيانا من تخافة الله تعالى حتي يكون قدر الوضع بفتح الواو والصاد وبالعين المهملة يعني العصفور الصغير ويدل علي ذلك

ايضا قوله تعالى ولقد راه بالافق المبين وهذه ه
 الروية لجبريل لم تكن ليلة الاسرا بل قبلها ورسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الارض او ايل البعثة بعد فترة
 الوحي كما قاله بن كثير واما في السما فعند سدرة المنتهى
 ليلة الاسرا كما سياتي في قوله تعالى ولقد راه نزله اخري
 عند سدرة المنتهى ولم ير جبريل عليه الصلاة والسلام احد
 من الانبياء على تلك الصورة الا بتبينا صلى الله عليه وسلم
 غير تلك المراتين **وقيل** استوي بمعنى استوي بقوله
 علي ما جعل له من الامر وهو مبتدأ عايد لجبريل كما
 تقدم وبالفق خبره والجملة حال من فاعل استوي او
 الخافضة مستأنفة اخبر الله ببارك وتعالى بذلك
 والافق بضمين او بضمه فسكون مثل عسر وعسر
 الناحية من الارض او من السما والجمع افاق والمراد
 به مطلع الشمس كما قاله مجاهد ووصف الافق بالاظلي
 قال الولحي ليس المراد به الاعلى في السما وانما المراد
 جانب المشرق وهو فوق جانب المغرب فهو اعلى منه
 في صعيد الارض لاني الهوي وقيل الضمير ان العنوي
 وفي وهو الله تعالى وهو قول الحسن علي معنى العظمة
 والقدرة والسلطان **قوله تعالى ثم دني فتدي**
 لدنو هو القرب اما حسا واما معنا والتدني هو
 الاستعداد من علوي سفل هذا اصله ثم استعمل في

الذي

القرب من العلو ويكون ايضا حسا او معني فالقرب
 المستفاد من التدني اخص من القرب المستفاد الدنو
 وبهذا يحسن عطفه عليه وتقديم الدنو فقد بما للاعم
 على الاخص وهذا اولى من قول من قال ان هذا من
 التقديم والتاخير وان المعنى ثم تدني من الافق
 فتدي لان الاصل عدم ذلك واولى من قول من
 قال ان معني دني فتدي واحد لان التأسيس اولى
 من التاكيد **وقيل** ان دنا بمعنى قصد القرب من
 النبي صلى الله عليه وسلم وتحرك من المكان الذي
 كان فيه فتدي فتزل الي النبي صلى الله عليه وسلم
 وقيل فتدي اي فتدلل من الادلال فتكون الله مبدلة
 من لام **قال** الجوهر في قوله تعالى ثم دني اي فتدل
 كقوله ثم ذهب الي اهله يطمطي اي يطمط والضمير
 المسند اليه دني فتدي عايد الي جبريل كما قاله الجمهور اي
 دني جبريل من النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ان
 النبي صلى الله عليه وسلم لما راي من عظمة جبريل ما راي
 وهالة ذلك رده الله تعالى الي الصورة التي كان يعتاد
 النزول عليها وقرب من النبي صلى الله عليه وسلم **وقال**
 اخرون الضمير عايد الي الرب اي دنا الرب سبحانه
 وتعالى من محمد صلى الله عليه وسلم **وقال** وهذا علي
 سبيل المجاز لان دنوا الله تعالى من العبد ودنوا العبد

فتدي

من الله تعالى فالرتبة والمكانة والمنزلة واجابة
الدعوة واعطا الامنية لابا لمكان والمسافة والنقلة
وهذا القول يحكي عن ابي عباس وابن لم يقل لحد
ان المراد الدنو من الله حسا كما قد يتوضه من يقول
بالجملة بل بما ذكرناه من تعظيم المنزلة وتشریف
الرتبة واشراق انوار المعرفة ومشاهدة اسرار
الغيب والقدرة وبسط الانس والاکرام **قال** بن
عطية والصحيح عندي ان جميع ما في هذه الايات
هو مع جبريل بدليل قوله ولقد رآه نزله اخری فان
ذلك يقتضي نزلة متقدمة وماروي فقط ان محمدا
راي ربه قبل ليلة الاسراء انتهى **قال** الامام التقي السبكي
ليس في قوله نزله اخری صراحة بانها قبل ليلة الاسراء
فقد يكون رآه فيها مرتين قوله تعالى **فكان قاب قوسين**
او ادني القاب يطلق على ما بين المقيض والسببه من
القوس والسببه هي الفرضه التي يوضع فيها الوتر وكل
قوس قابان وقيل القاب جنب الوتر من القوس قاله
بجاهد ويطلق القاب ايضا من اللغة على القدر والقوس
هي التي يري بها **وقيل** المراد بها الذراع لانه يقاس به
الشي قال بعضهم وليس المراد في الاية القاب وانما
المراد القدر والقوس الذراع ورجح هذا القول بما أخرجه
بن مردويه باسناد صحيح عن ابي عباس قال القاب القدر

والقوس

والقوس من الذراعين ويوبق انه لو كان المراد به
القوس التي يوبي بها لم يمثل بذلك ليحتاج الى التثنية
فكان يقال قاب ربح او نحو ذلك وقد قيل ان المراد
القوس ولكنه جاني الاية على القلب والمراد فكان
قابي قوس فقلبه لان لكل قوس قابين بنا على انه
ما بين المقيض الى السببه وعلى كل ففي الاية مضافات
محد وفات يضطر لتقديرها اي فكان مقدار مسافة
قربه منه مثل مقدار مسافة قاب قوسين **فان قلت**
من هو المحدث عنه في الاية الذي شبه قربه بقاب
قوسين **قلت** هو جبريل كما نقله القاضي عن الجمهور
وقال الحافظ عماد الدين بن كثير انه هو الصحيح في التفسير
كما دل عليه كلام اكابر الصحابة **وقد** روي الشعبي عن
مسروق قال قلت لعائشة رضي الله تعالى عنها سم
دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني قالت ذاك
جبريل **قال** ابي القيم لان جبريل هو الوصف بما
من اول السورة الى قوله ولقد رآه نزله اخری عند
سدره المنتهي هكذا فسر النبي صلى الله عليه وسلم
في الحديث الصحيح لعائشة قالت عائشة رضي الله تعالى
عنها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية فقال
ذاك جبريل لم اره في صورته التي خلق عليها الا مرتين رواه
مسلم ولفظ القرآن لا يدل على غير ذلك ثم ساق وجوها

سبقة دالة على ذلك واسما وقع في البخاري من رواية
 شريك ودنا الجبار رب العزة فتدلي حتى كان منه قاب
 قوسين او ادي فقد تكلم الناس فيه وقالوا ان شريكا
 خلط فيه وذكر فيه امور منكورة لكن **قال** ابن القيم
 ان الدنو والتدلي الذي في حديث شريك غير هذا وجزم
 ابن كثير بان الدنو والتدلي في حديث شريك غير الذي
 في الآية وقال الاسام الرازي في تفسيره فكان قاب
 قوسين اي فكان بين جبريل ومحمد صلى الله عليه وسلم
 مقدار قوسين او اقل وهذا على استعمال العرب وعاداتهم
 فان الامرين منهم او الكبريين اذا اصطالحا وتعاقدوا
 خرجا بقوسيهما جعل كل واحد منهما قوسه بطرف قوس
 صاحبه ومن دونهما من الرعية يكون كفاه بكف صاحبه
 فيمدان باعيهما بين ذلك فسمي مبايعة وقوله او اي
قال ابن القيم او هنا ليست للشك بل لتحقيق قدس
 المسافة وانها لا تزيد على قوسين البينة كما قال تعالى وارسلناه
 الي مائة الف او يزيدون تحقيقا لهذا العدد وانهم لا يتقصون
 عن مائة الف رجلا واحدا ونظيره قوله تعالى ثم
 قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة
 اي لا ينقص قسوتها عن قسوة الحجارة بل ان لم تزد على
 قسوة الحجارة لم تكن دونها وهذا المعنى لصح والطرف
 وارق من قول من جعل او في هذا الموضع بمعنى بل

في

ومن قول من جعلها للشك بالنسبة للراي من قول
 من جعلها بمعنى الواو فتأمل وادني الفعل تفضيل
 والمفضل عليه محذوف اي او ادي من قاب قوسين
 اي اقرب والمعنى فيما تقدم روى انهم والله تعالى عالم
 بالاشياء على ما هي عليه لا تزدد عنده ولكنه مخاطبنا
 على ما جرت عادة المخاطبة فيما بيننا اذا قد رنا الشيء
 نقول هذا قد رر محض او انقص **قال قلت** اذا كان
 القرب المذكور بين جبريل وبين النبي صلى الله عليه
 وسلم كما ذهب اليه الجمهور فاي فائدة في ذلك وقد
 علمنا ان جبريل كان ياتي الي النبي صلى الله عليه وسلم
 وفي بعض المرات قد استند ركبتيه الي ركبتيه وهو
 اقرب من قدر قوسين او قوس واحد وان اراد
 قرب المكانة منه فذهب اهل السنة ان النبي صلى
 الله عليه وسلم افضل من جبريل فكيف يدكر في
 سياق تشريفه ذكر مكانته منه **قلت** قالوا ان جبريل
 مع عظمة اجزايه وكثرها حتى سد الافق بمناحيه
 دني من النبي صلى الله عليه وسلم غير تلك الصورة
 حتى قرب منه بعد ما رآه على الصورة الاولى وفي
 ذلك بيان قدرة الله سبحانه وتعالى ومعنى الآية
 ذلك والله اعلم بمراده اما اذا كان القرب فيما بين
 النبي صلى الله عليه وسلم وبين الله كما ذكر في حل الآية

على الكناية ففيه فائدة عظيمة وبيان لشرف النبي
صلى الله عليه وسلم واختصاصه **وقد سئل** ابو العباس
عن عطاء عن هذه الآية فقال كيف اصف لك مقامها انقطع
عنه جبريل وميكائيل واسرافيل ولم يكن الا محمد وربه
عز وجل قوله تعالى **فاوحى الي عبدك ما اوحى الضمير**
في اوحى الاول لجبريل على تنسيق اخبار قبل الذكر لانه لم
يتقدم ذكر الله لكنه معلوم كقوله تعالى ما ترك
علي ظهرها اي الارض من رابعة فانه لم يجز ذكر الارض
لكنه معلوم والضمير في اوحى الثاني يجوز ان يكون
لجبريل كما هو الموافق للتنسيق اوحى جبريل لعبد الله
محمد ما اوحى جبريل ففيه تقييد وتكثير للوحي ويجوز
ان يكون الله اي اوحى جبريل لعبد الله محمد ما اوحى الله
اليه ويجوز ان يكون الضمير في اوحى الاول الله والمراد
بعبد هو محمد صلى الله عليه وسلم اي اوحى الله الي عبد
محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون المراد بعبد جبريل
عليه الصلاة والسلام اي اوحى الله الي عبد جبريل
والضمير في اوحى الثاني يجوز ان يكون الله اي اوحى الله
الي عبد محمد ما اوحى الله اليه ففيه تقييد وتكثير ايضا
للوحي ويجوز ان يكون لجبريل اي اوحى الله لعبد
ما اوحى والضمير في اوحى الثاني الله فالضمير جبريل
اليه فيكون ايجاء الله اليه بواسطة جبريل وعلى ان المراد

بمحمد

بعبد جبريل والضمير في اوحى الثاني الله فالضمير
اوحى الله لعبد جبريل ما اوحى الله عليه ففيه
تقييد ايضا وعلى ان المراد بعبد جبريل والضمير
في اوحى الثاني الله فالضمير اوحى الله لعبد جبريل
ما اوحى جبريل لمحمد صلى الله عليه وسلم او ما اوحى
جبريل الي كل رسول لانه امين الله علي وحيه وما
في ما اوحى يحتمل ان تكون مصدرة اعني المراد
بها المصدر فيكون المعنى تقييد الوحي الذي اوحاه
ويحتمل ان تكون موصولة اي الذي اوحاه اليه
من الاحكام وغيرها **وقد اختلف** في المراد بما
اوحى علي وجوه فقيل الصلاة وقيل ان احدا
من الانبياء لا يدخل الجنة قبله ولا يدخل الله قبل
امته وقيل ان ما للحموم والمراد كلما جاء به جبريل
وسئل ابو الحسن الثوري عنه فقال اوحى اليه
سرا سر من سر في سر وفي ذلك يقول القائل
بين المحبين سر سر ليس بنفسيه **وقول** ولا قل
للخالق بحكيه **سريما** رجه انس يقابله تورجيري
بحر من التيه **قوله** تعالى **ما كذب الخواد ما راى**
اخبار تعالى عن تصديق فواده لما رآه عيناه **هذه**
الآية وثرا الجمهور بتحقيق الذال من كذب وهو
متحد وما راى مفعوله وما موصولة والعائد

مخذوف اي الذي راه وفاعل راي ضمير يعود على
النبى صلى الله عليه وسلم والفواد هو القلب والمراد
فواد محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ما كذب قلب محمد
صلى الله عليه وسلم ما راه محمد صلى الله عليه وسلم
بعينه وان القلب صدق العين وليس كمن راي شيا
علي خلا ان ما هو به فكذب فواده بصره وقراه شام
وابو جعفر بن شد يد الذا من كذب اي ما كذب
الفواد ما راه البصر ولم يقل ان ما راه البصر خيال
لا حقيقة له بل صدقه علي ما راه وهذا بنا علي ان الراي
البصر واسما علي القول بان الراي الفواد فالمعنى ما كذب
الفواد ما راه الفواد اي لم يقل انه جن او شيطان
بل يتيقن ان ما راه بفواده صدق صحيح وال في الفواد
قال الرازي لتعريف ما علم حاله لسبق ذكر محمد صلى
الله عليه وسلم في قوله ما صلصاحكم وفي قوله فاوجي
الي عيد وغير ذلك **وقيل** ال للجنس اي جنس الفواد
ويكون المعنى ما كذب الفواد ما راي محمد صلى الله
عليه وسلم اي القلوب تشهد بصدقه ما راه محمد صلى الله
عليه وسلم **واختلفوا** في السري ما هو فقبل جبريل
راه وله ستاية جناح كما ثبت عن ابي مسعود في
الصحيح في تفسير هذه الآية وفي رواية عنه راي هو
جبريل عليه السلام فرفق احضر قد ملا ما بين السما والارض

كما رواه القرياني والترمذي وصححا **وقيل** المري
الآيات الحجية وقيل المري هو انه سبحانه وتعالى
وهو قول ابي عباس وانس وابي امامة وغيرهم
من الصحابة والتابعين ثم منهم من يقول راه بعينه
وهو المشهور عن ابي عباس ومنهم من يقول راه
يقليه وهو مروي عن ابي عباس ايضا وعن غيره
وسيا في الكلام علي روية انه تعالى وما قيل فيها في
الوجه التاسع والعشرين من فوايد القصة قوله
تعالى **افتخارونه علي ما يري** انكرانه تعالى عليهم
مكابرتهم ومجدهم له علي ما يراه كما تنكر علي الجاهل
مكابرتة العالم وبما رآته له علي ما علمه فقال مبتدأ
الاستفهام الانكاري افتخارونه اي افتجاد لونه من
المراوه هو الملاحة والمجادلة واشتقاقه من مريت
الناقصة مريا اذا مسحت ضرعها لتد روعها بالمفاعلة
في هذه القراءة اشارة الى اجتهادهم في تشليكه لان
كلام المتجادلين يمر ما عند صاحبه اي يستخرجه
من مري الشئ اذا استخرجه ومريت الفرس
اذا استخرجت ما عند من الجري بسوط او غيره
وكان من حقه ان يتعدي بقى كقوله لك جادته
في كذا وانما ضمن معني الغلبة تعدي تعديها علي
وقراه صرة والكساي وخلف ويحقوب افتخارونه

بفتح التاء وسكون الميم من غير الف بعدها اي افتقد
من مراده حقه اذا جحد واختاره هذه القراءة ابوا
عبيد لان المشركين كان شأنهم الجحد وهو اكثر من
الممارسة واختار غيره القراءة الاولى لان الجحد كان
منهم في هذا وفي غيره والذي اختص به الاسرا
المجادلة لانهم قالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا
من غيرنا التي في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به
وايضاً فقد جحد النبي من لا يجادل فيه ووضع
الجدال ان لا يكون لأمس جاحد وارن انفق من غير
جاحد فهو متصور بصور الجاحد فكان الجدال
اخض من الجحد **وقال** الرخصي وبتعه البيضاء
معني افترونه افتعلبونه في المراسن ما رايته فمريته
قال السبكي وهو معني جيد ووروه مريت بمعني
جحدت في كلام العرب لا يدفع هذا لثبوت المعنيين
لغة والتعديته بعلي علي معني الغلبة واضع واما علي
معني الجحد فليضمنه معني الغلبة قال المهادي
والجاحد يقصد ان يفعلها غلبة للخصم وقال علي
سائري بصيغة المضارع والروية قد مضت فاما
ان يكون وضع المضارع موضع الماضي كقوله تعالى
واستعوا ما تنكوا الشياطين في احدنا والله ومنه
سيهويه جوار وضع المضارع موضع الماضي واما

للإشارة

للإشارة لي انه ما ينبغي كما انه لم يسم ولم يتلبس الامر
عليه فالروية وان مضت فهي عتيد عند تحققه
بها وتيقنه اياها فكانه لان ينظر والممارسة في النبي
الحاضر الحايي الخش واستد جهلا قوله تعالى
ولقد رآه نزلة اخرى اخبر تعالى عن رايته
لجبريل مرة بعد مرة بعد اخرى فالمرّة الاولى
كانت دون السابا لافق الاعلى والثانية هذه
كانت فوق السماع عند سدة المنتهي **قال** الحافظ
بن كثير هذه هي المرة الثانية التي راي رسول الله
صلي الله عليه وسلم فيها جبريل علي صورته التي
خلقها الله تعالى عليها وكانت ليلة الاسراء **وقد**
روي الامام احمد بسند حسن كما قال الحافظ
المذكور عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى
عنه قال راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
جبريل علي سدة المنتهي له ستماية جناح كل جناح
منها قد سد الافق يسقط من اجنحته النيازيل
من الدروا ليا قوت والله به عليم واصل الحديث
رواه مسلم انتهى واما المرة الاولى فكانت بحراه
او ايل البعثة كما تقدم والواو في ولقد عاطفة
وجوز بعضهم ان تكون الحال ورد بان اللام تنافي
ذلك لانه جواب القسم والقسم لا يكون حالاً لان

الحال خبر والقسم انشا والضمير المرفوع المستتر في رآه
 للنبي صلى الله عليه وسلم واما البارز المنصوب ففيه
 خلاق حسب ما تقدم فقال بن مسعود وعائشة
 ومجاهد هو عايد علي جبريل وقال بن عباس وكعب
 الاحبار هو عايد علي الله تعالى وقوله **نزله اخري**
 اي مرة اخري فعلة من التزول اقيمت تمام المرة
 وتصببت نصبها علي الطرف اشعارا بان الروية في
 هذه المرة كانت ايضا بترؤها ودنو وحيث كان الضمير
 عايد الي الله تعالى فالكلام في الدنو ما سبق من انه علي
 سبيل المجاز والمراد القرب المعنوي من الله تعالى مع
 تزجيه تعالى عن الجهات ولا يمتنع ذلك ان تتكرر رويته
 له في تلك الليلة **وقيل** ان نزله منصوبة نصب
 المصدر الواقع موقع الحال والتقدير ولقد رآه
 نازلا نزلة اخري واي هذا ذهب الحوفي وابن عطية
 والاول اقتصر عليه الرخسري وصدريه القاضي وحكي
 الثاني بقيل وقال السهاب الحلبي المعروف بالسمين
 وهذا يعني الاول ليس مذهب البصريين وانما هو
 مذهب الفرأ ونقله عنه مكي **وقيل** ان نزله منصوبة
 علي المصدر المؤكد وقد رآه ابو البقاسم اخري او
 روية اخري **قال** السهاب الحلبي المذكور في تاويله
 نزلة بروية نظر وقوله اخري يدل علي سبق روية قبلها

وقد تقدم ما يدل علي ذلك والمراد بالان في هذه
 الآية وهي ولقد رآه بالفعل المصدر باللام التسمية
 وكلمة قد المفيضة للتحقيق ففي الروية عن المرة اخري
 وقوله تعالى **عند سدرة المنتهى** عند ظرف
 مكان لراة وظرف الفعل قد يكون فيه الفاعل او
 المفعول او كلاهما ولا اشكال فيه هاهنا النبي صلى الله
 عليه وسلم وعند من يقول المري هو جبريل يقع ان يكون
 ظرفا له او لها معا والسدرة شجرة النبق رآها النبي
 صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وراي عندها جبريل في
 صورته الاصلية وهي في السما السابعة كما في حديث
 انس ووقع في حديث بن مسعود الحفا في السادسة
 وحديث انس هو قول الاكثر وهو الذي يقتضيه وضعا
 بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي مرسل وكل ملك مقرب
 وما خلفها غيب لا يعلمه الا الله او من اعلمه ويرجع
 حديث انس بانه مرفوع وحديث بن مسعود موقوف
 وقد جمع بينهما بان اصلها في السادسة واعصاها
 وفروعها في السابعة وليس في السادسة منها الا اصل
 ساقها **قال** مقاتل وهي عن عيسى العرش الخليل قد
 اظلت السموات والجنة **قال** بعضهم وهو طوني التي
 ذكرها الله في سورة الرعد وهي شجرة يسير الراكب
 في ظلها مائة عام وفي الكشاف وهي في روايه

القصة سبعين عاما لا يقطعها ويستظل في الفس منها
 مائة الف راكب وورقها كاذان الفيلة وبنفها كلال
 هجر يخرج من اصلها اربعة انهار نهران طائران النيل
 والفرات ونهران باطنان في الجنة فيها فراش من ذهب
 لو وصفت ورقه منها في الارض لاضافت لاهل الارض واما
 قيل لها سدره المنتهى لان علم الملائكة ينتهي عندها
 لا يتجاوزها احد الارسل الله صلى الله عليه وسلم **وقيل**
 لانه ينتهي اليها ما يهب من فوقها وما يصعد من تحتها
 من امر الله تعالى لا يعدوها وقيل لانه ينتهي اليها
 علم الخلايق وعلم كل عالم لا يعلم ما وراءها صعدا الا الله
 تعالى **وقيل** لانه ينتهي اليها من مات على سنة النبي
 صلى الله عليه وسلم وقسم المومنون حقا **وقيل** غير
 ذلك والمنتهى اسم مكان بمعنى موضع الانتهاء او مصدر
 ميمي بمعنى الانتهاء كانها في منتهى الجنة واخرها وازداده
 السندرة الى المنتهى اما من اضافة الشيء الى مكانه
 كقولك استجار بلد كذا فالمنتهى حينئذ موضع لا يتعداه
 ملك ولا روح من الارواح او من اضافة المحل الى
 الحال فيه كقولك كتاب الفقه وعلى هذا التقدير
 سدره عندها او فيها منتهى العلوم والمراد بالمنتهى
 هو الله تعالى وحينئذ يكون التقدير المنتهى اليه
قال الله تعالى وان الى ربك المنتهى فاضافة السدره

و

الى المنتهى من اضافة الملك الى مالك فالاضافة اليه
 كاضافة البيت اليه للتشريف والتعظيم وسياتي في
 الوجه الخامس والعشرين من فوايد القصة الكلام
 على السدره ايضا وعلى ما يتعلق بها قوله تعالى
عند ما جنة الماوي اي عند سدره المنتهى
 جنة الماوي وهذه الجملة تحمل الحال والاستئناف
 والحال اظهر كما قاله السيكي وهو تعريف لموضع جنة
 الماوي والها عند سدره المنتهى وهي عن يمين
 العرش كما تقدم وقال بن عباس واكثر المفسرين جنة
 الماوي التي تادي اليها ارواح الشهداء **وقيل** اوج
 اليها ادم عليه الصلاة والسلام الى ان اخرج منها وقيل
 ان جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يادان اليها
وقيل ان ارواح المومنين كلهم في جنة الماوي وهي
 تحت العرش فيتنعمون بنعيمها وقالت عائشة وزر
 بن جيث جنة من الجنان وما الى بهن عطيته والجنان
 كلها تادي اليها المتقون اراد الله ان يعظم مكان
 سدره المنتهى بان جعل الجنة عندها وفي ذلك
 تعظيم لمكانها وتشريف له وقرا على بن ابي طالب
 وابو الدرداء جماعة من الصحابة والتابعين جنة
 الماوي بالها فعلا ماضيا والماضى المفعول يعود
 للنبي صلى الله عليه وسلم والماوي فاعل اي ضمه وستر

ايوا الله وجميل صنعه **وقد** انكرت عابثة رضي
الله تعالى عنها وجماعة معها هذه القراءة وقالوا اجن
الله من قراها واذا ثبتت قراءة عن هؤلاء فلا سبيل الي
ردها ولكن المستعمل انما هو اجنة رباعيا فان استعمل
ثلاثا تعدى بحكم قوله تعالى **اذ يغشي السدنة**
ما يغشي قال بن القيم لما ذكر الله تعالى روية محمد
الجبريل صلى الله عليه وسلم عند سدنة المنتهى استظهر
منها وذكر ان جنة الماوي عندها وانها يغشاها من امره
وخلقها ما يغشي وهذا من احسن الاستطراد وهو اسلوب
لطيف جدا في القرآن واذا ظرف زمان لراه نزلة لحزري
ويغشي السدنة اي يسترها ومنه القواسي او من معني
الاتيان يقال فلان يغشي في كل وقت اي ياتي بما يغشي
وفي التعبير بما تعظيم وتكثير لما يغشاها وقد علم بهذه
العبارة ان ما يغشاها من الدار على عظمة الله وجلاله
ما لا يكتسبه النعت ولا يحيط به الوصف وقد جابيا
ففي حديث مسلم وغيره كما رواه بن مسعود وابن
عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم **قال رايت**
السدنة يغشاها فرأيت من ذهب ورايت على كل ورقة
ملكا يسبح الله تعالى **وقيل** ملائكة يغشونها كما هم طيور
يوقنون اليها متشوقين متبركين بها زائرين كما يزور
الناس الكعبة **واخرج** عبد بن حميد عن مسلمة بن الاكوع

بن وهرام اذ يغشي السدنة ما يغشي قال استاذ
الملائكة الرب تبارك وتعالى ان ينظروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم **وروي** مرفوعا يغشها نور من الله
عز وجل حتى ما يستطيع احدا ان ينظر اليها وقيل لما
غشها ما يغشيها تحولت يا قوتا وزمردا وفي الحديث
مرفوعا يغشاها الوان لا ادري ما هي وقيل غير ذلك
ولا يقال ان هذا فكلف لان الله اهتم ما غشاها لان
ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم لا كلام فيه وما
ثبت عن الصحابة يكون توقيفا لان مثله لا يقال بالراي
وانما اختيرت السدنة لهذا الامر دون سائر الاشجار
تخص بثلاثة اوصاف ظل مديد وطعم لذيذ وليجذب
زكوة فشا بهت الايمان الذي جمع قولا وعملا ونية
فظلها كالحمل قطعها كالنية وراحتها كالقول واما ما جا
من الاحاديث في النهي عن قطع السدنة من قوله
صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابوداود وغيره من
قطع سدنة صوب الله راسه في النار فمحول على
سدركرم كما زاده الطبراني في روايته في قوله
يعني من سدركرم او على من قطعها من فلاة
يستظل به بن السبيل والهايم عبثا وظلما بغير حق
يكون له فيه على ما قاله ابوداود **وقد روي** البيهقي
ان ابا ثور سأل الشافعي رضي الله تعالى عنه عن قطع

السدر فقال لا بأس به **وقد روي** ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال اغسلنها بما وسدر و قد اجمع المذنب بما اجمع
به الشافعي من اجازة النبي صلى الله عليه وسلم ان
يغسل الميت بالسدر ولو كان حراما لم يجز الانتفاع به
والورق من السدر كالخضن وقد سوي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما حرم قطعه من شجر الحرم بين
ورقه وغيره فلما لم يمنع من ورق السدر دل على جواز
قطع السدر قوله تعالى **ما زاع البصر وما طغى** و
الله تعالى وتقدس في هذه الآية ادب النبي صلى الله
عليه وسلم في ذلك المقام ونبوته ونفى عنه ما تعرض
للراي الذي لا ادب له بين يدي العظماء اذا ورد على
مقام يدعى فيه من التفاته يمينا وشمالا ومجاورة
بصره الى ما بين يديه بقوله ما زاع البصر اي ما مال
والزيع الميل بالبصر اي بصر النبي صلى الله عليه وسلم
وما طغى اي بصره اي ما تجاوز واستد امامته الى حيث
ينتهي **قال** ابن عباس ما زاع البصر يمينا ولا شمالا ولا
جا وز ما انزبه وكما ان معنى الآية وصف الادب
النبي صلى الله عليه وسلم لم يهني تنضمية ايضا لوصف قوة
نظرة وتيقن قلبه لتحقيق الامر ونفي وجوه الريب
عنه فلم يلتفت جانبا يمينا ولا شمالا ولا فصر عن كشف
الامر وحقيقته واجاوزه ولا مد بصره الى شي غير

المقصود

٢٥
35
المقصود مما راه من الايات واستقبله من العجايب
واثبت ما راه اثباتا مستقيما صحيحا وذلك غاية
القوة والادب او ما عدل عن روية العجايب التي
اسبرويتها ومكن منها وما جا وز ما اسبرويتها
بل قام مقام العبد الذي اوجب ادبه اطراقة
واقباله على ما اريه دون التفاته الى غيره ودون
تطلعه الى ما لم يره مع ما في ذلك من ثبات الجاس
وسكون القلب وطمانينته وهذا غاية الكمال وقد
نزه الله تعالى في هذه السورة علمه عن الضلال وقصده
وعلمه عن التبي ونطقه عن الهوى وفواده عن
تكذيب بصره وبصره عن الزيع والطغيان وهكذا
يكون المدح هكذا وهكذا ولا فلا قوله تعالى **لقد**
راي من ايات ربه الكبرى قد اكد تعالى ما ذكره في
هذه الآية بالقسم فقال لقد راي اي والله لقد
راي اي ابصر من ايات ربه وعجايبه الملكية
والملكوئية ليلة المراج او من ايات ربه الكبرى
الدالة على قدرته وعظمته والايات جمع اية
وهي العلامة ووصفها بالكبري لتمييزها عن
غيرها وليسان نوعها وايات الله لا تحصى اولعظم
الايات الكبرى فلا يحاط بها والشي اذا لم يحط به
فلا يدرك تعيينه فالكبري يجوز ان تكون مفعول

رأي ومن ايات ربه حال مقدمة علي ذيلها وكلمة
 من البيان لانه المناسب لمقام المقام والتقدير
 لقد رأي الايات الكبرى من ايات ربه **قال** الشهاب
 الحلبي وهذا هو الظاهر ويجوز ان تكون الكبرى علي
 اعراب كونها مفعولا نعتا لمفعول والتقدير لقد
 رأي من ايات ربه الآية التي هي كبرها وعظماها
 يجعل الاسرار وافيها من العجايب كالشي الواحد
 ويجوز ان تكون الكبرى علي اعراب كونها مفعولا نعتا
 لايات ربه وهذا الجمع يجوز وصفه بوصف الموثقة
 الواحد وحسنه هنا كونها فاصلة لتوافق الفواصل
 ومن ايات ربه مفعول رأي ومن للتبخيص والتقدير
 لقد رأي بعض ايات ربه الكبرى ويجوز علي كون
 كبرى نعتا للايات ان يكون المفعول لرأي تحذوفا
 والتقدير لقد رأي شياعظيها من ايات ربه الكبرى
 ومشي علي ذلك البيضاء وي ايد بعضهم بان المقام
 يقتضي التعظيم وفيما ذكر تعظيم للمري **واختلصوا**
 في تعين ما رآه من تلك الآية الكبرى فقل جبريل
 في صورته **قال** الاسام والظاهر ان هذه الايات
 غير تلك لان جبريل وان كان عظيما لكن ورد في الاخبار
 ان ملائكة اعظم منه والكبرى تانيث الاكبر فكانه
 تعالى قال لقد رأي من ايات ربه ايات بي اكبر

الاجاز

الايات **وقيل** المري السدة وقيل ساراه حين ربي
 به الي السموات وما فوقها من عجائب الملكوت
 وغير ذلك وما قول القرطبي وقيل هو ما رآه تلك
 الليلة في مسراه في عوده وبديه وهذا احسن
 فانما يتناسب قوله في اية الاسرار لربه من اياتنا
قال الاسام ما مخلصه هذه الآية تدل علي ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لم يراه تعالى ليلة المعراج وانما
 رأي ايات الله تعالى وفيه خلاف ووجه الدلالة
 انه تعالى ختم قصة المعراج هاهنا بروية الايات
 وقال في آخر قصة الاسرار لربه من اياتنا ولو
 كان رأي ربه لكان ذلك اعظم ما يمكن فكانت الآية
 للروية وكان اكبر شي هو الروية وقال في كثير منها
 تنبي الانياس استدلال من ذهب من اهل السنة
 الي ان الروية في تلك الليلة لم تقع لانه **قال** لقد
 رأي من ايات ربه الكبرى ولو كان رأي ربه لآخبر
 بذلك ولقال ذلك للناس انتهى **قلت** لا دالة
 في عدم ذكر الروية في الايتين علي عدم وقوعها
 لاحتمال انها وقعت وكتمت خوفا من الانكار
 ومن توهم معارضتها للدلائل الدالة اعلي عدم
 وقوعها في هذه الدار حيثل دخولها فيها رآه من
 الايات الكبرى بل هي اكبرها اودل عليها قوله سبحانه

وتعالى ساكذب الفواد ما راي ولقد راه نزلة اخري
كما نقل عن بن عباس رضي الله تعالى عنهما انه كان هـ
يبيت الروية ليلة الاسراي وليستشهد بذلك هـ
وتابع جماعة من السلف والخلف رضي الله عنهم وقد
خالفة جماعة من الصحابة والتابعين رضي الله تعالى
عنهم لجمعين **وحديث** انتهى الكلام علي ذكر بعض فوائده
هذه الايات الشريفة فلننسخ القصة علي نسق واحد
وان كانت مأخوذة من احاديث متعددة ليكون اجمع
للسامعين وانعش لقلوب الموقنين ونتكلم علي بعض
فوائدها ان شاء الله تعالى **فنقول** بينما النبي صلى الله
عليه وسلم عند البيت في الحجر مضطجعا بين رجلين
اذا تاه جبريل وميكائيل ومعهما ملك اخر فاحتملوه
حتى جاوا به زمزم فاستلقوه علي ظهره فتولا من
جبريل وفي رواية فرج سقوني بيتي فترل جبريل فسق
من نخرة نخرة الي اسفل بطنه ثم قال جبريل لميكائيل
ايتني بطست من ماز زمزم كيما اطهر قلبه واشح صدره
فاستخرج قلبه فغسله ثلاث مرات وترع ما كان فيه
من اذى واخلف اليه ميكائيل بثلاث طسات
من ماز زمزم ثم اتى بطست من ذهب مملوءة حكمة
وايمانا فاخرجته في صدره وملاها علما وقينا
واسلاما ثم اطبقه ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة

ثم اوتي بالبراق سرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل
فوق الكارود وور البغل يضع حافره عند منتهى طرفه
مضطرب الاذنين اذا اتى علي جبل ارتفعت رجلاه
واذا هبط ابداه له جناحان في اخذ به يحضر بهما
رجليه فا ستصعب عليه فوضع جبريل يده علي رقبته
معرفة ثم قال الانسبحي يا براق فوامه ساركبك
خلق اكرم علي الله منه فاستسبحي حتى ارفض عرقا وقر
حتى ركبها وكانت الانبيا تركبها قبله وقال سعيد
بن المسيب وغيره وبني دابة ابراهيم التي كان يركب
عليها للبيت لكرام فانطلق به جبريل وهو عن يمينه
وميكائيل عن يساره وعند بن سعيد وكان الاخذ
بركابه جبريل وبزمام البراق ميكائيل فساروا حتى
بلغوا ارضا ذات محل فقال جبريل انزل فصل ههنا
نفعل ثم ركب فقال له جبريل اندي ابي صليت
قال لا قال صليت بطيبة واليه المهاجرة فانطلق
البراق بهوي به يضع حافره حيث ادرك طرفه فقال
له جبريل انزل فصل نفعل ثم ركب فقال له جبريل
اندي ابي صليت قال لا قال صليت بمدي عند
سجرة موسى ثم ركب فانطلق البراق بهوي به ثم قال
انزل فصل نفعل ثم ركب فقال اندي ابي صليت
قال لا قال صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى الكريم

ثم بلغ ارضا بدت له قصور فقال له جبريل انزل فصل
نفعل ثم ركب وانطلق البراق يهوي به فقال له جبريل
انذري ابي صليت قال لا قال صليت بيت لحم حيث ولد
عيسى وبينما هو يسير على البراق اذ راى عفرتها من
الجحش يطلبه بشعلة زئارا كلما التفت رآه فقال له جبريل
الا اعلمك كلمات تقولن اذ اقلعتن طغيت شعلته وحر
لغيه **فقال** رسول الله صلى الله عليه وسلم بلي فقال جبريل
قل اعود بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي
لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما ينزل من السماء من
شر ما يخرج منها ومن شر ما ذرا في الارض ومن شر
ما يخرج منها ومن شر الليل والنهار ومن طوارق الليل
والنهار الاطارقا بطرق بخير يا رحى فانك لسقيته به
وانظفت شعلته فسار حتى اتى على قوم يزرعون في
يوم ويحصدون في يوم كلما حصدا واعادوا كما كان
فقال جبريل ما هذا **قال** هؤلاء المجاهدون في سبيل
الله تضاعف لهم الحسنة بسبب ما به ضعف وما انفقوا
من شيء فهو يخلفه ووجد رجلا طيبه فقال يا جبريل
ما هذه الرايحة **قال** هذه رايحة ما شطت بنت فرعون
واولادها بينهما هي تمسك بنت فرعون اذ سقطت
المسك فقالت بسم الله نفس فرعون فقالت ابنته
اولئك رب غير ابي قالت نعم قالت افاخبر بذلك ابي

فان

قالت نعم فاخبرته فدعاها فقال لك رب غيري قالت
نعم ربي وربك الله وكان للمرأة ابنان وزوج فارسل
اليهم فراود المرأة وزوجها ان يرجعا عن دينهما فابيا
فقال اني قاتلكما قالت احسانا منك اليانا ان قبلتنا ان
تجعلنا في بيت قندين جميعا **قال** ذلك كما لك علينا من
الحق فامر ببقرة من نجاس فاحمية ثم امرها لتلقي فيها
هي واولادها فالقوا واحدا واحدا حتى بلغوا اصغر
رضيع فيهم فقال يا امه قبي ولا تقاعسي فانك علي
الحق فالقيت هي واولادها قال وتكلم اربعة وهم صفار
هذه او شاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم
واى على قوم ترضع رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت
ولا يفتر عنه من ذلك شي فقال يا جبريل من هؤلاء قال
هؤلاء الذين تتناقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم اتى
على قوم على اقبالهم رقاع وعلى اذبارهم رقاع يسرحون
كأن يسرح الابل والغنم وياكلون الضريع والزقوم وصف
جهنم وجوارقها فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
الذين لا يؤذون صدقات اموالهم وما ظلمهم الله
شيئا ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم مضيق في قدورهم
الحزني خبيث فجعلوا ياكلون النبي الخبيث ويدعون
المضيق الطيب فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا
الرجل من امته يكون عند المرأة للحلال الطيب

فيا ترى اسراة خبيثه فبييت عندها حتى يضعف والمرأة
تقوم من عندها زوجها حلالا طيبا فتاتي رجلا خبيثا
فتبيت معه حتى تضع ثم اتي على خبيثه على الطريق
لا يجربها ثوب ولا شي الاخرقة فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا مثل اقوام من امك فوعدهم
وراي رجلا يسبح في نهر من دم يلتقم الحمار فقال
من هذا فقيل اكل الربا ثم اتي على رجل قد جع خروسة
حطب لا يستطيع حملها وهو يزید عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من امك تكون عنده
امانات الناس على اديها ويريد ان يتحمل عليها
واي قوم تقرر من الستم وشفاهم بمقاريض من
حد يد كلما قرضت عادت لا يقر عنهم **فقال** من
هو لا يا جبريل قال هو خطبا الفتنة خطبا استك
يقولون بالافعلون ومربقوم لهم اظفار من
خاس يجشون وجوصهم وصدورهم فقال من
هو لا يا جبريل قال هو الذي ياكلون لحوم الناس
ويقتلون في اعراضهم واتي على حجر صغير يخرج
منه نور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من
حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل
قال هذا الرجل الذي يتكلم بالكلمة العظيمة ثم
يندم عليها فلا يستطيع ان يردّها وبينما هو

لا يقدرون

الهم

يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرني اسيلك
فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي
اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امك وبينما هو
اذ دعاه عن شماله يا محمد انظرني اسيلك فلم يجبه
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعي النصارى
اما انك لو اجبته لتتصرت امك وبينما هو يسير
اذا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل
زينه خلق الله تعالى فقالت يا محمد انظرني
اسيلك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل
قال تلك الدنيا اما انك لو اجبته لاختارت امك
الدنيا على الآخرة وبينما هو يسير فاذا هو بشيخ
يدعوه مستنجيا عن الطريق يقول هلم يا محمد
فقال جبريل بل سر يا محمد **فقال** من هذا قال
هذا عدو الله ابليس اراد ان تميل اليه وسار
فاذا هو بجوز على جانب الطريق فقالت يا محمد
انظرني اسيلك فلم يلتفت اليها فقال من هذا
يا جبريل قال انه لم يبق من عمر الدنيا الا ما بقي من
عمر العجوز **وسار** حتى اتي مدينة بيت المقدس
ودخلها من بابها اليماني ثم نزل عن البراق ووطئ
بباب المسجد بالحلقة التي طرطبه بها الانبياء عليهم
الصلاة والسلام **وفي رواية** ان جبريل اتي الصخر

فوضع اصبعه فيها فخرقتها وشدها بالبراق ودخل
المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر ثم صلى هو
وجبريل كل واحد ركعتين فلم يلبث الا يسيرا حتى
اجتمع ناس كثير فعرف النبي من بين قائم به
وراع وساجد ثم اذن مؤذنا واقامت الصلاة
فقاموا صفوا ينتظرون من يومهم فاخذ جبريل
بيده فقدمه فضلى بهم ركعتين **وعن** كعب فاذن
جبريل ونزلت الملائكة من السماء وحشرا الله له المرسلين
فضلى النبي صلى الله عليه وسلم بالملائكة والمرسلين
فلما انصرف قال جبريل يا محمد انذري من صلى
خلفك قال لا قال كلني بعثه الله تعالى ثم انني
كلني من الانبياء على ربه بمناجيل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم تحلكنم انني على به وانا من
علي زبي ثم شق يقول الحمد لله الذي ارسلني رصا
للعالمين بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه
تبيان كل شئ وجعل امتي خيرا مة اخرجت
للناس وجعل امتي وسطا وجعل امتي هم الاول
والاخرين وشرح لي صدري ووضع عني
وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاحصا حاتا فقال
ابراهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله
عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم من العطش

الحمد لله الذي
رخص لي
الدين

المر

اشد ما اخذ فجاه جبريل صلى الله عليه وسلم باناس
خروا ناسا من بين فاختر الله فقال له جبريل اخترت
الفطرة ولو شربت لخر لغوت امك ولم يتبعك
منهم الا القليل **وفي رواية** ان الانية كانت ثلاثة
والثالث فيه ما وان جبريل قال له لو شربت الماء
لخرت امك **وفي رواية** ان احد الانية التي
عرضت عليه كان فيه عمل بدل الماء وانه رايه عن
يسار الصخرة الحور العين وسلم عليهن فردوهن
عليه وسالهن فاجبت بهما تقربه الا عين ثم اوتي
بالمعراج الذي تخرج عليه ارواح بني ادم فلم تتر
لخلايق احسن منه له مرقاة من فضة وسيقاة
من ذهب وموسى جنة الفردوس مستعد باللولو
عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو
وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب سما الدنيا
يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسماعيل
صاحب سما الدنيا يسكن للهوي لم يصعد الى السما
قط ولم يهبط الى الارض الا يوم مات النبي صلى الله
عليه وسلم ويبس يديه سبعون الف ملكا كل جنك
ماية الف فاستفتح جبريل باب السما قبل من هذا
قال جبريل قيل ومن معك قال محمد **وفي رواية** قد ارسل
اليه **وفي رواية** بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به **وهلا**

حياء الله من ايم ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجي جاء ففتح لها فلما خلصا فاذا فيها ادم ه
كهية يوم خلقه الله على صورته تعرض عليه ارواح
الانبياء وذريته المومنين فيقول روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها في عليين ثم تعرض عليه ارواح و
ذريته الكفار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة
اجعلوها في سجين وعن يمينه اسودة وباب يخرج
منه ريح طيبة وعن شماله اسودة وباب يخرج منه
ريح خبيثة فاذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر
واذا نظر قبل شماله حزن وبكى فسلم عليه النبي صلى
الله عليه وسلم فرد عليه السلام **ثم قال** مرحبا بك
بالاي الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا جبريل من هذا قال هذا ابوك ادم وهذا
الاسودة **ثم تنبى** فاهل اليمين هم اهل
لجنة واهل الشمال هم اهل النار فاذا نظر عن يمينه
ضحك واذا نظر عن شماله بكى وهذا الباب الذي
عن يمينه باب الجنة فاذا نظر من يدخله من
ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله
باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن
ثم مضى هنيئة فوجد اكل الربا واسوال اليتامي
والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم واشنع

المرور

ثم صعد الى السما الثانية فاستفتح جبريل قيل من
هذا قال جبريل قلد ومن معك قال محمد قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجي جاء ففتح لها فلما خلصا اذا هو بابا بني الخالده
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا شبيه احدهما
بصاحبه بشياهما وشعرهما ومعهما نفر من قومه
واذا عيسى جعد مربوع الى الحرة والبياض سبط الراس
كما نجا خرج من ديماس اي حمام شبيه بعروة بن مسعود
التقي فسلم عليهما فردا عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعياله بخير **ثم صعد**
الى السما الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا
قال جبريل قلد ومن معك قال محمد قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل حياه الله
من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم
المجي جاء ففتح لها فلما خلصا فاذا هو يوسف ومعه
نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال
مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ودعاه بخير واذا
هو قد اعطي شطر الحسن وفي رواية احسن ما خلق
الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على
سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال هذا الخوك

شبيه

يوسف **ثم سعد** الى السما الرابعة فاستفتح جبريل
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل احياء الله من
اخ ومن خليفة فنعمة الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا
ففتح لها فلما خلصا فاذا هو بادر يس قد رفعه الله
مكنا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم دعا له بخير **ثم سعد**
الى السما الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه
قال نعم قيل مرحبا به واهل احياء الله من اخ ومن
خليفة فنعمة الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي جا ففتح
لها فلما خلصا فاذا هو بها روي وتصف لحيته بيضا
ونصف لحيته سودا تكاد تضرب الي سرتة من طولها
وحوله قوم من بني اسرائيل وهو يقض عليهم فسلم
عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبي الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من
هذا الرجل المحب في قومه هارون بن عمران **ثم سعد**
الى السما السادسة فاستفتح جبريل قيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد
ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل احياء الله
من اخ ومن خليفة فنعمة الاخ ونعم الخليفة ونعم المجي

جا ففتح لها فجعل يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم
والنبيين معهم الرهط والنبي والبيتين معهم القوم
والنبي والبيتين ليس معهم احد ثم مر بسواد عظيم
قيل من هذا قيل موسى وقومه ولكن ارفع راسك
فاذا هو بسواد عظيم قد سد الافق من ذالجانب
ومن ذالجانب فقال له هولا امك وسوي هولا
سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب فلما خلصا
فاذا هو بموسى بن عمران رجلا دم طوال كانه من
رجال شتوة كثير الشعر لو كان عليه قبضان لنفذ
الشعر دونهما فسلم عليه النبي صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح ثم دعا له بخير **وقال** يزعم الناس اني اكرم
علي الله من هذا بل هو اكرم علي الله مني فلما د
جا وزه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكي فقيل له ما يبكيك
فقال ابكي لان علاما بعث من بعدي يدخل الجنة
من امته اكرم من يدخل الجنة من امي يزعم
بي اسرائيل اني اكرم بني ادم علي الله وهذا رجل
من بني ادم خلقتني في دنيا وانا في اخري قلوب
انه في نفسه لم ابال ولكن معه امته **ثم سعد**
الى السما السابعة فاستفتح جبريل فقيل من
هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل

او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهل احياء الله
 من اخ ومن خليفة فثم الاخ وثم الخليفة وثم
 المحي جاففتح لها فلما خلصا فاذا النبي صلى الله عليه
 وسلم بآبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالس عند
 باب الجنة على كرسي مستند ظهره الى البيت المحور
 ومعه نفوس قومه فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم
 فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاس الصالح والنبي
 الصالح وقال مرأيتك ان بكروا من غراس الجنة
 قال ترتبها طيبة وارضاها واسعة فقال وبما غراس
 الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله **وفي رواية** اقر
 امك مني السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة
 عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله
 الا الله والله اكرم عندك قوم جلوس بيض الوجوه
 امثال القراطيس وقوم في الوانهم شي فقام هؤلاء
 الذين في الوانهم شي قد خلوا نهرا فاغتسلوا فيه
 فخرجوا وقد خلص الوانهم فصارت مثل الوان
 اصحابهم فجاوا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل
 من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين في الوانهم
 شي وما هذا الا نهرا التي دخلوها **فقال** اما هؤلاء
 هؤلاء البيض الوجوه فيقوم لم يلبسوا الايمان بظلم
 واما هؤلاء الذين في الوانهم شي خلطوا اعمالا حقا

الح

واخر سياتا بوافتاب الله عليهم واما هذه الانهار
 فالواحة الله والثاني نعمة الله والثالث مقام
 ربهم شربا طهورا **وقيل** له هذا مكانك ومكان
 امك واذا هو بامته شطرين شطرا عليهم ثياب
 كانها القراطيس وشطرا عليهم ثياب رمد فدخل
 البيت المحور ودخل معه الذين عليهم الثياب
 البيض وحج الاخرون الذين عليهم الثياب
 الرمد وهم على خير فصيلى ومن معه من المؤمنين
 في البيت المحور واذا هو يدخله كل يوم سبعون
 الف ملك لا يعودن اليه الى يوم القيمة وانه
 يجد الكعبة لو خرج عليها اخر ما عليهم ثم
 خرج ومن معه وفي رواية هذه الفطحة التي
 انت عليها وامك **ثم رفع** الى سدرة المنتهى
 واليه ينتهي ما يخرج من الارض فيقبض منها
 واليه ينتهي ما يهبط من فوق فيقبض منها
 واذا بي شجرة يخرج من اصلها الخمار من ماء
 غير اسن والخمار من لبن لم يتغير طعمه والخمار
 من حمز ذلك للساريس والخمار من عسل صفي
 يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها
 واذا بنقها مثل قلال هجر واذا اوراقها كاذان
 الفيلة تكال الورقة تغطي هذه الامة **وفي**

انه عرض عليه
 الثلاثة التقدم
 فاختار اللبن
 جميل فعمله كما
 تقدم وقال صح

رواية الورقة منها تظل الخلق على كل ورقة ملك فغيثها
الوان لا يدري ما هي فلما غشيها من امر الله ما غشيها
تغيرت **وفي رواية** تحولت يا قوتا وزبرجدا نسا
يستطيع احد ان ينعثها من حسناتها فيها فرائس من
ذهب واذا في اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران
ظاهران فقال ما هذه يا جبريل قال اما الباطنان
فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات
وفي رواية انه راى جبريل عند السدرة وله ستاية
جناح كل جناح منها قد سد الانق بيتنا من لجنه
الته ويل الدرداليا قوت ملايعة الا الله تعالى
ثم اخذ علي الكونر حتى دخل لجنه فاذا فيها مالا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فراى علي بابها مكتوبا الصدقة بعشر امثالها والقرض
بثمانية عشر فقال يا جبريل ما بال القرض افضل من
الصدقة قال لان السائل يسأل وعندك ما ينفيه
والمستقرض لا يستقرض الا من حاجة ففسار فاذا
هو بانها من ليس لم يتغير طعمه وانهار من ضر لزع
للشاريين وانهار من عمل مصفى واذا رماها
كالدره **وفي رواية** واذا فيها رمان كانه جلود الابل
المقشنة واذا بطيرها كالبحاقي فقال ابو بكر بارئ
الله ان تلك الطير لنا عمة قال آكلتها انعم منها والحي

م
جوه

لا رجوا ان تاكل منها وراى نهار الكونر علي جافتيه
قبا ب الدر المجوف واذا طينه مسك اذ قرب بالذال
الجنة ثم عرضت عليه النار فاذا فيها غضب الله
وزجره ونقشته لو طرح فيها الحجاره والحديد لا كلفتها
فاذا قوم ياكلون الجيف فقال من هو لا يا جبريل قال
هو لا الذين ياكلون لحوم الناس وراى ملكا خازن
النار فاذا هو رجل عايس يعرف الغضب في وجهه
فبدا النبي صلى الله عليه وسلم بالسلاط ثم اغلقت دونه
ثم رفع الي سدرة المنتهى فغشيته سجادة فيها من
كل لون فتاخر جبريل ثم عرج به حتي ظهر لمستوي
سمع فيه الاقلام وراى رجلا مغيبا في نور العرش
فقال من هذا الملك قيل قال بني قيل قال من هو
قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه رطب من ذكر الله
وقلبه معلق بالمساجد فلم يستشرب لوالديه قط فراى
ربه سبحانه وتعالى فخر النبي صلى الله عليه وسلم
ساجدا وكلمه ربه تعالى عند ذلك فقال له يا محمد
قال لبيك يا رب قال سل قال انك اتخذت ابراهيم
خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلت موسى تكليما
واعطيت داود ملكا عظيما والنت له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت سليمان ملكا عظيما وسخرت له
الجن والانس والياطين وسخرت له الرياح واعطيته

ملك لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التوراة
والانجيل وجعلته يبري الالكه والابرص ويجي الموتي
بأذنك واعذته واسمه من الشيطان الرجيم فلم يكن
للسيطان عليها سبيل فقال الله سبحانه وتعالى قد
اتخذتك حبيباً **قال الراوي** وهو مكتوب في التوراة
حبيب الله وارسلتك للناس كافة بشيراً ونذيراً وشرحت
لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك
لا اذكر الا وتذكر مبي وجعلت امك خيراً مما اخرجت
للناس وجعلت امك وسطاً وجعلت امك هم
الاولون والآخرين وجعلت امك لا يجوز لهم خطبة
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي وجعلت من
امك اقواماً قلوبهم اناجيلهم وجعلتك اول
النبيين خلقاً واخرهم بعثاً واوهم نقضاً له واعطيتك
سبعاً من المثاني لم اعطها نبياً قبلك واعطيتك
الكوثر واعطيتك ثمانية اسهم الاسلام والمجرة
والجهاد والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والى يوم خلقت السموات والارض
فرضت عليك وعلى امك خمسين صلاة فقم بها
انت وامك **وفي رواية** واعطى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة
البقرة وغفر لمن لم يشرك بالله شيئاً من امته

المحاذ

المحاذات أي المهلكات ثم انجلى عنه السحابة واخذ
بيده جبريل فانصرف سريعاً فأتى علي ابراهيم
فلم يقل شيئاً ثم أتى علي موسى قال نعم الصاحب كان
لكم فقال ما صنعت يا محمد ما فرض ربك عليك
وعلى امك قال فرض الله علي وعلى امي خمسين
صلاة كل يوم وليلة قال ارجع الي ربك فاسئله
التخفيف عنك وعن امك فان امك لا تطيق
ذلك فاني قد خبرت الناس قبلك وبلوت بني
اسرايل وعلمتهم اسد العالمة علي ادني من
هذا فضعفوا وتركوه فامك اضعف اجساداً
وابداً وقلوباً وابصاراً واسماعاً فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم الي جبريل يستشير فاشار اليه
جبريل ان نعم ان شئت فرجع سريعاً حتى انتهت
الي الشجرة فغمس يده السحابة وخر ساجداً وقال
رب خفف عن امي فانها اضعف الاعم فقال
وضعت عنك خمسين اجلت السحابة ورجع الي
موسى فقال وضع عني خمسا فقال ارجع الي ربك
فاسئله التخفيف فان امك لا تطيق ذلك فلم يزل
يرجع بين موسى وبين ربه يحط عنه خمسا خمسا
حتى قال يا محمد قال لبيك وسعديك قال هي خمس
صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فتلك خمسون

صلاة لا يبدل القول لدي ولا ينسخ كتابي ومن هم
بجسنة فلم يعملها كتب الله له حسنة فان عملها
كتب له عسرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا
فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل حتى انتهى الى موسى
فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التحفيف فان
استك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربي حتى استجيت
منه ولكن ارضني واسلم فنادي مناد ان قد امنيت
فريضتي وخففت عن عبادي فقال له موسى اضبط
لسم الله ولم يمر على ملاس الملائكة الا وقالوا عليك
بالحجامة **وفي رواية** سراسنك بالحجامة ثم اخذ ر
فقال الجبريل مالي لم ات اهل سما الارضوا بي وضحك
الي غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب
بي ودعاني ولم يضحك لي قال ذلك سالك حازن
النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك
لك فلما نزل الى سما الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا
هو برهج وبخار واصوات فقال ما هذا يا جبريل
قال هذه الشياطين يحومون على اعيى بني ادم لا يتفكرون
في ملكوت السموات والارض ولو لا ذلك لراوا العجايب
ثم ركب مستصر فافربع بمكان لغريش كذا وكذا
منه جمل عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذا
العر نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر

ومر ببعير قد اضلوا بغير الهمة قد جمعه فلان فسلم عليهم
فقال بعضهم هذا صوت محمد **ثم الى** اصحابه قبيل
الصبح بمكة فلما اصبح قطع وعرف ان الناس تكذبه
فقعد حزينا فمر به عبد وانه ابواجل فاجا حتى جلس
اليه فقال له كالمستعزي هل كان من شي قال نعم
قال ما هو قال اسرى بي الليلة قال لي اير قال الي
بيت المقدس قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم
فلم يرانه يكذبه بخافة ان يحجج الحديث ان دعا
قومه اليه قال ارايت ان دعوت قومك اخذتهم بما
حدثتني قال نعم قال يا معشر بني كعب ابن لوي
فانقضت اليه المجالس وجاوا حتى جلسوا اليهما
فقال حدث قومك بما حدثتني فقال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اني اسرى الليلة بي قالوا الي
اي قال الي بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين
ظهرانينا قال نعم فس بين وس بين واضع يده على
راسه متجها وضجوا وعظفوا ذلك فقال المظلم
من عدي كل امرئ كان قبل اليوم كان امما غير
قولك اليوم انا اسهد انك كاذب عني بضرب
اكباد الابل الى بيت المقدس مصعدا شهرا ومخدرا
شهرا ثم عم انك اتيت في ليلة واللات والعزى
لا تصدقك فقال ابو بكر يا مطعم بييس ما قلت
لا من احبك جهته وكذبته انا اسهد انه صادق

فقالوا يا محمد نصف لنا بيت المقدس كيف بنا ووه وكيف
 هيته وكيف قربه من الجبل وفي القوم من سافر اليه
 فذهب ينعت لهم بنا ووه كذا وهيته كذا وقربه من
 الجبل كذا فما زال ينعت لهم حتى التبس عليه النعت
 فكرب كريبا ما كرب مثله قط فحربا المسجد ينظر اليه
 حتى وضع دور دار عقيل او عقيل فقالوا انكم للمسجد
 من باب ولم يكن عدوها جعل ينظر اليه ويعبدها
 يا بابا يا ويعلمهم وابوبكر يقول صدقت صدقت
 اشهد انك رسول الله فقالت القوم اما النعت
 فوامه لقد اصاب ثم قالوا لاى بكر افتصدقه انه
 ذهب الليلة الى بيت المقدس وجا قبل ان يصبح
 قال نعم انى لا صدقه فيما هو بعد من ذلك اصدقه
 يخبر السما في عذوة او روعة فبذلك سمي ابوا بكر
 الصديق **ثم قالوا** يا محمد اخبرنا عن غيرنا فقال اثبت
 على غير بني فلان بالروح قد ضلونا فنتهم فانطلقوا
 في طلبها فانتهت الى رحالم فليس لهم بها منهم احد
 واذا بقدر ما فسرت منه ثم انتهت الى غير بني
 فلان بمكان كذا وكذا جعل احمر عليه عرارة سودا وعرارة
 بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير
 وانكسر ثم انتهت الى غير فلان في التنعيم بقدمها
 جمل احمر اوراق عليه مسح اسود وعرارتان سود
 داوان وهما في تطلع عليكم من الشية قالوا فتي

زكي

يحيى قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت
 فرئيس يقتظرون وقد ولي النهار ولم يحيى فدعا النبي
 صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبت
 عليه الشمس حتى دخلت العير فاستقبلوا الابل فقالوا
 ضل لكم بعير قالوا نعم قال وسالوا العير الاخر فقالوا
 هل انكسر لكم فاقة حمرا قالوا نعم قالوا هل كان عنكم
 قصعة من ساف قال رجل انا وانه وضعها فاسرها
 احد منا ولا اهرقت في الارض فرموه بالسجور وقالوا
 صدق الوليد فانزل الله تعالى وما جعلنا الرويا التي
 ارياك الا فتنة للناس **ولفتع الان بعون الله**
تعالى في الكلام على بعض الفوائد المتعلقة بقصة
 الاسراء والمعراج وهل تكرر او لا وقد اختلف في
 ذلك والذي ذهب اليه الجمهور من المفسرين والمحدثين
 والفقهاء والتكاليين الى انهما وقع في ليلة واحدة
 بالروح سحافي اليقظة لا في المنام من مكة الى بيت
 المقدس الى السموات اعلى الى سدره المنتهى الى
 حيث بنا العلي الاعلى **قال القاضي عياض** وغيره
 وهو الحق وعليه تدل الآية بضا وضح الاخبار الى
 السموات استقاصنة ولا يعدل عن الظاهر والاخبار
 الواردة فيه ولا عن الحقيقة المتبادرة الى الازهار
 من الفاظها الى التاويل الا عند الاستحالة وتعد

عن وجه الوجه
 من الوجه الاسد
 الاول في تنقيب
 والمعراج

حمل اللفظ على حقيقته وليس في الاسرا بجسد رحال
يقظته استحالة تؤذي بتاويل اذ لو كان مناسا لقال
سبحان الذي اسري بروح عبدك ولم يقل بعبدك والسيد
حقيقته هو الروح والجسد كما تقدم ذلك ولو كان مناسا
لما كان فيه اية ولا معجزة خارقة العادة تورث صدقه
وان كانت روى الانبياء وحيا اذ ليس فيه من الالبغية
وخرق العادة ما فيه يقظة وايضا لو كان مناسا لما
استبعد المشركون ولا كن بوه ولا ارتد به ضعفا
من اسلم واقتنوا به اذ مثل هذا من المناسات
لا ينكر بل لم يكن منهم ذلك الاستبعاد والتكذيب
والارتداد والافتتان الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته وذلك بعبد عن ساحة
العادة خصوصا ووقوعه في مثل ذلك الزم من ما
يستبعد جدا وذهب بعضهم الى ان الاسرا كان في
ليلة والمعراج كان في ليلة اخرى **قال** ابن دحية
واليه جنح البخاري لانه افرد لكل منهما ترجمه **قال**
الحافظ بن حجر ولا دلالة في ذلك على التغاير عند
بل كلامه في اول الصلاة ظاهر في اتحادها وذلك
لانه ترجم باب كيف فرضت الصلاة ليلة الاسرا
والصلاة انما فرضت في المعراج فدل على اتحادها
عنده وانما افرد كلاهما لترجمة لان كل منهما يستل

على قصة منفردة وان كانا واقعا معا انتهى **ويؤيد**
وقوع المعراج عقب الاسرا في ليلة واحدة رواية
ثابتة عند مسلم اوتيت بالبراق فركبت حتى اوتيت
بيت المقدس فذكر القصة الى ان قال **ثم عرج بنا**
الى السما الدنيا وحديث ابي سعيد الخدري عن
ابن اسحاق فلما فرغت مما كان في بيت المقدس
اوتي بالمعراج فذكر الحديث وذهب جماعة الى ان
الاسرا كان بروحه في المنام ويعزي هذا المذهب
لعاوية رضي الله تعالى عنه واجتمع لذلك بقوله تعالى
وما جعلنا الرويا التي ارياك الا فتنة للناس والرويا
انما تطلق على ما كان مناسا ولظاهري ما في بعض
الاحاديث من قوله بينا انا نائم وفي بعض الطرق
فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام ويعزي هذا
المذهب ايضا لعائشة رضي الله تعالى عنها لما في
حديث ابن اسحاق من قولها ما فقدت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا اسري بروحه واجيب
عن الآية بان الرويا قد تكون بمعنى الروية في هـ
اليقظة كما نقل عن ابن عباس وبان قوله فتنة
لناس يؤيد انفار روي العين اذ ليس في الحلم فتنة
ولا يكذب به احد وعنه قوله بينا انا نائم بان اول
مجي الملك اليه وهو نائم فاليقظة لانه استمر نائما

واما قوله فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام فعناه
افقت اي افاق مما كان فيه من شغل البال بمشاهدة
عجايب الملكوت فرجع الي عالم الملك فلم يرجع الي
حال البشرية الا وهو بالمسجد الحرام علي ان الحديث
الذي ورد فيه ذكر النوم موهن فان العلماء اتفقوا
علي ان شريكه راويه اضطرب فيه وما حفظه
وزاد ونقص وقدم واخر وعني ما يعزى لعائشة
بانه لم يرد بسند يصلح للحجة بل في سند انقطاع
وراو بحول ويتقد ير صحتة فعائشة لم تكن زوجة
اذ ذاك ولا كانت في سن من يضبط الامور وعلي
القول بان الاسرا كان بعد البعث بعام لم
تكن ولدت بعد فاذا لم تشاهد ذلك دل علي
انما حدثت به عن غيرها فلم يرجح خبرها مع
قول ام هاني بخلافه **وذهب** جماعة منهم الامام
ابو شامة الي تكرار الاسرا والمعراج واجتمع بما رواه
البرار وغيره عن انس من قصة المعراج مخالفة
لما تقدم في قصته **قال** الحافظ بن حجر ولا بعد
في وقوع مثل ذلك في المنام وانما المستقرب
وقوع التقدير في قصة المعراج التي وقع فيها
السؤال عن كل نبي وسؤال كل ساهل بعث اليه
وفرض الصلوات الخمس وغير ذلك فان تعدد

٤٩

مثل ذلك في اليقظة لا يتجه فيتعين رد بعض الروايات
المختلفة الي بعض والترجيح الا انه لا بعد في وقوع
جميع ذلك في المنام ثم وقوعه في اليقظة علي وفقه
اشبه وقد ذهب جماعة منهم البخاري وحزم به النووي
في فتاويه الي ان الاسرا وقع مرتين مرة في النوم
ومرة في اليقظة قالوا وكانت مرة النوم توطيه
له وتيسل عليه كما كان يد ونبوته الرويا الصارفة
ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم يصعب
عنه القوة البشرية وكذلك الاسرا سهله عليه
بالرويا لان هوله عظيم فجا في اليقظة علي وفقه
في المنام توطيه وتقدمة رفقاس انه بعد
وتسهيلا عليه **الوجه الثاني** في وقت الاسرا به
ومكانه اسارت الاسرا فالصواب الذي اتفق
عليه العلماء ان الاسرا كان بعد البعث واما
ما وقع في بعض الروايات انه جاء ثلاثة نفر
قبل ان يوحى اليه فكانت تلك الليلة فلم يرهم
حتى اتوه مرة اخرى فيحمل علي ان المجي الثاني
كان بعد ان اوحى اليه وحسيند وقع الاسرا
والمعراج واذا كان بين المجي مدة فلا فرق بين
ان تكون قليلة او كثيرة **قال** ابن كثير وهذا الخلل
هو الاظهر وبه يرتفع الاشكال كما قاله الحافظ ابن حجر

ويجوز كما قاله بعضهم ان يكون المعنى قبل ان يوحى
اليه في شأن الاسري والمعراج مثلا اي وقع ذلك
بغتة قبل ان يند ربه واختلفوا في اي سنة كان
حزم جمع بانه كان قبل الهجرة بسنة وجري عليه
النووي وبالح ابن حجر فنقل فيه الاجماع وقيل
قبل الهجرة بثلاث سنين حكاه ابن الاثير **وقال**
القاضي عياض قبل الهجرة بخمس سنين ورجحه
بالاتفاق على ان خديجة صلت معه بعد فرض
الصلاة والحفامات قبل الهجرة بثلاث او خمس
ولا خلاف ان فرضها كان ليلة الاسرا واجيب بان
الصلاة التي صلنها معه هي كانت اول البعثة
وكانت ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي وانما
الذي فرض عليه ليلة الاسرا الصلوات الخمس وبات
خديجة قبل ذلك وقيل لا كان بعد البعثة خمس
سنين وقيل بخمسة عشر شهرا وقيل بعام ونصف
واختلفوا ايضا في اي الشهر كان حزم ابن الاثير
وجمع منهم النووي في فتاويه كافي الشيخ المحدث
انه في ربيع الاول **قال** النووي ليلة سبع وعشرين
وجري عليه جمع وفي بعض نسخ شرح مسلم وغيره
كافي الفتاوي وفي اكثر النسخ من شرح مسلم انه
كان في ربيع الثاني كافي بعض نسخ الفتاوي وقيل

لا
ن

كان ليلة سبع وعشرين من رجب وحزم به النووي
في الروضة تبعا للرافعي وقيل كان في رمضان وقيل
كان في شوال وعين بعضهم اليوم الذي اسفرت
عنه تلك الليلة بانه يوم الاثنين وكون المعراج يوم
الاثنين وكون الهجرة يوم الاثنين وكون الوفاة
يوم الاثنين قال فان هذه اطوار الانتقال
النبوية وجوبا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة فهذه
خمسة اطوار فيكون يوم الاثنين في حقه صلى الله
عليه وسلم كيوم الجمعة في حق ادم عليه الصلاة
والسلام وفيه خلف وفيه انزل الى الارض وفيه
تاب الله عليه وفيه مات وكانت اطواره هذه
الوجودية والدينية خاصة بيوم واحد **ورد**
ابن ابي شيبة عن جابر وابن عباس رضي الله
تعالى عنهم قالوا ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج الى السما وفيه
مات وقولها وفيه عرج الى السما اراد ليلته لان الاسرا
كان بالليل اتفقا واسمولى صلى الله عليه وسلم
فالصحيح انه كان نهارا كما قاله التبرك الرزكي وقيل
كان ليلة فعله المراد ايضا ليلته كما تقدم واسماكانه
فباعثا رابطة المشهور انه بمكة ومن قال بالمدينة
فمحول على التعدد في المنام وباعتبار المكان الخاص

فيؤخذ من الاحاديث اقوال ففي رواية انه كان
عند البيت وفي اخري في الحطيم وربما قال في الحجر
والمراد بالحطيم هنا الحجر كما قاله ابن حجر وفي رواية
انه اسري به فرج سق في بيتي وانا بملكه وفي رواية انه اسري به
من شعب ابي طالب وفي رواية انه كان في بيت
ام هاني قال الحافظ ابن حجر ولجمع بين هذه الاقوال
انه نام في بيت ام هاني وبيتها عند شعب ابي
طالب ففرج عن سق بيته واصاف البيت اليه
لانه كان يسكنه فنزل منه منزلة الملك واخرجه
الى المسجد فكان مضطجعا وبه اثر النعاس ثم اخرج
الى باب المسجد فاركبه البراق قال وقد وقع في
مرسل الحسن عند ابن اسحق فاتاه فاحضره
الى المسجد وهو يويد هذا لجمع انتهى وقال بعضهم
ليس بين قوله بينما انا في المسجد وبين قوله في
بيت ام هاني تناف لان قد يكون المراد بالمسجد
الحرام الحرم كله انتهى **الوجه الثالث** هل وقع
الاسر الغيره صلى الله عليه وسلم من الانبياء او من
من خصوصياته صلى الله عليه وسلم لاجاب
العارف عبد العزيز المهدوي بان مرتبة الاسرا
بالجسم الى تلك الحضرات العلية لم تكن لاحد من
الانبياء الا لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى

وقد عرفت

وقد عرفت ايضا من خصايصه صلى الله عليه وسلم
الحافظ الجلال السيوطي في خصايصه الكبرى والفتا
الوجه الرابع قال ابن المير كانت كرامته صلى الله
عليه وسلم في المناجاة علي سبيل المناجاة كما اشار
اليه بقوله بينما انا نايم وفي حق موسى صلى الله عليه
وسلم عن ميعاد واستعد ادخل عنه صلى الله عليه
وسلم الم الانتظار ويؤخذ من ذلك ان مقام النبي
صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقام موسى مقام
المراد بالنسبة الى مقام المرید وقال ابن دحية في
قوله فرج سق يقال لم يدخل عليه من الباب
مع قوله تعالى واتوا البيوت من ابوابها فالحكمة في
ذلك البالغة في المناجاة والتنبية على ان الكرامة
والاستدعاء كان علي غير ميعاد والاشارة الى ما سيق
من شوق صدره والتامة بلا معالجة فاره الملك
فاقراجه عن السقف والتامة على الفور كيفية
ما يصنع به وقرب له الامر لطفا في حقه وتبنيًا
لصبره وقال بعضهم الحكمة في نزوله عليه من السقف
التنبية على ان المراد منه انه يعرج به الى جهة العلو
الوجه الخامس الرجلان اللذان كان النبي صلى
الله عليه وسلم نايم بينهما تلك الليلة حمزة وجعفر
رضي الله تعالى عنهما قال ابن ابي حنيفة وفي هذا دليل

علي تواضعه صلى الله عليه وسلم وحسن خلقه ادا به
في الفضل حيث هو ومع ذلك كان يضطجع مع الناس
ويقعد معهم ولم يجعل لنفسه الكريمة مزية عليهم وفيه
دليل على جواز توريث جماعة في موضع واحد لكن يشترط
في ذلك ان يكون لكل منهم ما يستربه جسده عن صاحبه
الوجه السادس فيما وقع في القصة من شق صدره
الشريف وقد انكر بعضهم وقوع ذلك ليلة الاسرا
وقال انما كان ذلك وهو صغير في بني سعد **قال**
الحافظ بن حجر وغيره ولا انكار في ذلك فقد تواترت
به الاخبار ووقع له صلى الله عليه وسلم ذلك ثلاث
مرات الاولى وهو صغير في بني سعد عند موضعه
حليمة الثانية عند البعثة الثالثة ليلة الاسرا
ولكل من الثلاثة حكمه فالاولى التي كانت في زمن
الطفولية لينشأ على تحمل الاحوال من العظمة من
الشیطان ولعل هذا الشق كان سببا في اسلام
قريته المروي عند البزار من حديث ابن عباس
والثانية التي عند المبعث زيادة في الكرامة
ليتلقي ما يوحى اليه بقلب قوي في تحمل الاحوال
من التطهير والثالثة التي عند ارادة الخروج
الى السامية لطلب المناجاة **قال** الحافظ المذكور
ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل لتقع المبالغة

في الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما هي في شرعه
صلى الله عليه وسلم في الطهارة **قال** بعضهم وهذه
الحكمة من اعظم الحكم والطفها وادقها وحققها ان
تكتب بما الذهب على صفحات القلوب لارتقاء محلا
قال بعضهم قدس الغسل لدخول الحرم الشريف
فما ظنك بدخول الحضرة المقدسة فلما كان الحرم
الشريف من عالم الملك وهو ظاهر الكاينات انيط
الغسل له بظاهر البدن في عالم المعاملات ولما
كانت الحضرة الشريفة من عالم الملكوت وهو باطن
الكاينات انيط الغسل بباطن البدن في التحقيقات
وقد عرج به لتفرض عليه الصلاة وليصلي بملائكة
السموات ومن شأن الصلاة الطهور فقد برز ظاهر
وباطن فهو صلى الله عليه وسلم وان كان الله
تعالى خلقه نورا مستقلا من الانبياء وفي صفاء
النور ما يغني عن التطهير الحسي لكن الغسل الاول
لعلم اليقين والثانية لتعين اليقين والثالثة
لحق اليقين **وقد ورد** ان صدره صلى الله عليه
وسلم شق ايضا وهو ابن عشرين سنة فتكون
المرات اربعا وذكر بعضهم في حكمة ذلك ان العشرة
لما كانت قريبا من سن التكليف شق صدره عليه الصلاة
والسلام وقدس حتى لا يلبس بشي مما يعاب على الرجال

قال الحافظ بن حجر وما ذكر من شق الصدر واستحاج القلب بما يجب التسليم له ولا يصرف عن حقيقته لأجل حجة القدرة فلا يستحيل شي من ذلك ويؤيد كما قال بعضهم الحديث الصحيح أنهم كانوا يرون أثر المخطط في صدره **قال** ابن المنير وشق الصدر له صلى الله عليه وسلم وصبره عليه من جنس ما ابتلى به الذبيح وصبر عليه بهذا الشق ولجل لأن تلك معاريف هذه حقيقة وأيضا فقد تكرر ورفع له وهو رضيع بعيد من أهله صلى الله عليه وسلم **وقد اختلف** هل كان شق صدره غل مخصوصا به أو وقع لغيره من الأنبياء قال الحافظ بن حجر في الفتح وقد وقع عند الطبراني في قصة تابوت بني إسرائيل أنه كان فيه الطست الذي يغسل فيه قلوب الأنبياء وقد استعربا المشاركة انتهى وصح الحافظ للجلال السيوطي في خصايصه الصغيري عدم المشاركة وأنه من خصايصه صلى الله عليه وسلم وخالفه تلميذه العلامة محمد الشامي فقال الرابع المشاركة واستند لقصة تابوت بني إسرائيل من طريق السدي الكبير كما رواه سعيد بن منصور وابن جرير بسند صحيح بزيادة علي ما تقدم ثم قال ولم أر لعدم المشاركة ما يعتمد عليه بعد

الخط

الفحص الشديد **قلت** لكن يمكن أن يقال وقوع شق الصدر له صلى الله عليه وسلم مع تكرره ثلاث مرات أو أربع لم يشاركه أحد من الأنبياء فيه وعليه يحمل كلام الجلال السيوطي وأما مطلق شق الصدر فوقع فيه المشاركة لغيره من الأنبياء وعليه يحمل كلام غيره وسند ما قلته أن تكرر شق الصدر له صلى الله عليه وسلم ثبت في الأحاديث التي بعضها في الصحيحين ووقع شق الصدر لغيره إنما أخذ من القصة المذكورة وليس فيها تعرض للتكرار هذا ما ظهر والله أعلم **واختلف** هل وقع له ذلك مع مشقة أو لا فقال الحافظ ابن حجر من غير مشقة وبه جزم ابن الجوزي فسقط وما شق عليه وقال بن دحية بمشقة عظيمة ولهذا انتفع لونه أي صار كلون النقع وهو الغبار وهذه صفة الوان المولود **قال** بعضهم رواية انتفع لونه حكاية لما وقع له من المرة الأولى وهو صغير في بني سعد ومن حديث أبي هريرة في المرة الثانية وهو ابن عشر ما يؤيد أنه لم يقع له مشقة بعد المرة الأولى ووقع السؤال هل كان شق صدره صلى الله عليه وسلم بالة قال بعض المحدثين لم أر من تعرض

له بعد التبع وظاهر قوله فسق انه كان **باله الوجه**
السابع في الحكمة في اختصاص الاثيان بطست
من ذهب اما الطست فلكونه اشهر الات الفضل
عربا واما كونه من ذهب فلانه اعلى الاواني واصفا
ولان فيه خواص ليست في غيره منها انه من اواني
الجنة وانه لا تاكل النار ولا التراب ولا يصدي
ولانه اتقل الجواهر فناسب ثقل الوحي **قال**
السهيلى واني رحيته ان نظري لفظ الذهب
ناسب من جهة اذهاب الرجز عنه وكونه وقع
عند الذهاب الى ربه وانظر الى معناه فلو ضاع
ونقايه وثقله والوحي ثقل واما تحريم استعماله
فهو مخصوص باحوال الدنيا وذلك كان من احوال
العيب فليلتحق باصور الاخرة وقال النووي ليس
في هذا الخبر ما يؤهم جواز استعمال اواني الذهب
والفضة لان هذا فعل الملائكة واستعمالهم وليس
بلازم ان يكون حكمهم حكما ولا انه كان قبل تحريم
النبي صلى الله عليه وسلم استعمال اواني الذهب
والفضة انتهى اي لان التحريم انما وقع في المدينة
كما نبه عليه الحافظ بن حجر وهذا احسن من جوابه
الاول لانه تعقب بانه لا يكفي ان يقال ان الاستعمال
له من يحرم عليه ذلك من الملائكة لانه لو كان

قد حرم عليه استعماله لانه ان يستعمل غيره في
امر يتعلق ببذنه المكروه **الوجه الثامن** يؤخذ
من غسل قلبه صلى الله عليه وسلم بما رزمه انه
افضل من ما الكوفة لانه لم يكن يغسل قلبه الشريف
الا بافضل المياه قاله الامام البلقيني وقال ابن
ابي جهم انما لم يغسل بما الجنة لما اجتمع في رزمه
من كون اصل ما بها من الجنة ثم استقر في الارض
فاريد بقا بركة صلى الله عليه وسلم في الارض
انتهى وقيل لان ما رزمه يقوي القلب ويسكن
الروع **قال** الحافظ الرئيس العراقي ولذا لم يغسل
به قلبه صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء يقوي
علي روية الكلور **الوجه التاسع** في معنى ما ورد
في القصة انه لما استخرج قلبه الشريف صلى الله
عليه وسلم فغسله ونزع ما كان فيه من اذى وفي
بعض الروايات انه اخرج منه علقة سودا وقال
هذا حظ الشيطان منك وقد سئل الامام التقي
السبكي رحمه الله تعالى عن العلقة السوداء التي
اخرجت من قلبه صلى الله عليه وسلم حين سق
فواده وقول الملك هذا حظ الشيطان منك
فاجاب رحمه الله تعالى بان تلك العلقة خلقها
الله تعالى في قلوب البشر قابلة لما يلقيه الشيطان

فيها فازيت من قلبه صلى الله عليه وسلم فلم يبق
فيه مكان لان يلقي الشيطان فيه شيئا هذا معنى
الحديث ولم يكن للشيطان فيه حظ واما الذي
نقاه الملك امره في الجبلات البشرية فازيل القابل
الذي لم يكن يلزم من حصوله حصول القدر في
القلب قيل له فلم خلق الله تعالى هذا القابل في
هذه الذات الشريفة وكان يمكن ان لا يخلق الله
في فقال انه من جملة الاجزا الانسانية فخلقت
تكملة للخلق الانساني ولا بد منه ونزعه كرامة ربانية
طرات وقال غيره لو خلق الله تعالى نبية صلى الله
عليه وسلم سلبا منها لم يكن للادميين اطلاع على
حقيقته فآظروا الله تعالى على يد جبريل عليه
الصلاة والسلام ليتحققوا انهم باطنه كما برز لهم كمال
الظاهر **الوجه العاشر** في معنى كون الطست
مملوءة بحكمة وايمانا وافرغة في الصدر مع ان الايمان
والحكمة من الاعراض وهي لا توصف بها الاجسام
الذي تقوم به ولا يجوز فيها الانتقال لانه من صفات
الاجسام **قال** الاسماء النورية والحافظ بن حجر
المعنى جعل في الطست شي يحصل به زيادة في
كمال الايمان وكمال الحكمة وهذا المملوء يحتمل ان يكون
على الحقيقية ويجسد المعاني جاز كما ان سون

كثيرة

البقر بحج يوم القيامة ^{كالأطلّة} والموت في صوت كبش
وكذلك وزن الاعمال وغير ذلك **وقد اختلف**
في تفسير الحكمة على اقوال كثيرة **قال** والذي صفا
لثامنها انها العلم المستعمل على معرفة الله تعالى
مع نفاذ البصيرة وتهديب النفس وتحقيق الحق
للعمل به والكف على ضده والحكيم من حاز ذلك
وقوله فافرغه اي الطست الممتلئة بحكمة وايمانا
في صدر المراد به القلب فسماه باسم ما هو فيه
وهو الصدر **قال** الشيخ ابو محمد اس الى جبرية
الحكمة في شق صدر مع القدر على ان يمتلئ قلبه
ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة في قوة اليقين لانه
اعطي بروية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما اس
مع من جميع المخاوف الهادية فلد ذلك ان اشجع
الناس حالا وتقالا ولذلك وصف بقوله ما زاع البصر
وما ظني **الوجه الحادي عشر** في الحكمة في الختم
بين كتفيه بخاتم النبوة مع بعض الكلام على الخاتم
المذكور وقدره **قال** الاسماء السبيلية الحكمة في وضع
خاتم النبوة على جهة الاعتياد انه لما ملى قلبه ايمانا
ختم عليه كما يختم على المملوء مسكا او دراجم ان الله
تعالى اجزا النبوة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه
ولم ونممه وختم عليه بختمه فلم يجد نفسه ولا

عدوه سبيلا اليه من اجل ذلك الختم لان النبي المختوم
مكروس وكذا لك بين الله تعالى لنا في هذه الدار
اذا وجد احدنا النبي بخته زال الشك وانقطع الختام
في ما بين الادميين فكذا ختم رب العالمين في قلبه
حتم يطهر له القلب الذي القى النور فيه وقد ثبت
قوة القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة وقد اختلف في
موضع الخاتم من جسد فوقع في بعض الاحاديث انه
بين كتفيه وفي صحيح مسلم نقض كتفه اليسرى وفي
رواية شاذة انه عند غضروف كتفه اليمنى والنقض
بنور تظم ولتفتح قفص ساكنه فضاة مستحيين اعلا
الكف عند الجهور والخصروف بغير مضمومة
فضاض ساكنة مستحيين فراء فواو فقا را ش لوج
الكف ووقع في حديث سعد بن ابي اوس في غاري
ابن ابي عايد في قصة شق صدره وهو في بلاد بني
سعد بن بكر واقبل وفي يد خاتم له شقاق فوضعه
بين كتفيه ويديه **قال** الحافظ بن حجر وهذا قد
يؤخذ منه ان الختم وقع له في موضعين من جسد
والعلم عند الله تعالى ومقتضى الاحاديث التي فيها
شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودا حين
ولادته وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند
حليته خلافا لما قال ولذبه اوجس **قال**

السبيل

السبيل والحكمة في كون الخاتم عند نقض الكف
انه مقصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع
منه يدخل الشيطان يوسوس اي لان القلب من
تلك الجهة وقد اختلف في صفة خاتم النبوة على اقوال
كثيرة اقولا متشاربة المعنى ففي رواية انه مثل زر
الجملة والزر واحد لال زرا والجملة واحد الجار وهي
بيت كالقبة له ازرار كبار وغري كالبتخانة هذا
هو الاشهر في تفسير ذلك **وفي رواية** انه كجع بصم
الجيم واسكان الميم اي جمع الكف وهو صورت
بعد ان يجمع الاصابع ونظيرها وفي رواية انه
كبيضة الحمامة وفي اخرى انه شعر مجتم **قال**
بعض اختلف اقوال الرواة في خاتم النبوة وليس
ذلك باختلاف يدل كل شبه بما سمع له وكلها الفاظ
موادها واحد وهو قطعة لحم ومن قال شعر فلا
الشعر حوله مترابك عليه كما في الرواية الاخرى
انه شامة سودا تضرب الي الصفرة حولها شعرات
مترابكات كماها عرف الفرس وقال القرطبي دلت
الاحاديث الثابتة على ان خاتم النبوة كان شيا بارزا
احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قد ربيضة الحمامة
واذا كبر جمع اليد وذكر نحوه القاضي عياض وزاد
واشار رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة فتناول علي

السبيل

وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة
جمع الكثر لكنه اصغر منه في قدر بيضه كالحامسة
واخرج الحاكم في المستدرک عن وهب بن اسحق
قال لما بيعت الله نبيا الا وقد كان عليه شامة النبوة
في يده اليمنى الا ان يكون نبيا صلي الله عليه وسلم
قال شامة النبوة كانت بين كتفيه **قال** في المواهب
وعلى هذا فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازا قلبه
ما اختص به عن سائر الانبياء والله اعلم وذكر الحافظ
مغلطاي في الزهد ان الحاكم روي في تاريخه عن
عائشة الهامسة الخاتم حين توفي رسول الله صلي
الله عليه وسلم فوجدته قد رفع انتهى والحكمة
في رفعه عند موته صلي الله عليه وسلم مع ان
النبوة والرسالة باقيتان بعد موته حقيقة لحياة
في قبره كسائر الانبياء لا ما وضع لحكمة وهي تمام
الحفظ والعصمة من الشيطان وقد تم الامر منه
بالموت فلم يبق لبقائه في جسده فايد **الوجه**
الثاني عشر في الكلام على البراق وفي الحكمة في
ركوبه صلي الله عليه وسلم وفي حكمة استصعابه
عند ارادته الركوب عليه فالبراق بضم الموحدة
وتخفيف الراء مشتق من البريق فقد جاء في لونه انه
ابيض او من البرق لانه وصف بسرعة المسير

في

او من قوتهم شاة برق اذا كان خلال صوفها الابيض
طاقات سودا ولا ينافيه وصفه في الحد يث
بالبياض لان البرق من الغنم بعدودة في البيض
ويجوز ان يجمع بين العنيين فيسمى براقا لونه
ولسرعة سيره ويحتمل ان لا يكون مشتقا وقد
ورد في صفته اقوال امثلها ما ذكر في القصة
عن ابي عباس والسري كون جناحيه في تحته
تقل موخراله اية اولان ذلك جار على هذا الامر
في خرق العادة اول اجل الراكب لانها لو كانت في جنبه
على العادة لكانت تحت تحذي الراكب او فوقهما
ويحصل له مشقة بضمها ونشرها خصوصا مع
السرعة العظيمة وفي بعض الآثار ان البراق ليس
بذكر ولا انثى فاقضي ذلك ان يكون مفردا بالخلق
لهذه الصفة من غير توليد وقد قال تعالى ومن
كل شيء خلقنا زوجين لكن تقل الشيخ سعد الدين التتار
ان الملائكة الكرام لا ذكور ولا اناث الى اخر ما ذكره
وفي اثر اخر جريد خا طبه خطاب الموت **قال**
ابن ابي حمزة ما مخلصه وانما كان ركوب النبي صلي
الله عليه وسلم على البراق والقدره صالحة لان يصعد
بنفسه من غير براق لكن لما كان البراق بسانه
في تسريفة لانه لو صعد بنفسه لكان في صوت

ماش والراكب خلاف الماشي وقال ابن دحية ما تخلصه
ايضا ولعل الاسراب البراق اظهارة الكرامة الصربية
فان الملك العظيم اذا استدعى وليا له وخصيصة
به واستخصه اليه بعث اليه بركوب سبي يجله
عليه في وفادته اليه ولم يكن البراق بشكل الفرس
ولكنه بشكل البغل للاشارة الي ان الركوب في سلم
واس لا في حرب وفوق خوف او لظهار المعجزة
في الاسراع المحيى من دابة ما يوصف شكلها
بالاسراع الشديد عادة فان قيل هل كان الاسرا
على اجنحة الملائكة او الريح كانت تحمل سليمان عليه
الصلاة والسلام او الخطوط كطى الزمان قلت
المراد اطلاعه على الايات الخارقة للعادة وما
يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة او الريح
بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها
على دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من
تخطيه بالملائكة ما هو اعظم من صله على اجنحتها
فقط فقد اخذ حيريل برهانه وميكائيل بزماه
البراق وها هما الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه
وسلم حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة
وهذا اتم في الشرف قاله في فتح الصفا **وقد اختلف**
في حكمة استصعاب البراق فقال ابن بطال انما

السفر

استصعب عليه لبعده بركوب الانبياء قبله ويورد
ما ورد في بعض طرق القصة فاستصعب البراق
وكانت الانبياء تركبها قبله وكانت بعثة العهد بركوبهم
ولم تكن ركبت في الفترة وقال بعض المتأخرين ولا
يبعد ان يقال انما كان استصعابه فرقا من هيبه
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام
العيثي في شرح البخاري وسمع العبد الضعيف
من بعض مشايخه الثقات انه انما شمس لبعده
له الرسول صلى الله عليه وسلم بالركوب عليه يوم
القيامه فلما وعد له ذلك قرو ذلك لانه قد جا
في التفسير في قوله تعالى ولستوف يعطيك ربك
فترضى ان الله تعالى اعد له اربعين الف براق
ترعى في مروح الجنة انتهى **وقد روي** ابن زنجوية
في فضائل الاعمال عن كثير ابن مرة الحضري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعت ناقة عمود
لصالح فتركها من عند قبره حتى يوافي بها المحسر
وانا على البراق اختصص به من دون الانبياء
يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة
ينادي عليها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وامها
اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
قالوا وحى لشهد علي ذلك وقال ابن دحية وابن

الميراثما استصعب سها وزهوا بر كوب النبي صلى
الله عليه وسلم واراد بقوله الحمد لتستصعب
استنطاقه بلسان الحال انه لم يقصد الصعوبة
وانما تاه لكان النبي صلى الله عليه وسلم منه ولهذا
قال فالخض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال مستيريا
من الاستصعاب وعرق من جمل العتاب وذلك
قريب من رجعة الجبل به حتى قال اثبت فانما عليك
بني وصدق وشهيد في هرة طرب لاهرة غضب
ولم يسم الله سبحانه وتعالى سير البراق برسول
الله صلى الله عليه وسلم طيرا نا وانما سماه بما يسمى
به السير المعتاد وسير الليل عند العرب يسمى اسرا
فيؤخذ من هذا ان الولي اذا طويت له الارض
البعيدة في الساعة الواحدة يتناول اسم المسافر
ويشمله احكام السفر باعتبار القصر والفطر وانما
لم يذكر البراق في الرجوع لان ذلك معلوم بذكره
في الصعود كقوله تعالى سرايل تعيلم الحريجي والبر
ويؤخذ مما ذكر في القصة وهما من ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام ركبوا البراق ان ركوبه ليس من
خصايصه صلى الله عليه وسلم **نعم قبل** ركوبه
سراجا لم يرد لغيره من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام **الوجه الثالث عشر** في قوله في القصة

في

وتكلم اربعة وهم صغار فذكر ابن الماشطة وشاهد
يوسف وصاحب جرج وعيسى بن مريم قد تكلم في
المهد جماعة غيرهم وصلوا بالاربعة المذكورين
عشرة ففي الصحيحين من حديث ابي هريرة
سرفوعا لم يتكلم في المهد الا ثلاثة فذكر عيسى
وصاحب جرج وابن المراء التي مر عليها بامرأة
يقال لها زنت وفي صحيح مسلم في قصة اصحاب
ذات الاخدود ان امرأة جي بها لتلقي في النار
لتكفر ومعها صبي مرضع فتقاغت فقال يا امه
اصبري فانك علي الحق وفي رواية بن قتبية انه
كان ابن سبعة اشهر **وروي** الثعلبي ابن الضحاك
ان يحيى بن زكريا تكلم في المهد وذكر البغوي في
تفسيره ان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تكلم
في المهد وفي سير الواقدي ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وقد تكلم
في رسته تبارك اليامة وهو طفل في الدلائل
للبيهقي فهو لا عشرة ولما قوله صلى الله عليه وسلم
المروي في الصحيحين كما تقدم لم يتكلم في المهد
الا ثلاثة اكي اخبره فقال الزركشي اي من بني
اسرايل وقال غيره قاله قبل ان يعلم بالزيادة هـ
وقد نظم اسما المتكلمين في المهد العشرة الجلال

وهب بن سبه لا يمنع الحزم من توفي الممالك **قال**
 وهب وجدته في سبعين كتابا من كتب ابنه القديمة
 وهذا نحو قوله صلى الله عليه وسلم اعقلها وتوكل
 قايما لله صلى الله عليه وسلم بانه قد سخر له كايما
 بقدر الله تعالى وعلمه بانه قد سبق في امر الكتاب
 ما سبق ومع ذلك كان يتزود في اسفاره وبعد
 السلاح في حروبه حتى لقد ظاهريين درعين
 في غزوة احد وربط البراق من هذا الغزوة وقوله
 ان جبريل الى الصخرة فوضع اصبعه فيها فخرقها
 وشدها البراق **قال** الطيبي في شرح المشكاة لا
 فان قلت كيف الجمع بين هذا وبين قوله في حديث
 انس فربطته بالخلقة التي كانت تربطه بالانبياء
 قلت المراد من الخلقة الموضع الذي كان فيه
 الخلقة وقد استند فخرقه جبريل عليه السلام انتهى
 وهذا الجمع لا يصح لان الخلقة وموضعها بالباب
 والذي خرقة جبريل باصبعه انما هو الصخرة
 وهي داخل في المسجد بعيدة عن الباب والاولي
 ما قاله بعضهم في الجمع انه صلى الله عليه وسلم
 ربطه اولا بالخلقة وخرق الصخرة وشدها
 كانه يقول انت لست بمن يكون مركوبه بالباب
 بل انت اعلا واغلا فلا يكون مركوبك الا في داخل

الحجر

المحل وهذا امر مشاهد في العادة بين الكبراء
الوجه الخامس عشر عشر في صلاته صلى الله عليه
 وسلم بالانبياء في بيت المقدس فظاهر الروايات
 انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء في بيت المقدس
 قبل الخروج وهو احد لحنين للمقاضي عياض
 وقال الحافظ بن حجر انه الاظهر والاصح الثاني
 انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم بعد ان هبط
 من السافه بطوا ايضا وصحبه الحافظ بن كثير وقال
 بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم
 مرتين فان في بعض الاحاديث ذكر الصلاة بهم
 بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التي صلاها النبي
 صلى الله عليه وسلم بالانبياء صلى الله عليه وسلم
 الصواب انها الصلاة المعروفة ذات الركوع وهـ
 والسجود لان النضر يحمل على حقيقته الشرعية
 قيل لا لغوية الا اذا نفذ رحله على الشرعية ولم
 يتخذ رهناء فوجب حمله على الشرعية ويؤيد
 ما في القصة فاحذر جبريل بيده فقد سمع فضلي
 ٢٧ ركعتين والظاهر انها كانت فريضة وايدى
 بعضهم بقوله في بعض طرق القصة ثم اقيمت
 الصلاة فامتهم وفي رواية فاذا جبريل والاذان
 والاقامة يؤذنان بانها فريضة ولا يشك على هذا

ان بدأ الاذان انما كان بعد الجهر لانه لا مانع من
وقوعه ليلة الاسرا قبل شروعية الصلوات الخمس وعلى
كونها فريضة قال بعضهم كانت الصلاة التي صلاها العبا
وقال بعضهم انها الصبح قال بعض المتأخرين وليس بشي
سوا قلنا صلى بهم قبل العروج او بعد لان اول صلاة
صلاها النبي صلى الله عليه وسلم من الخمس بطلقا
الظهر بمكة بالاتفاق ومن حل الاولوية على مكة فعليه
الدليل والذي يظهر والله تعالى اعلم من النقل المطلق
او كانت من الصلاة المفروضة عليه قبل ليلة الاسرا
وفي فتاوي النووي ما يؤيد الثاني وهذا قرا فيها
بام القرآن لمقتضى قوله صلى الله عليه وسلم لا تحزني
صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن او كان ذلك قبل شروعية
هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد في تعيين القراءة
في تلك الصلاة فيما وقعت عليه خبر صحيح او حسن
يعتمد وفوق كل ذي علم عليم انتهى **قال** بعضهم
ورويته صلى الله عليه وسلم للانبياء وصالته بهم في
بيت المقدس يحتمل انها كانت للارواح خاصة وانما
تشكلت بصور اجسادها في علم الله تعالى ويؤيد
ساقى حديث ابي هريرة عند الحاكم والبيهقي قلبي
ارواح الانبياء ويحتمل الاجساد بالارواح ويؤيد
حديث عبد الرحمن بن هاشم عن انس عند البيهقي

نحو

وبعث الله ادم فمن دونه من الانبياء وعند البزار والطبراني
فنبشروا الانبياء من سمي الله تعالى ومن لم يسم فضليت
بهم وامارونهم في السما فحمولة على روية ارواحهم
وانما تشكلت بصور اجسادهم الا عيسى صلى الله
عليه وسلم لما صبح انه رفع جسده وكذا تك ادريس
ايضا واحضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه
وسلم تشريفا له وتكريما وقد انكر حديث ابن ابي شي
رضي الله تعالى عنه صلاة النبي صلى الله عليه وسلم
بيت المقدس تلك الليلة واحتج بانه لو صلى فيه
لكنيت عليكم الصلاة فيه **قال** البيهقي وابن كثير
والثابت مقدم على الناس في يعني من اثبت الصلاة
بيت المقدس وهم الجمهور من الصحابة معهم زيادة
علم علي من نفي ذلك فهو اولى بالقبول واسا ما الحج
به فيجاب عنه بمنع التلازم بين الصلاة والكتابة
ان كان اراد بقوله كتب عليكم الغرض وان اراد
التشريع فنلتزمه وقد شرع النبي صلى الله عليه
ولم الصلاة ببيت المقدس فقرنه بالسجدة الحرام
وسجد في شد الرحال وذكر بقوله الصلاة فيه
في غير ما حديث فان قيل كيف نصلي الانبياء وهم
اموات وليسوا في دار عمل يجب بانهم كالشهداء بل
افضل منهم احياء في قبورهم فيصلون ويحجون كما ورد

في الحديث الآخر فلا يستبعد ان يتقربوا الى الله تعالى
بما استطاعوا لان البرزخ ينسحب عليه حكم الدنيا في
استكثارهم من الاعمال من غير تكليف وزيادة الاحور
او ان كان المتقطع عنهم بالموت هو التكليف وقد تحصل
الاعمال من غير تكليف على سبيل التلذذ والخضوع
لله تعالى كما جازي الحديث ان اهل الجنة يلهمون التبيح
كما يلهمون النفس وهو معنى قوله تعالى دعواهم فيها
سبحانك اللهم وكما ورد انه يقال للقاري اقرا وارقا
وانظر الى سجود النبي صلى الله عليه وسلم وقت
السفاعة اليس ذلك عبادة وعمل على كل حال لا يمنع
حصول هذه الاعمال في مدة البرزخ لان الانبياء لم يقبضوا
حتى يجزوا من الباقي الدنيا ويمن الاخرة فاختراروا
الاخرة ولا شك انهم توبقوا في الدنيا لاداء من
الاعمال الصالحة فلو كان انتقالهم من هذه الدار
يفوت عليهم زيادة فيها يقرب الى الله تعالى لما
اختراروه والله تعالى اعلم **الوجد السادس عشر**
في تقديم الاية هل كان قبل العروج او بعد وفي
عددها فكثر الروايات انه كان قبله وفي بعضها
انه بعد ففي رواية بعد ذكر رواية ابراهيم في السما
السابعة ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاثة اية مغطاة
وفي رواية كان ذلك بعد ان رفعت له سدرة المنتهى

وفي رواية كان ذلك بعد رويته للبيت المعمور
قال ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين لانه ضيافة
له صلى الله عليه وسلم وتبعمهم على ذلك الحافظ من حجر
جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر واما الاء
ختلاف في عدد الاية وما فيها فيجعل على ان بعض
الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر ومجموعها اربعة اية
فيها اربعة اشياء من الالهة الاربعة التي تخرج من اصل
سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الاية مرتين فغايده
عرض الحزم مع اعراضه عنه في المرة الاولى وتصويب
جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما سراه ومن
كانت الحزم من حزم الجنة او من جنس جنات الدنيا فان
كان الاول فبسبب تحببها صورتها ومضاهاتها للحزم
المحرم اي في علم الله او مالا ويكون ذلك ابلغ في
الروع وادق وان كان الثاني فاجتنابها واضمح نكح
كانت الحزم اذ ذاك مباحة لانها انما حرمت بالمدينة
والاسرا كان بمكة فوجه تعيينه صلى الله عليه وسلم
للبس دون غيره من الاشياء المباحة التي قدمت له
وغد ذلك صوابا وعد الاخر خطأ مع انها سواء في الاء
ان يكون فعل ذلك تورعا وتعرضا بانها مستحرم
وانه لما فوض الامر الى اجتهاده صلى الله عليه وسلم
وسداد نظم الحصوص اداه اجتهاده الى تحريم الحزم

وتحليل الدين فوافق الصواب في علم الله تعالى قال له
جبريل اصبت الفطرة اعني اخرت الدين الذي عليه
بنيت الخلق وبه يثبت اللحم ويستند العظم والخرقة
لانه الحلال الدائم في دين الاسلام بخلاف الحرام فيما
يستقر عليه الامر وقال النووي المراد بالفطرة هنا الاسلام
والاستقامة قال ومعناه والله اعلم اخرت علامة الاسلام
والاستقامة قال وجعل الدين علامة لكونه سهلا طيبا
طاهرا سائغا للشاربين سليم العافية واما الخرافات
ام الخبايا وجمالية لانواع الشر في المال والمال انتهى وقال
القرطبي يحتمل ان يكون سبب تسمية الدين فطرة لكونه
اول شي يدخل جوف المولود ويشق ابعاءه والسر في ميل
النبي صلى الله عليه وسلم اليه دون غيره لكونه ما لوقاله
اولا انتهى ويستفاد من التحليل المتقدم في سبب
تجنبه صلى الله عليه وسلم لخم وهو مضاهاتها للخرق
المحرمة ان من اراد شيئا من الاشربة كاتدار الخمر
وهياه بالحياة التي يتعاطاها اهل الشهوات من
الاجتماعات والالات فقد اتى منكرا وحرم ذلك عليه
وان كان لا يجد به وقد ذكر اصحابنا ان ادارة كاس
الماء على شارب به تشبهها بشارب الخمر حرام يحذر فاعله
الوجه السابع عشر ظاهر قوله في القصة ثم اتى
بالمعراج ان العروج كان لاعلي البراق وفي ذلك خلاف

قال الحافظ بن كثير انه لما فرغ صلى الله عليه وسلم
من اسر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم
فصعد فيه الى السما ولم يكن الصعود فيه على البراق
كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا
على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه الى مكة
وقال الحافظ السوطي رحمه الله تعالى انه الصحيح
الذي تقرر من الاحاديث الصحيحة انه انتهى تنبيه
اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة في الجنة
خمسة عام وان الدرجة تهبط كالابل لمصعد
عليها ولي الله تعالى ثم ترتفع به الى مكاتها والظاهر
كما قاله بعضهم ان درج المعراج كذلك والله اعلم
واما الحكمة في الاسرا به صلى الله عليه وسلم الى بيت
المقدس اولا قبل العروج به الى السما فقد تقدم
الكلام عليها عند الكلام على الآية **انما الوجه**
الثامن عشر قال ابن السير ذكر ان حبيب
ان بين السما والارض بحرا يسمى المكفوف تكون
بحارا الدنيا بالنسبة اليه كالقطر في البحر المحيط
فخلى هذا يكون يكون البحر اتفق لنبينا صلى الله
عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزته فهو اعظم من
انفلاق البحر لوسي صلى الله عليه وسلم **الوجه**
التاسع عشر في قد رما بين السما والارض روي

الامام احمد وابن خزيمة في صحيحه وغيرها عن
العباس رضي الله تعالى عنه قال كنا عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون كم بين السما
والارض قلنا الله ورسوله اعلم قال بينهما خمسمائة
عام وبين كل سما الى سما مسيرة خمسمائة سنة وكثف
كل سما خمسمائة سنة وفوق السما السابعة مجر من اعلاه
واسفله كابين السما والارض ثم فوق ذلك ثمانية
او عال بين ركبهن واظلافهن كابين السما والارض
ثم فوق ذلك العرش من اسفله واعلاه كابين السما
والارض ثم الله تعالى فوق ذلك اي سلطانه وملكه
وعظمته **وروي** الطبراني في الاوسط وابن راهويه
وغیرهما عن الربيع ابن انس قال سما الدنيا موج مكفوف
والثانية مرمرة بيضا والثالثة حديد والرابعة
نحاس والخامسة فضة والسادسة ذهب والسابعة
ياقوتة حمراء ابن ابي حاتم وما فوق ذلك صخاري
من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله سبحانه وتعالى
وملك موكل بالجب يقال له ميطاطروش **وروي**
ابو الشيخ وابن ابي حاتم عن كعب قال سما الدنيا
اثنى عشر بيضا من اللبن واخضرت من خضر جبل
وت وقوله في الحديث المتقدم من موج مكفوف
الموج ما ارتفع من قول ان الماء المكفوف المحبوس

الوجه

الوجه العشرون استفتح جبريل ابواب السما
الاشبه كما قاله الخافظ ابن حجر انه كان يقرع لان
صوته معروف ويوبق كما قاله بعضهم ما في بعض
الروايات فقرع الباب وقال ابن نحية استفتح
جبريل ابواب السما ليل علي انه صادف ابوابها
مغلقة وانما لم تهيبا للذي صلى الله عليه وسلم بالغ
قبل بحبيبه وان كان ابلغ في الاكرام لانه لوراها
مفتحة لظن انها لا تزال كذلك ففعل ذلك ليعلم ان
ذلك فعل من اجله بشره فاعاله ولا ان الله تعالى
اراد ان يطلع علي كونه معروفا عند اهل
السماوات ولذلك لما سألوا جبريل عن معه فقال
محمد فقالوا ابعث اليه ولم يقولوا من محمد مثلا
ولما قيل لا يس الوحي بعد القرع من هذا قال
جبريل فسمي نفسه لانه كان معروفا عندهم ولم يبر
ان احدا من الملائكة يسمي جبريل غيره ولم يقل انا
ليلا يلبس بغيره ولا ان فيها اشعار بالخطبة وفي
الكلام السابق اول من قال انا ابليس فسقي حيث قال
انا خير منه وقالها فرعون فتعس حيث قال انا
ربكم الاعلى ولا انا مبهم لا فتقار التصدير الي
العور في غير كافية في البيان والمستاذن محبوب
عن المستاذن عليه غير متعين عقده فكانه لخاله

علي جهالة وعلي هذا فينبغي للساذن اذا قيل له من
انت ان لا يقول انا بل يقول فلان لان النبي صلى الله
عليه وسلم انكر على الذي استاذن عليه فقال من
هذا فجعل يقول انا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا
انا انكار لذلك ولما سمى جبريل نفسه لهم فتحو ابواب
السماء ولم يتوقفوا في المراجعة في امره فانه معهود
عندهم نزوله وصعوده ولذلك قدم نفسه لانه
الرسول لاحضاره صلى الله عليه وسلم **الوجه الثاني**
والعشرون قول الخازن لجبريل من معك يسمر
بانهم اجسوا معه برفيق والا فكان السؤال امك
لحد ذلك الا حساس اما بمشاهدة لكون السما
شفافة واما الامر معنوي بزيادة السرور وفي قول
جبريل حين سئل عن معه فقال محمد دليل علي ان
الاسم ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته
وهو صلى الله عليه وسلم مشهور في العالمين العلوي
والسفلي فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لخير بكنيته
وقول الخازن وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف
المنزعة العلم بها اي او قد بعث اليه **قال** العلما ليس
هذا استفهاما عن اصل البعث الذي هو الرسالة
لانما كان مشهور في الملوك الاعلى بكل البعث للمعراج
وقيل بل سألوا تنجبا من نعمة الله تعالى عليه بذلك

٦٦
واستبشار به وقد علموا ان بشر الا يتر في هذا
الترقي لا ياذن الله تعالى وان جبريل لا يصعد
من لا يرسل اليه وقال ابن ابي جرير استفهام للامانة
بقولهم او قد ارسل اليه فيه دليل علي ان اهل العالم
العلوي يعرفون رسالته ومكانته لانهم سألوا عن
وقتها هل حللها ولذا لك لجابوا بقولهم مرحبا
به ولستم الجي جاف كلامهم هذه الصيغة ادل دليل
علي ما ذكرناه من معرفتهم بجلال مكانته وتحقيق
رسالته لان هذا الجمل ما يكون من حسن الخطاب
والترفع علي المعروف من عادة العرب وقد قال
بعض الحكماء في معنى قوله تعالى لقد راي من
آيات ربه الكبري انه راي صورة ذاته المباركة
في الملوك واذ هو عروس المملكة ولما اتى الخازن
بصيغة الغيبة في قوله مرحبا به ولم يخاطبه بقوله
مرحبا بك لان ذلك كان قبل ان يفتح الباب وقيل
ان يصدر من النبي صلى الله عليه وسلم كلام مع
وخطاب وخطاب والكلام انما كان مع جبريل بالسوا
والجواب فارتفع حكم الغيبة بالتخاطب من الجانبين
ويجوز ان يكون الخازن انما حياه بغير صيغة الخطاب
له لانها الغيبة ربما كانت الفهم من كاف الخطاب
وفي قول الخازن مرحبا به اخذ دليل علي ان الحاشية

اذا فهموا من سيدهم عزاء واكراسا لوافدان يمسرو
بذلك وان لم ياذن لهم فيه ولا يكون في ذلك افسا
للسر بل هو من تحمل البشري **الوجه الثاني**
والعشرون في الكلام على كفيه لادم صلي الله
عليه وسلم في سما الدنيا وما وقع له معه وساراه عند
فني سلامه على ادم دليل على السنة ان القادم يبدأ
بالتسليم على القيم والمارة على القاعد لانه صلي الله
عليه وسلم كان سارا على ادم عليه السلام وفي رد ادم
له عليه السلام وقوله له مرحبا دليل على انه لا شرع
في رد السلام غير الصيغة المعروفة لانه لم يقل له
مرحبا الا بعد رد السلام عليه علي ما جازي القصة
فرد عليه السلام ثم قال مرحبا وظاهر ما في القصة
انه سأل عنه بعد ان قال له ادم مرحبا ورواية
مالك ابن صفصعة بعكس ذلك وهي المعتمدة فقول
هذه عليه وليس في رواية ابي زر ترتب وفي قول
ادم مرحبا بالاسم الصالح والنبى الصالح اشارة الى
افتخاره بابوة النبي صلي الله عليه وسلم وفي قوله له
الاسم الصالح والنبى الصالح ثنا جميل للنبي صلي الله عليه
وسلم ووصفه بالصالح مكررا مع النبوة اي الصالح
في المعنيين جميعا وفيه تنويه بفضيلة الصالح
ولهذا وصف به النبي صلي الله عليه وسلم واقتصر على

الانبياء

الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم الذين اجتمع بهم
وراهم في السموات تلك الليلة علي وصفه صلي الله
عليه وسلم وتواردوا عليه وكرره كل منهم عند وصفه
بالنبوة او الاحرة والنبوة لان الصلاح يشمل خصال
الحير والصلاح هو الذي يقوم بما يلزمه من حقوق
الله تعالى وحقوق العباد فمن ثم كانت كلمة جامعة
شاملة لسائر الخصال المحمودة ولذلك لم يقل له احد
مرحبا بالنبي الصادق ولا بالنبي الامين **قال**
وصلاح الانبياء صلاح خاص لا يتناول عموم الصالحين
واجتمع على ذلك بانه قد عني بعض الانبياء ان يلحق
بالصالحين ولا يتمني الاعلى الا لخاص بالادني ولا في
خلاف ان النبوة اعلى من صلاح الصالحين المضاف
الى الاسم وصلاح الانبياء صلاح كامل لانهم يزول
بهم كل فساد فلهم كمال الصلاح ومن دونهم الامثل
فالامثل فكل واحد يستحق اسم الصلاح علي قدر
ما زال به او منه من الفساد وظاهر قوله في ادم
تعرض عليه ارواح ذريته الى اخره ان ارواح
بنى ادم من اهل الجنة والنار في السما **قال**
القاضي وهو مشكل فقد جاء ان ارواح المؤمنين
منعمة في الجنة وان ارواح الكفار في سجين فكيف
تكون مجتمعة في السما ولجاب بانه يحتمل انها

تعرض علي آدم اوقاتا فصادف وقت عرضها سرور
النبي صلي الله عليه وسلم ويدل علي كونه في الجنة
او النار انما هو في اوقات دون اوقات قوله تعالى
النار يعرصون عليها عند واولعيا واعترض به
بان ارواح الكفار لا تنفتح لهم ابواب السما كما هو نص
القران ولجيب عنه بما ايداه القاضي لاحتمال الجنة
كانت في جهة يعني آدم والنار في جهة شماله وكان
يكشف له عنهما **قال** الحافظ ابن حجر ويحتمل علي
ان القسم المرببة هي التي لم تدخل الاجساد بعد
وهذا هي مخلوقة قبل الاجساد بعد ومستقرها
عن يمين آدم وشماله وقد اعلم بما سيصرون اليه
فلذلك كان يستبشر اذا نظر الي من علي يمينه ويجوز
اذا نظر الي من عن شماله بخلاف التي في الاجساد
فليست مرادة قطعا وبخلاف التي نقلت من الاجساد
الي مستقرها من الجنة او النار فليست مرادة ايضا
فيما يظهر وبهذا يندفع الابرار ويعرف ان قوله قسم
بينه عام بخصوص او عام اريد به الخصوص قال
وظهر احتمال اخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت
من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة ولا
يلزم من روية آدم لها وهو في السما الدنيا ان تنفتح
لها ابواب السما ولا تلجها لانها تعرض عليه ويكشف

عنها

عنها من بعد وروية لها كروية لاهل الربا ومن
ذكر منهم فيحتمل انها روية لخال ارواحهم في البرزخ
بعد الموت وفي ذلك تصحيح لمن قال الارواح اجساد
لطيفة قابلة للتعذيب والعذاب ويحتمل ايضا ان تكون
سكنت له حالته في الاخرة **الوجه الثالث**
والصرون في الكلام علي روية الانبياء المذكورين
في السموات وفي حكمة اختصاص كل نبي بالسما التي
التقاء فيها وفي لقيه حكمة روية لهؤلاء الانبياء صلات
الله وسلامه عليهم دون غيرهم من الانبياء وقد
اختلفت الروايات في منازل الانبياء في السموات
ففي رواية انس عن ابي زر قال قد ذكر انه وجد
في السموات آدم وادريس وموسى وعيسى وابراهيم
ولم يثبت كيف منازلهم وذكر ان ابراهيم في السادسة
وفي سياق الزهري في روايته عن انس عن ابي
ذر انه لم يثبت اسماءهم وسياق شريك فيه انه
لم يضبط منازلهم ووقع في رواية ان ادريس
في الثالثة وهارون في الرابعة وفي رواية
قنادة عن انس عن مالك بن صعصعة عن
الحارثي فيها ضبط منازلهم فذكر اسم كل نبي
والسما التي هو فيها كما هو مذكور في سياق
القصة اسما وكما استكمل عليه في حكمة ذلك ولا

شك ان رواية من ضبط اولى لاسيما وقد وافق
 فتادة في روايته المذكورة ثابت البناء عن انس
 عند مسلم وواقعهما يزيد ابن ابي مالك عن انس
 الا انه خالف في ادريس وهارون بوصف فقال
 هارون في الرابعة وادريس في الخامسة وواقعهما
 ابواسميد الا ان في روايته يوسف الثانية وعيسى
 وعيسى في الثالثة والرواية الاولى المذكورة اثبت
 وقد اختلف المتكلمون على حديث الاسراف في الحكمة
 في اختصاص كل واحد من الانبياء بالسما التي راه
 فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل لا حكمة
 وانما الانبياء المذكورون لما علوا بقدر ومنه ابتدوا
 الى لقائه ابتداء واهل الغايب للغايب القادم ففهم
 من اسرع وسبق ومنهم ابطا ولحق ومنهم من فاتته
 وهذا قاله ابن بطال وزيفه السهيلي فاصاب **وقيل**
 بل ذلك حكمة اي حكمة وهو التنبيه على الحالات
 الخاصة بهؤلاء الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 وتمثيل بما سيقع للنبي صلى الله عليه وسلم مع قومه
 من نظير ما وقع لهم وانفق مما قصه الله تعالى عنهم
 في كتابة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يجب الغالب
 الحسن ويستدل به على حسن العاقبة والغالب في
 البيضة نظير الرواية في المنام فيكون تعبير الغالب

روي

بيان ما يدل على بيقظة كتعبير الرويا واهل التعبير
 يقولون من رأي نبيا من الانبياء بعينه في المنام
 قال روياه تؤذن بما يشبه من حال ذلك النبي
 من مثلك اورخاوي وهذا قاله السهيلي وبتبعه غيره
 عليه فحكمة رويته لادم في السماء الدنيا لانه اول الانبياء
 واول الاباء وهو الاصل فكان الاول في الاولى ولاجل
 تانيس النبوة بالابوة في اول انتقاله الى العالم العلوي
 ووقع التنبيه به بما سيقع له صلى الله عليه وسلم من
 نظير ما وقع لادم فانه كان في انس الله وجواره في
 الجنة فاخرجه عدوه ابليس منها وهذه القصة
 تشبهها الحالة الاولى من لحوال النبي صلى الله عليه
 وسلم وهي هجرته الى المدينة وخروجه من حرم
 الله وجوار بيته وكان اعداؤه سببا لخروجه لتمايزهم
 على ايدرايه وتواطئهم على ذلك وهمهم بقتله فكبريه
 ذلك وغمه وشق عليه لفراق ما الفه ووطنه كما وقع
 لادم عند خروجه من الجنة من الكرب والغم والبكاء
 على فراقها فقد حكى عن بعض السادة انه رأى ادم
 صلى الله عليه وسلم في المنام فقال له انت ابوالنفس
 وتبكي على مفارقة دار وهي الجنة فاستدبر
 شفتي بجمار لا بدار الفتها على الجار ابكي لا على فرقة الدار
 والحاصل ان الجامع بينهما ما حصل لكل منهما من الثقة

او غير ذلك من الامور التي
 اخبر بها عن الانبياء في
 القرآن او الحديث

وكرهته فراق ما الف من الوطن ثم كان لكل منهما
ان يرجع الى وطنه الذي خرج منه وحكمة رويته
ولقيه كعيسى ويحيى في السما الثانية لانهما الممتحنان
باليهود اما عيسى فكذبته اليهود واذته وهما
بقتله فرفعه الله واما يحيى فقتلوه ففيه الاشارة
الى نظير ما وقع له صلى الله عليه وسلم بعد انتقاله
الى المدينة فصار الى حالة ثانية من الامتحان
وكانت محنته فيها باليهود آذوه وعادوه وهما
بالقا الصخرة عليه ليقتلوه فجاءه الله كايحي عيسى
منهم ثم سموه في اشارة فلم تزل تلك الاكلة تغارده حتى
قطعت ابهره كما قال عند الموت وايضا فغيسى كانت
حالته ونفاهه معالجته بني اسرائيل والصبر على عداوة اليهود
وحيلهم وبكرهم وطلب الانتصار عليهم بقوله من انصاري
الى الله اي مع الله قال الحواريون نحن انصار الله وكانت
حالته صلى الله عليه وسلم في الستة الثانية من الجمع نظير
ذلك طلب الانصار للخروج الى بدر العظمى فاجابوه ونفروا
وحكمة رويته ليوسف صلى الله عليه وسلم في السما
الثالثة للاشارة الى حالة الثالثة فتشبه حالة يوسف
وما جري له مع اخوته الذي اخرجوه من بين اظهريهم
ثم ظفروهم فضغ عنهم وقال لا تريب عليكم اليوم وكذلك
نبينا صلى الله عليه وسلم جري له مع قريش نصبروا له

لا تريب

الحرب وارادوا هلاكه وكانوا سببا في اخراجه من
بين اظهريهم ثم ظفروهم في غزوة الفخ فضغ عنهم وقال
اقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم اليوم وايضا
مناسبة لقيه في السما الثالثة ان الثالثة من سنين
الهجرة وقعت فيها غزوة احد وما اتفق فيها من
المناصفة سيوع قتل النبي صلى الله عليه وسلم فتأب
ما حصل للمسلمين من الاسف على فقد نبيهم ما حصل
ليعقوب من الاسف على يوسف لا اعتقاده ان
فقد الى ان وجد ربحه بعد نظاير الامد وس الناس
ايضا بين القصتين ان يوسف عليه السلام كيد
والتي في غيابة الحب حتى استغذاه الله على يد من
شار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع له في غزوة
احد ان اكبت الحجار على جهته من قريش حتى سقط
لجنبه في حفرة كان ابو عاصم الفاسق قد حفرها مكيدة
للمسلمين فاخذ على كرم الله وجهه بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم واحتضنه طمئة حتى قام وفي
رواية مسلم انه صلى الله عليه وسلم لما اضر برويته
ليوسف صلى الله عليه وسلم في الثالثة قال فاذا
هو قد اعطى شطر الحسن وفي رواية البيهقي وغيره
فاذا انا برجل احسن ما خلق الله قد فصل الناس
بالحسن كالفزيلة البدر على سائر الكواكب **فان قيل**

هذا يدل على ان يوسف كان احسن من جميع الناس
اجيب بان الترمذي روي من حديث انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم
احسنهم صوتا واحسنهم وجها فيحل ما في حديث
المعراج من قوله اعطى سطر الحسن واحسن ما خلق
الله الى اخره على غير نبينا عليه الصلاة والسلام وحمل
بعضهم قوله اعطى سطر الحسن على ان المراد علي ان
يوسف اعطى سطر الحسن الذي اوتيته نبينا صلي
الله عليه وسلم وفيه نظر لان حقيقة الحسن الكامل
كامنة فيه لانه الذي ثم معناه دون غيره فهي غير
منقسمة بينه وبين غيره والا لما كان حسنه تاما
لانه اذا انقسم لم ينله الا بعضه فلا يكون تاما وانه
در ابو اسيري حيث اشار الى ذلك بقوله في البردة
فهو الذي ثم معناه وصورته ما ثم اجتنابه حبيبا
باري النسم منزه عن شريك في محاسنه
فخوهر الحسن فيه غير منقسم وقد قال بعض
العلماء ان من تمام الايمان به صلي الله عليه
وسلم الايمان بان الله تعالى جعل خلقه بدنه الشريف
على وجه لم يظهر قبله ولا بعد خلق آدمي مثله فيكون
ما نشاهد من خلقه بدنه ايات على ما يتضح من
عظيم خلق نفسه الكريمة وما يتضح من عظيم اخلاقه

نفسه ايات على ما يتحوله من سر قلبه المقدس
وقد حكى القرطبي في كتاب الصلاة عن بعضهم انه لما
قال لم يظهر لنا تمام حسنه وانه لو ظهر لنا لما اطاعت
اعيننا رويته صلي الله عليه وسلم ولقد احسن ابوا
صيري ايضا حيث قال **اعني الوري فهم معناه**
فليس يري للمقرب والبعد فيه غير منجم كالشمس
تظهر لكعنين من بعد صغيرة وتبطل النظر من اتم
وهذا مثل قوله ايضا انما مثلوا صفاتك للناس
كامل الجور الماء والتشبهات الواردة في حقه
صلي الله عليه وسلم كما هنا في قوله كالشمس تظهر اخ
وقوله كمثل الجور الماء ونحو ذلك انما هي على سبيل
التقريب والتمثيل والافذاته اعلا واعلا وحكمة رويته
لادريس عليه الصلاة والسلام في السما الرابعة وهو
المكان الذي رفحه الله اليه وسماه مكانا عليا للقياد
بجالة رابعة وهي علو شأنه ومترلته صلي الله عليه
وسلم وللإشارة الى احرازه صلي الله عليه وسلم لخصا
فان المنقول ان ادريس اول من كتب بالقلم وانتشر
منه بعد في اهل الدنيا وكتب الى الملوك يدعومهم
الى التوحيد وقاتل بني قابيل فكذلك نبينا صلي
الله عليه وسلم اتخذ الكتاب والخاتم وكتب عنه
بالقلم الى ملوك الافاق عند استئصال الاسلام

يدعوهن الى طاعته وخافته الملوك حتي قال ابوا
 سفيا من حرب وهو عند ملك الروم وراي ماراي
 من خوف هرقل قال لقد امري اشتد اسراي الي
 كبشة حتي اصبح يخافه ملوك بني الاصغر من الملوك
 المكتوب اليهم من اتبعه علي دينه كالنجاشي وملك
 عمان ومنهم من هادنه واهدي اليه كهرقل والقوس
 ومنهم من تعصى عليه فاظفروه الله به فهذا مقام علي
 وخط بالقلم كخوما اوتي ادريس صلي الله عليه وسلم وقوله
 في ادريس قد رفعه الله مكانا عليا مع انه راى موسى وابراهيم
 في مكان اعلا من مكان ادريس فكل ذلك والله اعلم لما ذكر
 من كتب الاخبار ان ادريس خضع من بين جميع الانبياء
 بانه رفع قبل وفاته الي السما الرابعة رفعة ملك كان
 صديقه له وهو الملك الموكل بالشمس وكان ادريس
 ساله ان يريه الجنة فاذا له الله له في ذلك فلما كان
 في الرابعة راه هناك ملك الموت فتعجب وقال اسرت
 ان اقبض روح ادريس في السما الرابعة فقبضه هناك
 فرفعه صيا الي ذلك المقام خاص به دون الانبياء قال
 السهيلي وقال البدر العيني في شرح البخاري فان قلت
 قال بعضهم ان ادريس في الجنة يدل عليه قوله تعالى
 ورفعه الله مكانا عليا قيل المكان العلي هو الجنة **قلت**
 سمعت بعض شايخي الثقات يقول ان ادريس لما

هرقل من جاهد كتاب
 رسول الله صلي الله عليه وسلم
 مع

اجم

اخبر بمرور النبي صلي الله عليه وسلم استاذن ربه ان
 يستقبله فاذا له فاستقبله ولقيه في السما الرابعة
 انتهى فان كان ادريس اختص بانه ادخل الجنة فقد
 شاركه النبي صلي الله عليه وسلم في ذلك وزاد عليه
 بانه دخلها حيا وادريس انما دخلها بعد ان مات
 بل زاد عليه صلي الله عليه وسلم في الارتفاع الي اعلا
 الجنان وارفع الدرجات وهذا غاية البيان فيما نحن
 بصدد من المناسبة وقول ادريس له مرحبا بالاخ
 الصالح استشكل بانه اب من ابا النبي صلي الله عليه وسلم
 وانه جد اعلا لنوح فكيف خاطبه بالاخ ولم يخاطبه بالابي
 كما قال ادم وابراهيم عليهما الصلاة والسلام **واجيب**
 بانه قد قيل عن ادريس انه الياس وانه ليس بجيد لنوح
 ولا هو في عمود النش وقال النووي ليس في ذلك ما يمنع
 كون ادريس ابا النبي صلي الله عليه وسلم فان قوله
 الاخ الصالح قاله تلفظا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا
 والابن اخوة والمومنون اخوة وقال ابن المنير اكثر
 الطرق علي انه خاطبه بالاخ وقال لي ابن ابي الفضل
 سمعت لي طريقا انه خاطبه فيها بالابي الصالح **قال بعضهم**
 وفي صحة ذلك نظر وحكمة رويته لهارون صلي الله
 عليه وسلم في السما الخامسة الايدان باحراره خصايصه
 والزيادة عليه من خصايص هارون عليه السلام

فصاحته اللسان وقد وصفه موسى عليه السلام بذلك
فقال هو افصح مني لسانا الاله وقد حاز نبينا صلى الله
عليه وسلم المرتبة العليا من الفصاحة والحقايات
افصح اللغات لغات العرب وغاية لسان هارون
وفصاحته في العبرانية والعربية افصح منها ثم هو
صلى الله عليه وسلم افصح من نطق بالصاد من بين
اهل اللغات العربية ولان هارون كان يحيا في قومه
فيوزن بحسب قريش وجميع العرب له صلى الله عليه وسلم
بعد بعضهم له وللإشارة الى حصوله صلى الله عليه وسلم
نسبه حالة حصلت له هارون عليه الصلاة والسلام مع
بنى اسرائيل مما ناله منهم من الاذى ثم الانتصار عليهم
والايقاع بهم وقصر التوبة فيهم على القتل دون غيره من
العقوبات المخططة عنه وذلك ان هارون عند ما تركه
موسى في بني اسرائيل وذهب لموعده المناجاة تفرقوا على
هارون وحزبوا عليه وداروا حول قتله ونقضوا
العهد واخلفوا الوعد واستضعفوا جانبهم كما حكمي
الله ذلك عنهم وكانت الخيانة العظمى التي صدرت منهم
عبادة العجل فلم يقبل الله منهم التوبة الا بالقتل فقتل
في ساعة واحدة في السنة الخامسة من الهجرة من يهود
قريظة والنضير وتيباع فانهم نقضوا العهد وخربوا
الاحزاب واجمعوها واظهروا عداوته صلى الله عليه وسلم

وارادوا

وارادوا قتله وذهب اليه قبل الوقعة برس يسير يستعينهم
في دية قيتلي فاظهروا اكرامه واجلسوه تحت جدار ثم
تواعدوا ان يلقوا عليه رحي فتر لجيريل عليه الصلاة
والسلام فاخبره بمكرهم الذي صوابه من حينئذ عزير
علي حربهم وقتلهم وفعل الله تعالى ذلك وقتل قريظة
بتحكيمهم سعدى معاذ فقتلوا اشركته وحق المكر السني
يا هله ونظر استضعاف اليهود لهارون عليه السلام
استضعافهم بالمسلمين في غزوة الخندق وحكمة رويته
ولعنه موسى صلى الله عليه وسلم في السما السادسة الا ان
يحصل حاله له صلى الله عليه وسلم نسبه حالة موسى
ما وقع له من محالته قومه وقد اشار الى ذلك صلى الله
عليه وسلم بقوله لقد اوردني موسى بالكثير من هذا قضي
واللائحة الى مناسبة لخص تتعلق برويته له في السما
السادسة وذلك ان موسى اراد ان يقيم الشريعة في
الارض المقدسة وحمل قومه على ذلك فتقاعدوا عنه
وقالوا ان فيها قوما جبارين واننا لن ندخلها حتي
يخرجوا منها وفي الاخر تجاوروا بالقنوط فقالوا اننا لن
ندخلها ابدا ما داموا فيها فغضب عليهم وحال بينهم
وبينها واوقعهم في التيه والامر الى قهر الجبابرة
ولخراجهم من ارضهم وكذلك اراد النبي صلى الله عليه
وسلم في هذه السنة ان يدخل من معه مكة يقيم بها

شريعة الله وسنة ابراهيم فصدوه فلم يدخلها في هذا
العام ثم ادخلها في العام القابل والامر صلى الله عليه
وسلم الي ان فتح مكة وقهر المشركين والمستنصرين من
قريش فكان لقاءه لموسى بن نبينا علي الناس به وحصول
حالة له تشابه حالة موسى صلى الله عليه وسلم وما وقع
في القصة من ان موسى لما جاوزه نبينا صلى الله عليه
وسلم بكى فقبل له ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث
من بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة
من امتي فاما البكاس موسى فقال العلم لم يكن
حسنا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم متروك
عن احاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله تعالى
وعصمه بل كان اسفا علي ما فات امته من بني
اسرائيل من خطيئهم من انه عز وجل حيث قل الايمان
فيهم ونذر القبول وفشا الطغيان والتكول واسفا ايضا
علي ما فات موسى مما فاز به محمد صلى الله عليه وسلم
من كثرة الاجر الذي يرتب عليه رفع الدرجة بسبب
ما وقع من امته من كثرة المخالفة المقتضية لتقصير
اجورهم المستلزمة للتقصير لجره لان لكل بني مثل
اجر من تبعه وكان من تبعه من العدد دون من
تبع نبينا صلى الله عليه وسلم مع طول مدتهم بالنسبة
الي مدة هذه الامة والبهكا علي فوات المخطوظ الاخرية

سنة

سنة متبعة وعلي مثل هذا يناح ويبكي وفي ذلك فليتنا
المتنافسون والظاهر ان القايل لموسى ما يبكيك هو
الله سبحانه وتعالى ويدل علي ذلك قوله في الجواب
كافي بعض الروايات يارب قاله بن ابي جرة واما
قول موسى صلى الله عليه وسلم غلاما فليس ذلك
علي سبيل الغضة والتقصير بل علي سبيل التنويه
بقدرته الله تعالى وعظيم كرمه اذا عطي لمن كان في
ذلك السرح مالم يعطه احد من قبله ممن هو اسن
منه **قال** الخطابي العرب تسمى الرجل المسقع السن
غلاما مادامت فيه بقية من القوة وقال ابن ابي
جرة العرب انما يطلقون علي المرء غلاما كان سيدا
فيهم فلاجل ما في هذا اللفظ من الاختصاص والاشارة
بالافضلية دون غيره من الالفاظ ذكره موسى
وكل لم يذكر غيره تعظيما للنبي صلى الله عليه وسلم وقال
الحافظ بن حجر ويظهر لي ان موسى اشار الي ما انعم
الله به علي نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار
القوة في الكهولة الي ان دخل في اول سن الشيخوخة
ولم يدخل في بدنه هرم ولا اعتري قوته نقص حتي
ان الناس لما راوه مردفا ابا بكر عند قدومه
المدينة اطلقوا عليه اسم الشاب وعلي ابي بكر اسم
الشيخ مع كونه في العمر اسن من ابي بكر وفي اساك

موسي عن النبي وعما وقع عنه من الكلام حتى فارقه
النبي صلى الله عليه وسلم مراعات الجانب نبينا صلى الله
عليه وسلم وبشارة له وادخال السرور عليه ويشهد
لذلك بكاه قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم
عنه لانه لو كان البكا مختصا بموسي لم يكن ليبيكي حتى
يبعد عنه بحيث لا يسمعه فلما كان المراد به ما ينشأ
عنه من السرور والبشارة بكى والنبي صلى الله عليه
وسلم منه بحيث يسمعه والبشارة وبى قول موسي
يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل من امتي وكهو
ذلك وقد وقع من موسي العناية بهذه الامة من
امر الصلاة ما لم يقع لغيره ووقعت الاشارة الى ذلك
في حديث ابي هريرة عند الطبراني والبيهقي ان
موسي اسد هم علي حين مرت به وخير نصيب
رجعت اليه وفي حديث ابي سعيد فاقبلت راجعا
فررت بموسي ونعم الصاحب كان لكم الحديث وحكمة
رويته ولقيه ابراهيم صلى الله عليه وسلم في السما
السابعة لانه الاب الاخير فناسب ان يتجدد ذلك النبي
صلى الله عليه وسلم بلقيه انفس لتوجهه بعد الى
عالم اخر وايضا منزلة الخليل تقتضي ارفع المنازل ومنزل
الحبيب ارفع من منزلته فلذلك ارتفع النبي صلى الله
عليه وسلم من منزلة ابراهيم الى قاب قوسين او ادنى

والله

واللقية ابراهيم في السابعة مناسبة لحري لخص من
ذلك وفي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعتمر عمرة
القضا في السنة السابعة من الهجرة ودخل مكة وهو
واصحابه ملبين معتمري حجيا السنة ابراهيم صلى
الله عليه وسلم ومقما الرسة الذي كانت الجاهلية
اسات ذكره وبدلت امره وفي بعض الطرق انه راي
ابراهيم مسندا ظهر الى البيت المعمور في السما
السابعة فكان ذلك وانه اعلم اشارة الى انه يطوف
بالكعبة في السنة السابعة وفي اول دخلة دخلها
مكة بعد الحج والكعبة في الارض قبالة البيت المعمور
وفي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف البيت المعمور
فاذا هو يدخله كل يوم سبعون الف من الملائكة
لا يرجعون اليه الى اخر الدهر اشارة الى انه اذا
دخل البيت الحرام لا يرجع اليه لان لا يدخله بعد الحج
الا يوم الفتح ثم لم يعاود الا في حجة الوداع فان قيل
لم لم يرا النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة في السما
نوحا عليه السلام وهو من اولي العزم قلت سمعت
من بعض شايخي رحمهم الله تعالى يقول انما لم يروحا
وكهوه لانه الليلة راحة فناسب ان لا يري فيها من
استوصل قومه بالعذاب وفي سواه صلى الله عليه
وسلم من جبريل عن كل واحد من الانبياء الذين راهم

في السموات بقوله من هذا يا اخي يا جبريل فيقول
هذا ابوك اذ مر الى اخره اشكال وهو ان يقال كيف ام
بالانبياء في بيت القدس وسلم عليهم وعرفهم ثم يسأل
عنهم تلك الليلة حين رآهم في السموات من جبريل
فانه لوراهم وعرفهم قبل ذلك لما لصاح الى سوال
جبريل عنهم ويجاب بانه يحتمل انه رآهم ببيت المقدس
على حالة من تصور الارواح بصور الاجساد او من حضور
الاجساد بالارواح ثم لما رآهم في السما رآهم على حالة
غير الحالة التي رآهم عليها في الارض فلذلك سأل عنهم
او انه رآهم في الموضع على حالة واحدة لكن
لما شاهدتهم تلك الساعة في الارض ثم رآهم في سمازهم
في السما سأل عنهم تعظيما للقدرة الالهية واستنباطا
لاستحبابه فانه عالم ان الله الذي اصعد الى هذا المكان
في لحظة قادر على نقلهم الى السموات في اسرع من
طرفة عين سبحانه وتعالى **الوجه الرابع والعشرون**
في الكلام على البيت المعمور وقال ابو عبيد ومعنى
المعمور الكثير الغاشية ويسمى ايضا الضراح بضم الضاد
المجمة وتخفيف الواو لخره مهمل وهذا هو المشهور وما
قيل ان بالصاد المهمل فقلطويا لضم الصاد تسميد الملايكة
وسمي به لانه خرج عن الارض اي بعد وقال مجاهد
البيت المعمور هو الضراح يعني بالجمجمة وهو في اللغة

المعمور

المعمور والروايات انه في السما السابعة وروي
عن جرج وغيره والحاكم وصححه عن ابنس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال البيت المعمور في السما السابعة
يحيا ويذله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه حتى تقوم الساعة وروي اسحاق بن راسويه في
مسند عن علي رضي الله تعالى عنه انه سئل عن
البيت المعمور قال بيت في السما يحيا البيت حرمته
كحرمة هذا في الارض يدخله كل يوم سبعون الف
ملك ولا يعودون اليه واخرجه الطبراني من
حديث انس مرفوعا واستدل بهديك الحديثين
وغيرهما على ان الملايكة اكثر الخلق في السما
لا يعرف من جميع العوالم من يتجدد من جنسه
في كل يوم سبعون الف غير ما ثبت في ذلك واخرج
ابو الشيخ من طريق الليث قال حدثني خالد بن
سعد قال بلغني ان اسرافيل يودع اهل السما
يسمع تاذينه من في السموات السبع ومن في الام
الجرج والانس ثم يتقدم عظيم الملايكة فيصلي بهم
قال وبلغنا ان ميكايل يوم الملايكة بالبيت
المعمور **فأب** نقل الحافظ البرهان الحلبي في
نور النبراس عن سيرة ابن سيد الناس ان السلطان
الظاهر برقوق سأل عن البيت المعمور من اي شي

هو قال فاجاب بعض الحاضرين بانه من عتيق وتقله
 عن بعض التقاسير انتهى **الوجه الخامس والعشرون**
 في الكلام على سدنة المنتهى والسدر شجر النبق واحد
 سدره وقيل لها المنتهى لانها ينتهي اليها ما يهبط من
 فوقها فيقبض منها واليه ينتهي ما يبرح من الارض
 كما رواه مسلم عن عبد الله بن مسعود وقيل غير ذلك
 قال ابن دحية اختيرت السدنة دون غيرها لان فيها
 ثلاثة اوصاف ظلال مديد وطعم لذيد ورائحة نكبة
 فكانت بمنزلة الايمان الذي يجمع القول والعمل والنية
 فالظلم بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة
 بمنزلة القول وقد وقع في حديث بن مسعود عند
 مسلم ان السدنة في السما السادسة وظاهر حديث
 ابن المنذر في السابعة قال القرطبي وهو متعارض
 لاسك فيه وحديث ابن مسعود قول الاكبر وهو الذي
 يقتضيه وصفها بكونها التي ينتهي اليها علم كل نبي
 مرسل وكل ملك مقرب ويترجح ايضا بانه مرفوع
 وحديث بن مسعود موقوف **قال** الخافض بن حجر
 كذا قال يعني القرطبي ولم يبرح على الجمع بل جزم بالتعارض
 ولا يعارض قوله المنذر في السادسة ما دللت عليه بقية
 الاخبار انه وصل اليها بعد ان دخل في السما السابعة
 لانه يحمل على ان اصلها في السما السادسة واعضاؤها

وهذه

وفروعها في السما السابعة وليس في السما السادسة
 منها الا الاصل ساقها قال ابن ابي حنيفة والظاهر ان شجرة
 المنتهى معروسة بالارض بدليل قول ونهران باطنان
 ولا يطلق هذا اللفظ وما اشبهه الا على ما يفهم والباطن
 لا بد ان يكون سريانه تحت شئ وحسيند يطلق عليه
 اسم الباطن وقال القاضي عياض رحمه الله دل الحديث
 على ان اصل شجرة المنتهى في الارض لكونه على ان النيل
 والفراة يخرجان من اصلها وهما بالمشاهدة يخرجان
 من الارض فيلزم منه ان يكون اصل السدنة في
 الارض وتلقيه النووي بان المراد بكونه يخرجان
 من اصلها غير خروجهما بالبيع من الارض والحاصل
 ان اصلها من الجنة وهما يخرجان اولا من اصل السدنة
 ثم يسيران الى ان يستقرا في الارض ثم ينبعان وما
 وقع في القصة من قوله واذا في اصلها اربعة انفار
 نهران باطنان ونهران ظاهران وقول جبريل لما
 سئل عنها اما الباطنان فنهران في الجنة واما
 الظاهران فالنيل والفراة قال ابن ابي حنيفة في
 قول جبريل هذا دليل على ان الفرات والنيل ليسا
 من الجنة والسدنة المنتهى ليست في الجنة حتى يقال
 انهما يخرجان منها بعد تبعا من السدنة وهذا
 معارض لما رواه مسلم عن ابي هريرة مرفوعا سمعا

وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة والجمع فيها
 والله اعلم ان الفرات والنيل منبهما في السدرة واذا
 نزل الى الارض يسلكان اولاً على الجنة فيدخلانها
 ثم بعد ذلك ينزلان الى الارض انتهى وفيه نظر
 طاهر قوله يسلكان اولاً على الجنة انهما انما كان
 من انهار الجنة باعتبار المرور والسلوك عليها
 لا يكونان دائماً فيها وظاهر الحديث وقول السلف
 يخالف ذلك فقد اخرج الحارث في سنده والبيهقي
 في السمع عن كعب قال نهر النيل نهر العسل في الجنة
 ونهر رجلة نهر اللبن ونهر الفرات نهر الخمر ونهر
 سحان نهر الماء وقد استدل على فضيلة النيل والفرات
 لكون منبهما من الجنة وانهما ينبعان من اصل
 سدره المنتهي بخلاف غيرها وان كان من انهار
 الجنة كسحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة
 فامتناز النيل والفرات عليهما بذلك فان قيل قد
 وردت الاخبار بان من شرب من ما الجنة لا يموت
 ولا يفنى والله ليس له فضلة تخرج على ما يعهد في
 دار الدنيا وانما خروجه رشحان ساكن على البدن
 واما النيل وسائر كرمه من المياه التي وردت
 من انهار الجنة ليس فيها هذه الاشياء المذكورة
 لحجب عن ذلك بان الله تعالى جعل في ما الجنة

هذه

هذه الخاصة العظمى ثم لما شات الحكمة الالهية ينزوله
 الى هذه الدار ترعت منه تلك الخصوصية وبقي
 جوهره بحاله وكل الخواص مثله في هذا المعنى ان كان
 الله عز وجل ابقاه للخاصية وان شأ سلبها مع بقا
 جوهرها ليس لذوات الخواص تاثير بل للخاصة خلقه
 والجوهر خلقه وانما القدرة هي الموفرة في كلها قاله
 ابن ابي حمزة واما النهران الباطنان في الجنة فقال
 مقاتل هما السلسيل والكون **ثرفايت اخبر** ابو
 نعيم والضياع عن انس قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لعلمكم تظنون ان لانهار الجنة احدودا
 في الارض لا والله انها الساحة على وجه الارض
 انتهى والاخذ ودشق في الارض تستطيل وقوله
 وانا تبعها مثل قلال البحر قنبها بفتح النون وكسر
 الموحدة وهذا هو الذي ثبت في الرواية وان جاز
 يسكون الموحدة والنيق معروف وهو عم السدر
 والقلال بالكسر جمع قلة بالضم وهي الجرار الموحدة
 تسع قريتين او اكثر وهجر بفتح الهاء والجيم بلدة بقرب
 المدينة الشريفة يريد ان عمر السدرة في الكبر
 مثل القلال وكانت معروفة عند المخاطبين وقوله
 واذا ورقها مثل اذان الغيلة بكسر الفاء وفتح الحقة
 بعد هاء لام جمع قيل ولا منافاة بين ذلك وبين قوله

تكاذ الورقة تعطي هذه الامة لان المراد التشبيه في التشكل
خاصة لاني الكبر وقوله في السدة يعنيها قراش
وفي رواية جراد من ذهب وهو المراد بالفراش **قال**
البيضاوي ذكر الفراش والجراد وقع علي سبيل التمثيل
من شأن الشجر ان يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها
من الذهب لصفا لونها واصاها في نفسها وقال الحافظ
بن حجر يجوز ان يكون من الذهب حقيقة ويخلق الله
تعالى فيه الطيران والقدره ضالحة لذلك انتهى
قصة عدد بعضهم رفع النبي صلى الله عليه وسلم
الى سدة المنتهي بمراجعاتنا بالنسبة الى السموات
السبع وسال عن حكمة هذا المخرج الثامن الى سدة
المنتهي للسنة الثامنة من الهجرة ولجاب بان وجه
ذلك والله اعلم ان السنة الثامنة لما اشتملت علي
فتح مكة وهي ام القراء اليها المنتهي ومنها المبتدأ علي
ماورد ان الارض كلها دحيت من مكة فلذلك سميت
ام القرى او هي ام القرى لان اهل القرى يرجعون
اليها في الدين والدنيا حجا واعتمارا وجوارا وكسبا
والجارا في سدة المنتهي وام القرى من المناسبة
ملاخي في اذ سدة المنتهي اليها علم الخلايق ومكة
ينتهي اليها اهل الافاق شرقا وغربا وفيها يكون
الاجتماع فكان بلوغه الي سدة المنتهي تنبيها علي

بلوغه

بلوغه الي فتح مكة في العام الثامن وقد غشيها الجراد
والفراش الذي هو جند من جند الله كما غشي مكة
في الفتح جند الله وحزبه وغشيها ايضا اجناس من
الخلق والوان من الاسود والاحمر كما غشي سدة
المنتهي الوان لا يعلمها الا الله تعالى ولما غشيت
الوان السدة حسنت الي ان لا يحسن احدا من
يتبعها لفرط الحسن كما ان الوان الخلق لما غشيت
مكة يوم الفتح حسنت حينئذ بالايما وبما يدل القراء
حتى لا يحسن احدا من يصف حالها حينئذ من عظم
الشأن **الوجه السادس والعشرون** في الكلام
علي رويته صلى الله عليه وسلم الجنة والنار وما
يتعلق بذلك قوله في القصة ثم اخذ علي الكون
حتى دخل الجنة قال الاسام العزاسي عبد السلام
في تفسيره في هذا الحديث دليل علي ان السدة
ليست في الجنة وجزيرة ابن ابي حمزة كالشير اليه
فيما سبق وقال بن دحية ثم هذا ليست للترتيب
كافي قوله تعالى ثم كان من الذين استنوا وانما هي
هنا سلة الوالوج والجمع والاشتراك فهي بذلك خارجة
عن اصلها قال بن اقبس في شرح الشفا وهو خلاف
الظاهر وفي غرض الجنة عليه صلى الله عليه وسلم
قال بن دحية كرامة عظيمة لانه كان يعرض لجنة

عليه السلام لم يشتروها كما قال عن ربه تبارك وتعالى
ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واسواقهم بال
ثم الجنة الاية فاراد الله تعالى ان يعاين النبي صلى
الله عليه وسلم ما يعرضه على الله ليكون وصف
لها عن شاهدة ويحتمل انه انما اراده اياها ليعلم
حسنة الدنيا في جنب ما رآه فيكون في الدنيا ازهد
وعلى الشدايد اصبر حتى تورد به الى الجنة ويحتمل ان
الله تعالى اراد ان لا يكون لاحد كرامة الا ان كان لمحمد
صلى الله عليه وسلم مثلها ولما كان لا دريس كرامة
دخول الجنة قبل يوم القيامة اراد الله سبحانه وتعالى
ان يكون لصفيه وخفيه محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله في القصة فرائي على بابها يعني الجنة مكتوبا
الصدقة بعشر امثالها والقرص بثمانية عشر
قال بعض العلماء في توجيه كون درهم القرص
بثمانية عشر ان درهم القرص بدريهين من درهم
الصدقة تكاورد درهم الصدقة بعشرة ودرهم
القرص يرجع للمقرض بدله وهو بدريهين
من حلة مبلغ اصله وهو عشرون بيتا حر للمقرض
ثمانية عشر وفي هذا قوله صلى الله عليه وسلم
يا جبريل سال القرص افضل من الصدقة قال
لان السائل يسأل وعند المستقر لا يستقر

في الاس حاجة دليل على افضلية القرص على الصدقة
لكن ربح كثير من الصدقة عليه لما ورد في الصدقة من
الدلائل الكثيرة المشهورة وقوله واذا فيها يعني الجنة
حنا بدلولو بجمع ونون مفتوحين ثم الف ثم با
ثم ذال معجمة وهي القباب وقوله واذا رماها كالذي
جمع دلو وقوله واذا بطيرها كالبحات جمع بخي وقوله
ثم عرضت عليه النار انما عرضت عليه كما قال ابن
رحية ليكون في القيامة اذا قال ساير الانبياء نفسي
نفسى وثبينا صلى الله عليه وسلم يقول امسى امسى
وذلك حين فجي جهنم لانهم لم يروا قبل يوم القيامة
شأنها فاذا رآوها جزعوا وكفت استنهم عن
الخطية والشفاعة من قولها وشغلتم عن اسمهم
وهو صلى الله عليه وسلم قد راجع ذلك فلام
يجعل له مثل ما حصل لهم ليقدر على الخطية وهو
المقام المحمود وان الكفار لما كانوا يكذبونه ويوزونه
اشد الاذا رآه الله تعالى النار التي اعد لها للذين
والستحقين به وبامرهم تطيبا لقلبه وتسكين
لفواده والاشارة في ذلك الى تطيب قلبه في شأن
اعدائه بالاهانة والانتقام فاولى ان يطيب قلبه
في شأن اوليائه بالشفاعة والاکرام وليعلم من
الله عليه حين اتقدم منها ببركته وشفاعته

وقوله وراي ملكا خازن قيد النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام قال السهيلي لم يره علي الصورة التي يراه عليها الحذبون في الآخرة ولوراه علي تلك الصورة ما استطاع ان ينظر اليه قال الطيبي انما بدا ما لك بالسلام ليزيل ما استشعر من الخوف منه بخلاف سلامه علي الانبياء ابتداء كما سبق انتهى وقد وقع في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم بدا ما لك بالسلام لكن الرواية الاولى اصح اسنادا من هذه ويحتمل ان يقال لو رور هذه الرواية ان النبي صلى الله عليه وسلم راه اكثر من مرة ففي الاولى بدا ما لك النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام وفي الثانية بداه النبي صلى الله عليه وسلم بالسلام **التوجه السابع والعشرون** في الكلام علي المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام فالمستوي بفتح الواو والتنوين موضع مشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي واللام في قوله لمستوي للتعليل اي ارتفعت لاستعلا مستوي اوله ورويته اول طالعته ويحتمل ان تكون متعلقة بالمصدر اي ظهرت ظهور المستوي ويحتمل ان تكون بمعنى الي وفي رواية بمستوي بالباء وهي ظرفية وصريف الاقلام بفتح الصاد المهملة وكسر الراء وبالفتح قال

النووي وغيره

النووي وغيره هو صوت حركتها وجريا لها علي المكتوب فيه من اقضية الله ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع لما اراده من امره وتدبيره وفي ذلك حجة لاهل السنة في الايمان بصحة كتابه الوحي والقادر في كتاب الله من اللوح المحفوظ بالاقلام التي هي يعلم جنسها وكيفيةها علي ما جاءت به الايات في كتابه والاحاديث الصحيحة وما جاء من ذلك علي ظاهره لكن كيفية ذلك وصورته وجنسه مما لا يعلم الا الله تعالى ومن اطلعه الله علي شيء من ذلك من ملائكته ورسله وما يتاول هذا ويحييه الي ضعيف النظر والايمان اذ جاءت به الشريعة ودليل المعقول لا يحيله والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد حكمة من الله واظهار المايشا من غيبه لمن يشاء من ملائكته وسائر خلقه والافه وغني الكتب والاستدكار سبحانه وتعالى قاله القاضي عياض وقال ابن السيرقد علم ان الاقلام انما تكتب الاقدار والمقدر المكتوب قديم وانما الكتابة حادثة وجاءت الاخبار بان اللوح المحفوظ فرغ من كتابته وجن العلم بما فيه قبل خلق السموات والارض وانما هذه الكتابة الجديدة في صحف الملائكة كالفرغ المستحقة

من الاصل وفيها المحو والاباث على ما ورد في الاثر
 واصل اللوح المحفوظ الذي انتسخ منه اللوح هو علم
 الغيب القديم في ازل القدم وهو الذي لا يحويه ولا
 اثبات حيث لا لوح ولا قلم قال القرطبي في المفهم ولعل
 الاقلام الموصوفة هنا هي الحبر عنها بالقلم المقشورة
 في قوله **ت** والقلم ويكون القلم هنا **الحسن فان**
قلت ما المناسبة بين هذا المخرج التاسع وبين العام
 التاسع من سنين الحج قلت كان في العام التاسع غزوة
 تبوك وفيها خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة
 الى الشام في العدد الذي لم يتم قبله سلكه كان العدد
 فيها ثلاثين الفا وكانت الشقة بعيدة ولهذا لم ينزل
 فيها بل اعلم الناس توجههم ليكون تاهبهم بحسب
 ذلك ومع هذا الاجتهاد في الاستعداد لم يلق النبي صلى
 الله عليه وسلم فيها حربا ولا افتتح بلدا وذلك لان اجل
 فتوح الشام لم يكن جلا بعد فانفسخ العزم بالقدور وخاف
 القلم ورجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وعلى
 المسلمين الوقار والسكينة من غير اضطراب عند
 انصراف الغزاة انتهى **الوجه الثامن والعشرون**
 في الكلام على الرفوف والسجادة وما يتعلق بذلك اعلم
 ان الامام بن المنير قال في كتابه المغتني في شرف المصطفى
 ان سنين الحج العشر مجملتها مطابقة للمعارج التي كانت

بحر

ليلة الاسر او تقايله لها بالمناسبة وقد كانت المعارج ليلة
 اذ عشر على عدد سنين الحج منها سبعة معارج الى السموات
 السبع والثامن الى سدة المني والناصح الى المستوي
 الذي سمع فيه صريف الاقلام من تصاريف الاقلام
 والمعارج الى العرش والرفوف والروية وسباع الخطا
 وهو حقيقة اللقا ولهذا اختتمت سنين الحج العشرة
 بالوفاء وهي لقائ الحق جل جلاله كما اختتمت معارج الاسر
 باللقا والحضور بحضرة المحصول مقدس على ما تقدم الكلام
 عليه الحديث الثامن انه ذكر مناسبة تقيه لكل بني
 في السما التي هو فيها الى انهاء السموات ثم ذكر مناسبة
 المعراج الثامن وهي سدة المني الى السنة الثامنة
 ثم مناسبة المعراج التاسع وهو المستوي الى السنة
 التاسعة وقد اسرنا الى سن من ذلك من كلامه وكلام
 غيره ثم قال المعراج العاشر الى الرفوف وحينئذ لقي
 الله عز وجل بحضرة القدس وقام بمقام الانس ووقع
 الحجاب وسمع الخطاب وكان قاب قوسين او ادنى هـ
 لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين هذا المعراج
 العاشر وبين العام العاشر من سنين الحج امرين
 واضح اذ التمتع في هذا العام اللقا ان اللذان احدهما
 لقائ البيت وحج الكعبة ووقوف عرفه واطال الدين واثام
 النعمة على المسلمين واللقا الثاني لقارب البيت

وكانت فيه الوفاة واللقاء والاتصال من دار الفنا الى دار
البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدوق والى
الموعود الحق والى الوسيلة وبى المنزلة الرفيعة التي لا ينبغي
الا لعبد واحد اختاره الله تعالى علي خلقه وهو محمد صلى
الله عليه وسلم كما ورد في صحيح الخبر انه سئل عن الوسيلة وبى
المنزلة الرفيعة التي لا ينبغي الا لعبد واحد من عباد الله وارجوا
ان يكون انا ورجاؤه صلى الله عليه وسلم يحقق وامله بصدق
وخاطره موقوف انتهى قوله ان المعراج العاشر الى العرش
والرفوف الى اخره في ذكر عروجه الى العرش نظر لانه لم يرد
في احاديث المعراج الثانية انه صلى الله عليه وسلم عرج به
الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه صلى الله عليه
وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهت اليها وفي بعض الاحاديث
لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوي سمع فيه
صريف الاقلام فقط واما الرفوف فيحتمل ان المراد به السجادة
التي غشيته وفيها من كل لون التي رواها ابن ابي حاتم
عن انس وعندها غشيته تاخر عنها عنه جبريل صلى الله
عليه وسلم لكن ظاهر السياق والقصة يقتضي انها قبل
عروجه الى المستوي الذي سمع فيه صريف الاقلام نه
وصنيع تعدد ادب ابن المنير للعاريج يخالف ذلك فابو
جلال المعراج العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها
اللقاء والمناجاة والروية وحذف العرش والرفوف كما كان

اولي

اولي لما ذكرنا **تمت** لهذا الوجه وهو انه سيل الشيخ
الاسام رضي الدين القزويني رحمه الله عن وطى النبي
صلى الله عليه وسلم العرش بنعله وقول الرب جل جلاله
لقد شرف العرش بنعلك يا محمد هل ثبت ذلك ام لا فاجاب
بما نصه اما حديث وطى النبي صلى الله عليه وسلم
العرش بنعله فليس بصحيح وليس بثابت بل وصول
النبي صلى الله عليه وسلم الى ذروة العرش لم يثبت
في خبر صحيح ولا حسن ولا ثابت اصلا وانما صرح في الاخبار
انتهاه الى سدرة المنتهى فحسب واما الى ما وراءها
لم يصح وانما ورد ذلك في اخبار ضعيفة او منكورة لا يبرح
عليها والله تعالى اعلم بالصواب وقد رابت بخط بعض
المحدثين بعد نقله كلام الشيخ رضي الدين المذكور
ما نصه ملخصا اقول ما ذكره الشيخ رضي الدين رحمه
الله عن نحو اربعين صحابيا وليس في حديث احد
منهم انه صلى الله عليه وسلم كان في تلك الليلة
في رجليه نعل وانما ذلك شئ وقع في نظم بعض
قصاص الجهمية ولم يذكر العرش بل قال واتي الباطل
فهم يخلع نعله فنودي لا تخلص الى اخره وهذا باطل
لم يذكر في شئ من الاحاديث بعد الاستقرار الثام
ولم يرد في حديث صحيح ولا حسن ولا ضعيف انه
صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها

الطاهر با وقيل وثنا
معاني في كتابه والعلامة
الطاهر با وقيل وثنا
معاني في كتابه والعلامة

كما في أكثر لحديث العراج وفي بعضها لم يذكر السند
 بل ذكر فيها أنه انتهى إلى مستوي سمع فيه صريف
 الأقدام فقط ومن ذكر أنه جاوز ذلك فعليه البيان
 وإني له بذلك ولم يرد في خبر ثابت ولا ضعيف أنه
 صلى الله عليه وسلم رقي العرش وما وقع في بعض
 الأحاديث المختلفة التي افترها بعضهم لا يلتفت
 إليه ولا أعلم خبراً ورد فيه أنه صلى الله عليه وسلم
 راي العرش إلا ما رواه بن أبي الدنيا عن أبي المخارق أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سررت ليلة الأسرا
 برجل مخيب في نور العرش قلت من هذا املاك قيل لا قلت
 بني قيل لا قلت من هو قيل هذا رجل كان في الدنيا لسانه
 رطب من ذكر الله وقلبه معلق بالمساجد ولم يستب
 لوالديه فقط وهو جبريل مرسل لا تقوم به الحجة في
 هذا الباب وما ذكر في السؤال يعني المتقدم من أنه
 صلى الله عليه وسلم رقي العرش تبعه فقال الله من
 وضع ما أعدم حياة وأدبه وما أجراه على اختلاف
 الكذب على سيد المتأديين ورأس العارفين صلى الله
 عليه وسلم والله تعالى أعلم انتهى **ملخص الوجه التاسع**
والمشهور في الكلام على ما وقع من الروية والمناجاة
 والكلام وفرص الصلاة وما وقع من الرجعة فيها قوله
 في القصة فرأي ربه فيه دليل على وقوع الروية تلك

الليلة

الليلة صلى الله عليه وسلم وقد روي الإمام أحمد بسند
 صحيح عن بن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم راي ربي عز وجل وقد خلف السلف
 من الصحابة والتابعين وغيرهم في رويته صلى الله
 عليه وسلم لربه ليلة العراج يبصره فتفت ذلك عايشة
 وذهبت إلى أنه انما راه بقلبه وهو المشهور عن ابن مسعود
 وجامله عن أبي هريرة وإليه ذهب كثير من المحدثين
 والمتكلمين وذهب ابن عباس إلى أنه راه يبصر وبه قال
 سائر أصحاب ابن عباس وبه جزم كتب الأخبار والرهري
 وصاحبه معمر ولخرون وحكي عن الحسن أنه كان يحلف
 أن يحذر أري ربه وبه قال الشيخ أبو الحسن الأشعري وسائر
 أتباعه وقال الإمام النووي الرأج عند الأكثرين لحالها
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم راي ربه بعيني
 رأسه ليلة العراج وبسط الكلام على ذلك وقال هو
 وغيره لم تفت عايشة الروية بحديث مرفوع ولو كان مع
 لذكرته وانما اعتمدت الاستنباط على ما ذكرت من
 ظاهري لاية وقد خالفها غير هاشم الصحابة والصحابي
 إذا قال قولا وخالفه غيره منهم لم يكن ذلك القول
 حجة اتفاقا وقد خالف عايشة بن عباس وغيره مما
 تقدم بل لخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس
 أنه كان يقول نظر محمد إلى ربه مرتين مرة يبصره ومرة

بغواده وقد تعقب قولهم انهم لم تنف ذلك بحديث مرفوع
 الخ بان ذلك عجيب فقد اخرج مسلم في صحيحه عن مسروق
 انه لما قال لعائشة الم يقل الله تعالى ولقد رآه بالافق
 المبين ولقد رآه نزلة اخرى فقالت له انا اول الانبياء
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال انما هو جبريل
 واخرجه بن مردويه ايضا عن مسروق انها قالت له
 انا اول من سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذا
 فقلت يا رسول الله هل رايت ربك فقال لا انما رايت جبريل
 منهبطا لكن النبي السبكي لما نقل في تفسيره عند قوله
 تعالى ما كذب القواد ما راى قول بن عتيبة ان حديث
 عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قاطع لكونها وبل في اللفظ
 لان قول غيرها انما هو منبرع من الفاظ القرآن تظهر
 السبكي في حديثها المخرج في مسلم المذكور انما بان ان كان
 سواها يعني عائشة ولقد رآه نزلة اخرى فليس ما نحن
 فيه وجاز ان يكون ذلك جبريل وهذا وان كان عن
 لايتين فيقرب ما قاله بن عطية والاحتمال حاصل فيها
 سالت عنه ليس في لفظها صراحة بذكره ثم قال السبكي
 في اخر كلامه بعد ان نقل كلام النووي السابق وقد قدما
 عن عائشة حديثا في مسلم وتمسك به ابن عطية وايدىنا
 عليه احتمالا فلذلك يستمر ما ادعاه هو الا ان الامة من ان
 عائشة لم تذكر فيه نصا وبان بهذا ان الراجح في تفسير
 الآية

85

الآية ان الروية بالبصر وانها لله تعالى انتهى وذهب
 جماعة الى الوقف في هذه المسئلة ولم يحرموا بنفي ولا
 الله ثبات لتعارض الادلة وخرج ذلك الامام ابو العباس
 القرطبي في المفهم وعزاه لجماعة من المحققين وقواه
 بانه ليس في الايات دليل قاطع وغالب ما استدله
 الطائفتان ظواهر متعارضة فتأمله للتاويل قال
 وليست للمسئلة من العمليات فيكتفي فيها بالادلة
 الظنية وانما هي من المعتقدات فلا يكتفي فيها بالادلة
 القطعية وقال اتقى السبكي رحمه الله في السيف المسلول
 ليس من شرطه ان يكون قاطعا متواترا بل متى كان
 حديثا صحيحا ولو ظاهرا وهو من رواية الاحاد جاز
 له ان يصمد عليه في ذلك لان ذلك ليس من مسائل
 الاعتقاد التي يشترط فيها القطع انما السامع كلفه بذلك
تنبيه الاول منها قال الحافظ ابن حجر المراد بروية
 القواد روية القلب لا بمجرد حصول القلم لانه صلى الله
 عليه وسلم كان عالما بالله تعالى على الدوام بل مراد من
 اثبت انه رآه بقلبه ان الروية التي حصلت له خلقت
 في قلبه كما تخلق الروية بالعين تغيرة زاد بعضهم بخلاف
 غيره من الاوليا فانهم اذا اطلقوا الروية والمساواة لا تقسم
 فانهم انما يريدون العرفه فاعلمه فانه من الامور المهمة
 التي يغلط فيها كثير من الناس انتهى والروية لا يشترط

لها شيء مخصوص عقلا ولو جرت العادة بخلافها في العي
قال الواحددي وعلى القول بأنه رآه بقلبه جعله الله تعالى
بصره في فؤاده أو خلق لفؤاده بصر حتى رأى ربه روية
صححة كما يرى بالعين انتهى **التنبيه الثاني** ان محل
الخلاف الذي بين الصحابة في الرواية انما هو في وقوعها
لا في امكانها وجوازها ومعاد الله ان يختلفوا في امكانها
وتحاورتهم انما كانت في الوقوع واختلافهم في ذلك دليل
على اجتماعهم على حواجزها قال القاضي عياض روية الله
عز وجل جازية عقلا ونثبت الاخبار الصحيحة المشهورة
بوقوعها للمؤمنين في الآخرة اما في الدنيا فقال مالك
انما لم يرسخ الله وتعالى في الدنيا لانه باق والباقي
لا يثري بالغنى فاذا كاثروا في الآخرة ورزقوا ابصاراً
باقية رآي الباقى بالباقي وتوكلهم حسن ملبس ليس
فيه دلالة على استحالة الرواية الاس حيث ضعف
القوة فاذا قوي الله من شأ من عباده اقتدر على
حمل اعباء الرواية في اي وقت كان ولا مانع من ذلك
وهو الحق ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يركب
جبريل والصحابة عنده لا يرونه للقوة التي امتد
الله بهاد ونهم **قال** الحافظ بن حجر وقع في صحيح مسلم
ما يوجب هذه التفرقة بين الدنيا والآخرة في حديث
مرفوع فيه واعلموا انكم لم تروا ربكم حتى تموتوا واخرجه

نحو
فيروى

ي

ايضاً بن ابي خزيمة من طريقين فاذا جازت الرواية
في الدنيا عقلا فقد استنعت سهالكن من انبتها للنبي
صلى الله عليه وسلم له ان يقول ان المتكلم لا يدخل في عموم
كلامه ومع القول بجوازها في الدنيا لم تحصل لبشر غير
نبينا صلى الله عليه وسلم على ما في ذلك من الخلاف ومن
ادعاه غير في الدنيا نقطة فهو ضال بل قال الامام
الكواشي في تفسيره في سورة الحج ومعتقد روية الله
هنا بالعين لغير محمد صلى الله عليه وسلم غير مسلم وقال
الاردبيلي في الانوار فلو قال اني اري الله عياناً في الدنيا
ويكلمني شفاهاً كفر انتهي ونقل عن المهدوي المشي
انه كفر مدعى الرواية هنا وقد نقل طعة الاجماع على انه
لا يحصل الاوليا في الدنيا قال الشيخان ابوا عمرو وابن
الصلاح وابو اسامة انه لا يصدق مدعى الرواية في
الدنيا نقطة غير نبينا فان شامع منه كليم الله موسى
صلى الله عليه وسلم كيف يسمع به لم يصل لمقامها سيما
لا يتوقف فيه انه لا يحصل لاحاد الناس وقال الشيخ
ابو بكر الملايازي في التعريف ان المشايخ اطبقوا
على تضليل مدعيها يعني الرواية في الدنيا وتكذيبه
وصنفوا في ذلك كتباً ورسائل وزعموا ان من ادعى
ذلك لم يعرف الله واقربه العلأ القوي في شرحه
على ذلك وقالوا ان صرح عن احد من المتبرين وقوع

الدين

ذلك فيمكن تأويله وذلك لان غلبات الاحوال تجعل
 الغايب كالشاهد حتى اذا كثر استغفار السريسي واستحضا
 له يصير كأنه حاضري يديه وهذا معلوم لكل احد
 وعلى هذا يحمل ما نقل عن ابن عمر رضي الله عنهما انه
 كان يطوف حول البيت فسلم عليه انشأ فلم يرد
 عليه فشكاه الى عمر رضي الله تعالى عنه فقال كنا انما
 في ذلك وهذا يدل على انه قد يتفق ذلك في زمان دون
 زمان ومكان دون مكان وامّا في الاخرة فقد دل
 الكتاب والسنة على حصول الروية للمؤمن فيها لانه
 يزول الضعف عن حواسهم فيرونه اما الكفار فلا يرونه
 وكذا سائر الحيوانات وقد اختلف في روية الله تعالى
 في المنام معظم المتنبئين للروية على جوارها من
 غير كيفية وجهة ونقل بعضهم عن النووي انه قال
 انه قال قال القاضي عياض اتفق العلماء على جواز
 روية الله في المنام وصحتها وان رآه الانسان
 على صفة لا تتفق بجلاله من صفات الاجسام لان
 ذلك المردي غير ذات الله تعالى اذ لا يجوز عليه
 سبحانه وتعالى التحسيم ولا اختلاف الاحوال بخلاف
 روية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فروي عنه
 كما في انواع الرويا من التمثيل والتخييل وقا بعض
 المحققين ان ذكر روية المنام في مباحث الروية

استطرازي

استطرازي لان روية المنام نوع مشاهدة بالقلب دون
 العين انتهى وحكي عن كثير من السلف انهم راوه عز وجل
 في المنام فنقل عن الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه
 انه قال رايت رب العرش في المنام فقلت يا رب بم يتقرب
 اليك المتقربون وفي رواية ما افضل ما يتقرب به
 المتقربون اليك قال بكلام يا احمد قلت يا رب بفهم
 او بغير فهم قال بفهم وبغير فهم فهذا يدل على ان مذهب
 الامام احمد الجواز ونقل ان الامام ابا حنيفة رضي الله
 عنه قال رايت رب العرش في المنام تسعا وتسعين مرة
 فقلت في نفسي ان رايته تبارك وتعالى تمام المائة
 لا ساكن منه ثم يخرج الخلايق من عذاب يوم القيامة
 قال فرأيت سبحانه وتعالى فقلت يا رب عز جارك
 وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك بم يتجوا عبادك
 يوم القيامة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال
 بالغداة والعشي سبحان الابد سبحان الابد سبحان الابد
 الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السما بغير
 عمد سبحان من بسط الارض على الماء جند سبحان
 من خلق الخلق واحصاهم عدد سبحان من قسم الزرق
 ولم ينس احده سبحان الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
 سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
 نخاس عذابي نقل ذلك صاحب مجمع الاحباب في اخر

فأشبه

سبحان من رفع
 على ماء جند

ترجمته عن بعض الكتب وعن الترمذي الحكيم وهو
 من شياخ الرسالة المشيرة قال رأت أمه في المنام مرارا
 فقلت له يا رب اني اخاف زوال الايمان فامرني بهذا
 الدعاء بسنة الصبح والفريضة احدي واربعين مرة
 وهو هذا يا حي يا قيوم يا دبر السموات والارض
 يا ذا الجلال والاكرام يا امه لاله الا انت اسئلك ان
 تحيي قلبي بنور معرفتك يا امه يا امه يا ارحم الراحمين
 وعن الامام ابي العباس ابن شريح الباز الاشهب انه
 راي في مرض موته في منامه كان القيامة قد
 قامت واذا الجبار سبحانه وتعالى يقول ايمنا العلماء
 فيما وافقال ما ذا عملتم قال فقلنا قصرنا واسانا فاعاد
 السؤال كانه لم يرص ذلك الجواب واراد جوابا اخر
 فقلت اما انا فليس في صحيفتي الشرك وقد وعدت
 ان تغفر ما دونه فقال اذهبوا فقد عرفت لكم ومات
 بعد ذلك ثلاث ليال والمنامات في ذلك كثيرة وفيها
 ذكرنا منها كفاية وانه سبحانه وتعالى اعلم وقوله
 في القصة وكلمه له ان قال وجعلتك اول النبيين
 خلقا واخرهم بعثا ووقع في بعض الروايات وجعلتك
 فاتحا وخاتما قال بعضهم فان قلت ما الفرق بين
 هذا وبين قوله وجعلتك اول النبيين خلقا واخرهم
 بعثا قلت الفاعل والخاتم اهم من هذا اذ يصدق بانه

فائدة

خاتمة

فاتح كل خير وخاتمه فيندرج فيه هذا بهذا المعنى
 واول من جهة الخلق خاصر وكذلك كونه اخرهم
 من جهة البعث فتأمل انتهى وقوله واعطيتك خواتيم
 سورة البقرة من كنز تحت العرش اخ فان قيل المعراج
 كان بمكة ونزول الآية بالمدينة فيجاب بما قاله بعضهم
 ليس المراد بقوله اعطيتك انما نزلت عليه بل المعنى انه
 استحب له فيها لقن من الايتين من قوله تعالى
 عفا عنك ربنا لي اخرها ولم يبق من جملتها من السابليين
 انتهى او المراد انه اعطاه ما سينزل عليه بعد ذلك
 وقوله فرضت عليك وعلى امك خمسين صلاة فقم
 بها انت وامك وفي رواية وفي واعطيتك رسول الله
 امه عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة
 وغفر لمن يشرك بالله من امته شيئا المتحجرات وفي رواية
 انس عن ابي زر فرض الله على امي خمسين صلاة وفي
 رواية ثابت عن انس فرض الله على امي خمسين صلاة
 كل يوم وليلة فيجمل ان يقال في كل من هاتين
 الروايتين اختصار ويؤيد قوله في الرواية المتقدمة
 اني فرضت عليك وعلى امك اخ او يقال ذكر الفرض
 عليه يستلزم ذكر القرص على الامه وبالعكس الا
 ما يستثنى من خصا بعه وفي ذلك اشار الى عظم
 شأن الصلوات لكون فرضها كان مختصا بلبيلة

الاسرا واختصاص فرضها يكون بغير واسطة بل
بمراجعة تعددت والحكمة في تخصيص فرض الصلاة
بليلة الاسرا انه صلى الله عليه وسلم لما عرج به راي
تلك الليلة تعبد الملائكة منهم القاييم فلا يتعد والراعي
فلا يسجد والساجد فلا يتعد فخرج الله له ولائته تلك
العبادات في ركعة واحدة يصليها العبد بشرائطها
من الطهارة والاخلاص وفي فرضها تلك الليلة كما قاله
السهيلى التنبيه على فضلها حيث لم تفرض الا في الحضرة المقدسة
المطهر ولذا كانت الطهارة من شأنها ومن شرائطها
والتنبيه على انها مناجات الرب تبارك وتعالى يقول
بوجهه على المصلي يناجيه ويقول حمدى عبدى انتى
على عبدى الى اخر الصلاة وهو المشاكلة لفرضها عليه
فوق السما السابعة حيث سمع كلام الرب وناجاه ولم يخرج
به حتى طهر طاهر وباطنه بما زمره كما يطهر المصلي
للصلاة واخرج عن الدنيا مجسده كما يخرج المصلي عن
الدنيا بقلبه ويحرم عليه كل شئ الا مناجاة ربه وتوجهه
الى قبلته في ذلك الحين وهو بيت المقدس ويرفع الى
السموات يرفع المصلي يرفع اشارته الى القبلة العليا وهو
البيت المعمور والى جهة عرش من يناجيه ويصلى له
سمجانه وتعالى وقوله في القصة قاتلى ابراهيم
فلم يقل يا نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ونعم الصاحب كان لكم

فل

قال ما صنعت الا قال ابن ابي عمير الحكمة في كون ابراهيم
صلى الله عليه وسلم لم يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في طلب التحقيق ان مقام الخلقة انما هو الرضى والتسليم
والكلام في هذا المقام ينال ذلك المقام وموسى هو الكلم
ومقامه مقام الادلال والانبساط ومن ثم استبد باثر
النبي صلى الله عليه وسلم بطلب التحقيق دون ابراهيم
صلى الله عليه وسلم مع ان للنبي صلى الله عليه وسلم من
الاختصاص بابراهيم ازيد ماله من موسى لمقام الابرار
ورفعة المنزلة والاتباع في المسيلة وقال القرطبي واما قول
من قول ان اول من لاقاه بعد الهبوط موسى فليس
بصحيح لان حديث مالك بن صعصعة انه رآه في السادسة
وابراهيم في السابعة قال الحافظ بن حجر واذا جمعنا بينهما
بانه لقينه في الصعود في السادسة وصعد موسى في
السابعة فلقينه فيها بعد الهبوط ارتفع الشك وبطل الرد
وقال القرطبي الحكمة في تخصيص موسى عليه الصلاة والسلام
بمراجعة النبي صلى الله عليه وسلم في امر الصلاة لعلمها لكون
امته موسى كلفت بالصلاة سالم تكلف بها غيرها من
الامم فنقلت عليهم فاشفق موسى عليه الصلاة والسلام
على امته محمد صلى الله عليه وسلم مثله ذلك ويشير اليه
اننى قد خبرت الناس قبلك انتى قال السهيلى اعتنا
موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الامة والحاحه على

على فيها ان يشفع لها ويسال التحفيف عنها هذه الامة
 لان الله تعالى لما قضى اليه بجانب الغزي وراى به
 صفات امة محمد صلى الله عليه وسلم في الاكواح
 وجعل يقول اني اجد في الاكواح امة صفتهم كذا وكذا
 اللهم اجعلهم امي فيقول تلك امة محمد صلى
 الله عليه وسلم فقال اللهم اجعلني من امة محمد
 صلى الله عليه وسلم وهو حديث مشهور في التفاسير
 فكان استفاقة عليهم واعتناؤه بامرهم كما يعتني
 بالقوم من موثقتهم بقوله اللهم اجعلني منهم
 انتهى وفي قول موسى صلى الله عليه وسلم فان
 امك لا تطيق ذلك الى اخره دليل على جواز الحكم
 بما يجري اتمه تعالى بحكمة من ارتباط العوايد
 لان موسى عليه الصلاة والسلام حكم على هذه
 الامة بانها لا تطيق بسبب ما اخبر به وهوانه
 عاج بني اسرائيل ومن تقدمه اقوي ولجلد
 ممن ياتي بعد فراى موسى ان ما لم يحمله القوي
 فمن يات اولي ان لا يحمله الضعيف بعد فحكم
 بما لم يحمله في ارتباط العادة مع ان القدرة صلحة
 لان حمل الضعيف ما لا يحمله القوي وقد
 ورد ان الصلاة التي كلفها بنو اسرائيل
 ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل وركعتان

غز

عند الزوال ومع هذا لم يقوموا بذلك فمن ثم استكثر
 الخس لامة محمد صلى الله عليه وسلم واشفق
 عليهم من التخلف عن القيام لواجبها فطلب
 السؤال في تعليلها وقد وقع في هذه الامة
 ان كثيرا منهم يغلب عليه التقريط في الصلاة الخمس
 وان كثيرا من المصلين مفروط في الشروط غير
 سوف بالحقوق فكان ذلك من آثار فرائضة
 موسى صلى الله عليه وسلم فيهم لانه قال للنبي
 صلى الله عليه وسلم وقد رجع الفرض الى الخمس ارجع
 الى ربك فاساله التحفيف فلم يرد النبي صلى الله
 عليه وسلم فرائضة موسى ولكن قال قد استخيت
 وفي بعض الطرق انه قال ارض واسلم وقوله عند
 سوال التحفيف قد وضعت عنكم خما كذا في رواية
 ثابت عن انس وفي رواية ما لك ايسر صعب
 عشروني رواية شريك وضع شرطها قال النووي
 المراد بخط الشطر انه حط في مرات بمراجعات فلا
 يخالف روايت ثابت قال الحافظ رحمه وكذا العصر
 فكانه وضع العشر في دفعين والشطر في خمس
 دفعات او المراد بالشطر هنا البعض قال وقد حقت
 رواية ثابت ان التحفيف كان خما وهي رواية
 معتمدة يتعين حمل باقي الروايات عليها خصوصا

وقد ايدها روايات اخر قال بعضهم ذلت مراجعتهم
 صلى الله عليه وسلم في طلب التحقيف تلك المرات كلها
 انه علم ان الامر في كل مرة لم يكن على سبيل الالتزام بخلاف
 المرة الاخيرة ففيها ما يشعر بذلك تقوله ما يبذل القول
 لدي وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال فغرق
 الها غرمة من الله فرجعت الى موسى فقال ارجع
 فلم ارجع وقيل انما استنع النبي صلى الله عليه وسلم
 طلب التحقيف في المرة العاشرة لانه صلى الله عليه
 وسلم تفرس ان هذا العدد لا يحيط منه فاستحي ان
 يسأل الله في مظنة الرد ووجه التفرس ان الله
 تعالى ادرج التحقيف فيها فلو سأل التحقيف
 بعد ان صارت ضالكا كان سائلا في رفعها وفي رفعها
 ارتفاع الصلاة بجلتها وقد علم انه لا بد من وطيفة
 فلهذا ترك السؤال وكشف الغيب ان العلم القديم
 قد تعلق ببقائه هذه الخمس ولهذا بقيت فصدقت
 الفراسة واصابت الفكرة وفي ذلك دليل على ان الله
 تعالى اذا اراد اسعاد عبده جعل اختياره في مرضات
 ربه لان النبي صلى الله عليه وسلم جعل الله اختياره
 وايتان فيما اراد الحق تبارك وتعالى انقاده وامضاه
 وهو فرص الصلوات الخمس وذلك تكريم له صلى الله
 عليه وسلم وترفيه لانه لو رجع وطلب التحقيف فلم

مكرر

يخفف كما كان اولا لكان اختياره مخالفا للمقدور
 فلما ان اختار واسعف في اختياره كان دليلا على
 ما استد لنا عليه وعلى علو منزلته صلى الله عليه
 وسلم وفيه دليل للصوق فيه حيث يقولون ان الحال
 حاسلة لا يجوز لان النبي صلى الله عليه وسلم لما
 ان ورد عليه حال الاستفاق على امته بارر الى طلب
 التحقيف عنهم ولم ينظر لغير ذلك ثم لما ورد عليه
 الحيا من الله تعالى لم يلتفت لامته اذ داك ولا
 طلب شأ وقوله لا يبذل القول الا لذي ان قيل
 الم يبذل القول حيث جعل الخمس اجيب بان
 معناه لا يبذل الاضارات لانه تعالى اذا اخبر
 عن حكم الله احصى التبديل والنسخ حينئذ لا جمل
 العلم وقد اخبر تعالى انه امضى التريضة أي هـ
 ابدها وجعل ثواب الخمس خمسين فلا يبذل هذا
 الخبر ولا يشوق النسخ بعد ذلك اما التكاليفات فاما
 تبديل وتنسخ كما نسخ الخمس الى خمس او لا يبذل
 القضا المبرم لا القضا المعلق الذي يجوز ان يما
 منه ويبدل او معناه لا يبذل القول بعد ذلك وقد
 استدل بتحقيق الخمس الى خمس على جواز النسخ
 قبل التمكن من الفعل وقيل بخول الوقت كما هو
 مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة وقوله وغفر

هو بدلتها

لمن لم يشرك بالله شيئا من امته المقات مني بضم الميم
وسكون القاف وكسر الحاء الذنوب العظام الكتاب
التي تملك اصحابها وتقودهم الى النار والتعظيم الوقوع
في الهاك قاز النوري والمراد بغيرها انه لا يخلد
في النار بخلاف المشركين وليس المراد به انه لا يعذب
اصلا وقد علم من نصوص الشرع واجماع اهل
السنة اثبات عذاب العصاة من الوجود وقوله
في القصة فلما جاوزه ناري مناد مضيت فريضتي
وخفت عن عبادي من اقوي ما استدله علي
ان الله تبارك وتعالى كلمه صلى الله عليه وسلم
ليلة الاسراء غير واسطة قال اي بحية خض رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالروية والمكاملة لانه صاحب
الشفاعة في القيامة فيوسط قبلها ليلانقع له حصة
البدية كما يقع لغيره من الانبياء فاراد الله سبحانه
وتعالى ان يزيل عنه قبل ذلك المقام الانتباه ليتمكن
من المقام المحمود واهله سبحانه وتعالى قبل الشهيد
الا على المشاهدة والكلام ثم رفته الى مكان لا مكان
بعد مكانه ولا مقام واما مقامه ليكون شاهدا
للكل فينفرغ في المشهد الا على **ويتمك** في المقام
المحمود قال بعضهم في هذه المرحلة التي وقعت
بين موسى وبين النبي صلى الله عليه وسلم فوايد

الحكمة التي
تنتجها
منها
الشفاعة

لمن

منها تكرار الشفاعة في القضية الواحدة الى ان
يتم مقصود الشافع ومنها الرجوع الى المشير الناصح
ومنها انه لا يمنع من الشفاعة وان كان بخلافها
الى غير ذلك من الفوايد ولعصم الذين كلام في
هذا المقام بدريع النظام سلك فيه سلك اهل
المحبة ولحظ من ذهبهم وقد علم كل اناس سيرهم
فقال لما سأل موسى عليه السلام الروية فلم تحصل
البقية بقي الشوق بغلبه ولا بد ينقله فلما
تحقق ان الحبيب مع الروية وقع له باب الامنية
كثيرا السوال عما جرى لسعد برويته من قد راي
ورده في امر الصلاة الحبيب ليستفيد روية حبيب
الحبيب ومنه رر القايل واستنشق الارباح من نحو
ارضكم لعلي اراكم اوازي من براكم والقايل الاخر
وانما السري موسى برده ليحيى حسن ليلي حين
يشهدك بيد وشاهها علي وجه الرسول فيا منه
در رسول حين اسهدك قوله في القصة فلم يزل
يرجع بين موسى وبين ربه معناه بين موضع
مناجاة ربه وكذلك قول موسى له ارجع الى ربك
اي الى موضع مناجاة ربك فكان رجوعه من المكان
الذي لقي فيه موسى الى الموضع الذي وقعت فيه
المناجاة والسوال كروية ولا يلزم من موضع السوال

ان يكون السيول فيه او يكون جازاله تعالى الله
جل وعلا وتثريه عن الجهة والمكان فرجوع النبي صلى
الله عليه وسلم اليه رجوع الى السؤال فيه لشرف
ذلك الموضع على غيره كما كان الطور موضع سوال
موسى في الارض ومع انتهائه صلى الله عليه وسلم
تلك الليلة التي عرج به فيها الى ان ظهر لمستوي سم
فيه صريف الاقلام كان هو وبني اسرائيل يوشاذ النقة
لحوت وذهب به في البحار يشقها حتى انتهى به الى
قرار البحر سوا في القرب من الله تعالى لتعالية تعالى
وتثريه عن الجهة والمكان والتخيز والاحاطة والحد
وقد نقل القرطبي في التذكرة ان القاضي ابا بكر بن العربي
المالكي ذكر قال اخبرني غير واحد من اصحابنا عن
امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن عبد الله
ابن يوسف الجويني انه سئل هل الباري في جهة
فقال لا هو متعال عن ذلك قيل له ما الدليل عليه
قال الدليل عليه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تتضاو
على يوشاذ ابي متى فقيل له ما وجه الدليل من هذا
الخبر قال لا اقول له حتى ياخذ صيفي هذا الف دينار يقضي
بها ديني فقام رجلا فقال لا هي عليا فقال لا ينبغي بها
اشبه لانه يشق عليه فقال واحد هي على فقال ان
يوشاذ ابي متى ربي نفسه في البحر فالنقة لحوت هو

وهو

وصار في قعر البحر في ظلمات ثلاث ونا دي لاله
الات سبحانه اني كنت من الظالمين كما اخبر
الله تعالى عنه ولم يكن محمد صلى الله عليه وسلم
حين جلس على الرفوف الاحضر وارثي به
صعدا حتى انتهى به الى موضع يسمع فيه صريف
الاقلام وناجاه ربه بما ناجاه واوحى الله اليه
ما اوحى يا قرب الى الله من يوشاذ في ظلمة البحر
فانه سبحانه وتعالى قريب من عباده يسمع
دعاهم ولا يخفى عليه خالصهم كيف ما تصرف
من غير مسافة بيته وبينهم فيسمع ويرى
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة
الظلمة تحت الارض السفلى كما يسمع ويرى تسبيح
حملة العرش من فوق السموات السبع العلى
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة لحاط بكل شيء
علما واحصى كل شيء عددا **الوجه الثلاثون**
في الكلام على ما وقع له في رجوعه من الاسرا
من شرب الماء وحبس الشمس له وغير ذلك
قال السهيلي فان قيل كيف استباح النبي صلى
الله عليه وسلم شرب الماء الذي هو في القدر
وهو ملك لغيره واملاك الكفار لم تكن ابيحت
يومئذ ولاد ما وهم في الجواب ان العرب في

الجاهلية كان في عرف العادة عندهم ابا حة الذين
لا ينزلون فضل من الما وكانوا يجهلون بذلك
الي رعايتهم ويشربون عليهم عند عقد اجارته
ان لا يمنعوا الذين من احد منهم فكيف الما والحكم
بالعرف في الشريعة اصول تشهد له انتهى
وذكرنا عتارهم اسم تعالى في الحصاص انه صلى
الله عليه وسلم ابيع له اخذ الطعام والشراب
من ما لهما المحتاج اليهما اذا احتاج النبي صلى
الله عليه وسلم اليهما وان يجب على صاحبهما البذل
له صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وقوله في العصة وحيث
عليه الشمس لما سالوه عن العير متى تجي قال
يوم الاربعاء فخلوا ينتظروا وكذا وقد ولي النهار
ولم تجي فدعى النبي صلى الله عليه وسلم فزبد له في
النهار ساعة فقد رواه البيهقي وغيره واخرج
الطبراني في الاوسط عن جابر ان النبي صلى الله
عليه وسلم امر الشمس ان تخرج ساعة من النهار
فتأخرت ساعة من النهار وسند حسن كما قاله
الحافظ ابو الحسن الطيبي في مجمع الزوائد والحافظ
محمد بن حجر في فتح الباري في باب قوله صلى الله عليه
وسلم احلت لكم الغنائم والحافظ ابو اذرعة

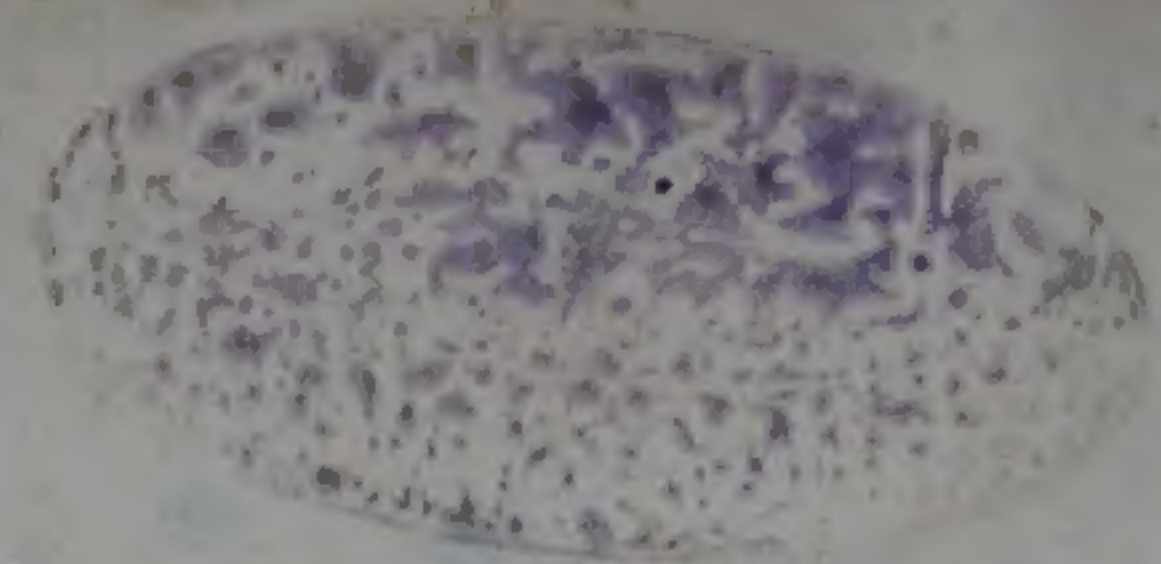
الولي

الولي العراقي في شرح التقريب قال الحافظ بن
حجر ولا يعارضه ما رواه احمد بسند صحيح عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الشمس لم تحبس الا ليوشع بن نون ليالي سار
الي بيت المقدس ووجه الجمع ان الحضر يحول
علي بن موسى من الانبيا قبل نبينا محمد صلى
الله عليه وسلم فلم تحبس الشمس ردت علي
النبي صلى الله عليه وسلم الا ليوشع وليس
فيه نفي انها قد تحبس بعد ذلك لنبينا
صلى الله عليه وسلم انتهى وقد ورد ان الشمس
ردت علي النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما غربت
وروي الطبراني باسناد بعضها ثقات عن
اسمائه بنت عميس قالت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلى الظهر بالصهبا ثم ارسل عليا في حلقة
فرجع وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم العصر
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه في
حجر علي فنام فلم يحركه حتى غابت الشمس
فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبدك
عليا احبس بنفسي علي بنبيه فرد عليه الشمس
قالت اسماء فطلعت الشمس حتى وقعت علي الجبال
وعلي الارض وقام علي فتوضا وصلى العصر

ثم غابت وذلك بالصمها بخير وفي لفظ آخر كان
عليه الصلاه والسلام اذ انزل عليه الوحي يغشي
عليه فانزل عليه الوحي يوما وهو في حجر علي
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صليت العصر
قال لا يا رسول الله فدعا الله فردد الشمس حتى
صلى العصر فقال فرأت الشمس طلعت بعد
ما غربت والحديث رجاله موثقون وغالبه من
رجال الصحيح وقد حسنه الحافظين: الولي
العراني والحلال السيوطي ولا يلتفت لا يراى
ابن الجوزي له في الموضوعات فقد حفظه الحافظ
في ذلك ومن فو ايده طلوع الشمس بعد غروبها
ان الوقت يعود ومن ثم لما عادت صلا على العصر
اذ ابل عودها لم يكن الا لذلك ومثل ذلك ما لو
قادر عروها عن وقت المعتاد فان الوقت
باق كما في حبسها في قصة الاسرا لدخول العير
كما تقدم بل التاخير اولى ببقاء الوقت قال ذلك
ابن العماد في التبعثات وقد صرح القرطبي بذلك
في التذكرة في باب ما يذكر الوقت والاخرة فقال
قلولم يكن رجوع الشمس فاعاوانه لا يتحدد الوقت
لما ردها عليه انتهى ووجه بعضهم لان الشمس
لما عادت كأنها لم تغرب وقد وقع حبس الشمس كرامة

لبعض

لبعض اولياء هذه الامة وذكر ابن السكيت في طبقاته
والبيان في كفاية المعتقد وغيرهما ان سمى
استغنى عن قال البيان في وربما تواتر من كرامات
الشيخ الكبير سيدي اسماعيل ابن محمد الحضري
شارح المذهب رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته
انه قال يوما لخادمه وهو في سفر قل للشمس
تقف حتى تضي الى المنزل وكان في مكان بعيد
وكان عادة اهل المدينة انهم لا يفتحون بابها
بعد الغروب لاحد فقال لها الخادم قال لك الفقيه
اسمعيل فوقفت حتى بلغ مكانه ثم قال للخادم
ما تطلو ذاك المحموس فامرها الخادم بالغروب
فغربت واطلم الليل في الحال وهذا من باب
ما كان معجزة لنبي جازانه يكون كرامة لولي
خاتمة اخرج عن سر روية عن انس رضي الله
تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم منذ اسري به ريح عروس وريح الطيب
من ريح عروس قال بعضهم فقد كانت الريح
الطيبة صفتة صلى الله عليه وسلم وان لم
يمس طيبا وينا عن انس قال ما شمت ريحا
قط ولا عطر الطيب من ريح رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية للبخاري



ولاشئت مسكة ولا عنبرة اطيب من رايحة النبي
 صلى الله عليه وسلم وفي رواية الترمذي ولا شئت
 سكاظ ولا عطر اكان لطيب من عرق رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعن انس قال دخل علينا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق فجات امي
 بقارورة فجعلت تسلك العرق فيها فاستيقظ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ام سلم ما هذا قالت
 هذا عرقك جعله لطيبنا وبه وطيب الطيب رواه مسلم
 وروي ابو العلي والطبراني قصة الذي استعان به
 صلى الله عليه وسلم على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء
 فاستدعي بقارورة فسلت له فيها من عرقه وقال
 مرها فلتنظف به فكانت اذا تطيب به شم اهل
 المدينة ذلك الطيب فسموا بيت الطيبين وقال
 جابر ابن عبد الله كان في رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خصال لم يكن يمر في طريق فينتبعه احد الا عرق
 انه سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يمر بحجر
 الا سجد له رواه الدارمي والبيهقي وابوانعيم ورواه
 دار القائل ولو ان ركبا يملكون لقادهم فيمسلون
 يستدل به الركب هذا ما نقله كالولف ثم غيره
 بالبيت الثاني في الاصلاح ولو ان ركبا يملوه لقادهم
 تسميه شذان واستدل به الركب وعن انس قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر في طريق

3

من طرق المدينة وجدوا منه رايحة الطيب قالوا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق رواه ابو
 حنبل والبزار باسناد صحيح فنسأل الله ان يمدنا
 من مدد سيد المرسلين وان يجعلنا لا اقواله
 وافعاله من المتبعين ونستنه من المتمسكين وان
 يدخلنا في شفاعته ويجعلنا تحت لوائه يوم
 الدين صلى الله عليه وسلم وجزاه عنا افضل ما جزا
 نبيتا عن امته ورضي الله عن الله وصحابته المنجيين
 والتابعين وتابعيهم والائمة المجتهدين وسائر علماء
 الدين قال مولفنا نغمد الله بالرحمة والرضوان
 واسكنه اعلا غرف الجنان

وكان الفراغ من تكملة عشته
 بها رالا رابعا سابع عشر ربة

الفرد سنة تسع وثمانين
 وسعيايه احسن الله

تغفيرة وبارك في
 ايامه وديارها
 ووجله ذلك
 خالصا لوجه

الكريم
 سوجيا
 للفرز
 حيا
 الشقيم
 م



7259

وكان الفراغ من كتابته في يوم
 الخميس المبارك الثاني من ربيع الاول
 سنة ثمان وخمسة وثمانين
 من الهجرة النبوية

Süleymanî	hanesi
Tazmir	
130	

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لهذا
ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

والصلاة والسلام على
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين